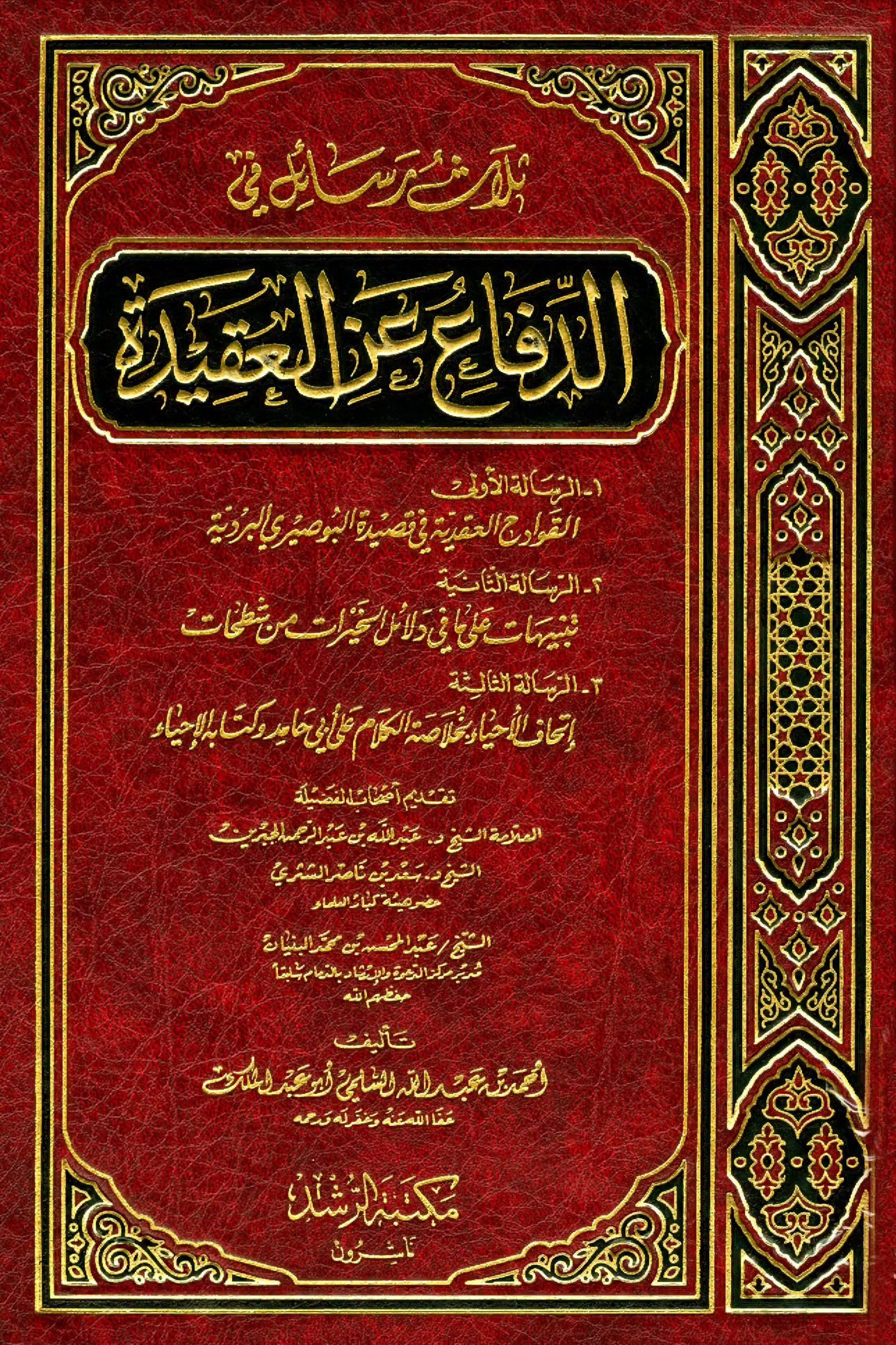


ثلاث رسائل في
الدفاع عن العقيدة
١- الرسالة الأولى
القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية
٢- الرسالة الثانية
تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات
٣- الرسالة الثالثة
إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء
تقديم أصحاب الفضيلة
العلامة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
الشيخ د. سعد بن ناصر الشثري
عضو هيئة كبار العلماء
الشيخ / عبد المحسن بن محمد البنيان
مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقاً
حفظهم الله
تأليف
أحمد بن عبد الله السلمي أبو عبد الملك
عفا الله عنه وغفر له ورحمه
مكتبة الرشد
ناشرون

ثلاث رسائل في

الدفاع عن العقيدة

١- الرسالة الأولى

القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية

٢- الرسالة الثانية

تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات

٣- الرسالة الثالثة

إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء

تقديم أصحاب الفضيلة

العلامة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الشيخ د. سعد بن ناصر الشثري

عضو هيئة كبار العلماء

الشيخ / عبد المحسن بن محمد البنيان

مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقاً

حفظهم الله

تأليف

أحمد بن عبد الله السلمي أبو عبد الملك

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

مكتبة الرشد

ناشرون

ح مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي، أحمد عبد الله

ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة./ أحمد عبد الله السلمي. ـــ الرياض، ١٤٢٧هـ

٤٠٨ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦-٦٠٥-٠١-٩٩٦٠

١- الإسلام - دفع مطاعن ٢- العقيدة الإسلامية - دفع مطاعن

أ- العنوان

ديوي ٢١٦ ١٤٢٧/٣٥٧٩

ردمك: ٦-٦٠٥-٠١-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٧/٣٥٧٩

الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مكتبة الرشد - ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض

شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)

ص.ب.: ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ ـ هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ ـ فاكس: ٤٥٧٣٣٨١

E-mail: alrushd@alrushdryh.com

Website: www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

★ الرياض: فرع طريق الملك فهد: هاتف: ٢٠٥١٥٠٠ ـ فاكس: ٢٠٥٢٣٠١

★ فرع مكة المكرمة: شارع الطائف: هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ ـ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦

★ فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري: هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ ـ فاكس: ٨٣٨٣٤٢٧

★ فرع جدة: ميدان الطائرة: هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ ـ فاكس: ٦٧٧٦٣٥٤

★ فرع القصيم: بريدة ـ طريق المدينة: هاتف: ٣٢٤٢٢١٤ ـ فاكس: ٣٢٤١٣٥٨

★ فرع أبها: شارع الملك فيصل: تلفاكس: ٢٣١٧٣٠٧

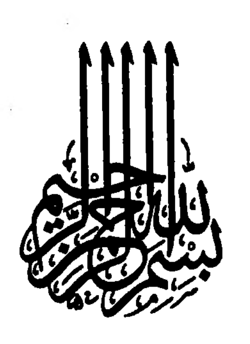
★ فرع الدمام: شارع الخزان: هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ ـ فاكس: ٨٤١٨٤٧٣

★ فرع حائل: هاتف: ٥٣٢٢٢٤٦ ـ فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦

مكاتبنا بالخارج

★ القاهرة: مدينة نصر: هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ ـ موبايل: ٠١٠١٦٢٢٢٦٥٣

★ بيروت: بئر حسن: هاتف: ٠١/٨٥٨٥٠١ ـ موبايل: ٠٣/٥٥٤٣٥٣ ـ فاكس: ٠١/٨٥٨٥٠٢



بسم الله الرحمن الرحيم

(كلمة لا بد منها)

يا هذا : إقبل الحق ممن قاله ، وإن كان بغيضًا ورد الباطل على من قاله وإن كان حبيبًا والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل .

قال القاضي عياض -رحمه لله- : «عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين» .

وقال سفيان بن عيينة : «اسلكوا سبيل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهله» .

ولا ينبغي للمسلم أن يغتر بالكثرة ولا بأحسابهم ولا بأنسابهم ولا بشهرتهم وإنما الحكم بيننا جميعًا الكتاب والسنة .

ورحم الله **شيخ الإسلام ابن تيمية** حيث يقول : «فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ أو ترده لأجل هواك ، أو انتصارًا لمذهبك ، أو لشيخك ، أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا ، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله ، والأخذ بما جاء به ، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد فإن من يطيع أو يطاع إنما يطاع تبعًا لرسول الله ﷺ وإلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسول ﷺ ما أطيع فاعلم ذلك واسمع وأطع

واتبع ولا تبتدع . تكن أبتر مردود عليك عملك بل لا خير في عمل أبتر من الاتباع ولا خير في عامله والله أعلم»[١] .

ولا تكن ممن قال فيه بعض المتأخرين وما أحسن ما قال :

فإن جاءهم فيه الدليل موافقًا — لما كان للآباء إليه ذهاب
رضوه وإلا قيل : هذا مؤول — ويركب للتأويل فيه صعابُ
وتعر من ثوبين من يلبسهما — يلقى الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه — ثوب التعصب بئسما الثوبان
وتحل بالإنصاف أفخر حلة — زينت بها الأعطاف والكتفان
واجعل شعارك خشية الرحمن مع — نصح الرسول فحبذا الأمران

أخي : الحق لا يعرف إلا بالحجة والبرهان وإن جاء به أخمل عباد الرحمن .

أيها القارئ الكريم : لا تعجل في الحكم وعليك أن تقرأ وتتمهل في الإطلاع والقراءة - وإن كنت أعلم ممن تقرأ له- فإن فوق كل ذي علم عليم . ولعلك علمت شيئًا واختفت عنك أشياء وليكن غايتك الحق والتخلي من التعصب المذموم والتحلي بما ينصره ويعضده الدليل .

أخي : الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وإنصاف وعدل لا بجهل وتعسف وظلم ولا يسلم من الخطأ أحد من بني آدم .

أخي : لقد فرض الله تعالى العدل والإنصاف ومن أعظم ذلك التفريق بين أهل البدعة وأهل السنة لتُعلم طائفة أهل الحق فتتبع ، وتحذر طوائف

---

(١) «فتاوى شيخ الإسلام» (١٦/ ٥٢٨، ٥٢٩) .

أهل البدع فتجتنب ، والحق لا محاباة فيه ولا مجاراة لأحد أيًا كان ، وجناب العقيدة أغلى من كل جناب ؛ إذ هو الذي بصلاحه صلاح الدنيا والآخرة .

أخي : جرد نفسك من التعصب والهوى والتقليد الأعمى ، لا تقلد الأشخاص فالحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق ، وهذا ما أشار إليه علي بن أبي طالب ﷺ : «**يا حارث لا يعرف الحق بالرجال إعرف الحق تعرف أهله**» .

ويقول الأوزاعي رحمه الله : «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه لك بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت على صراط مستقيم» .

أخي في الله أكرر وأقول على الرأس والعين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأما أخطاء الناس فمرفوضة ولو كان أصحابها معذورين مأجورين .

أقول : أقوال الرجال يستضاء بها في فهم الكتاب والسنة فإذا خالفت شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ : ردت على قائلها فأقوالهم يحتج لها ولا يحتج بها كما ذكر ذلك غير واحد من المحققين .

فاتبع السلف تسلم وتغنم ولا يغرنك جلالة متبع فتتبعه في الخطأ فإنك بذلك تزري بالسلف الذي هم أولى بالاتباع منه وتزري بأعيان الأئمة كالأربعة السادة الفقهاء وغيرهم وإن ارتضيت مذاهبهم في الفروع فحري بك ارتضاؤهم في الأصول بل ذلك الواجب وإلا فما السر في تقليدهم في الفروع ومخالفتهم في الأصول؟!

وينبغي على المسلم الواعي أن لا يقبل حديثًا أو أثرًا أو قصة أو خبرًا إلا بالتبين من صحة نسبته إلى قائله ، ولا يتأتى هذا إلا بالنظر في إسناده

لمعرفة حال رواته من ناحية الاحتجاج بهم من عدمه، فإن كان ليس من أهل النظر في الأسانيد، فليرجع إلى المختصين في علم الحديث من أهل السنة فيسألهم إعمالًا لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] وينبغي على طالب النجاة والسلامة أن يتحرى علماء السنة، ولا يغامر بدينه مع علماء الفرق المبتدعة من الصوفية وغيرهم.

كما قال ابن سيرين -رحمه الله تعالى-: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»[2].

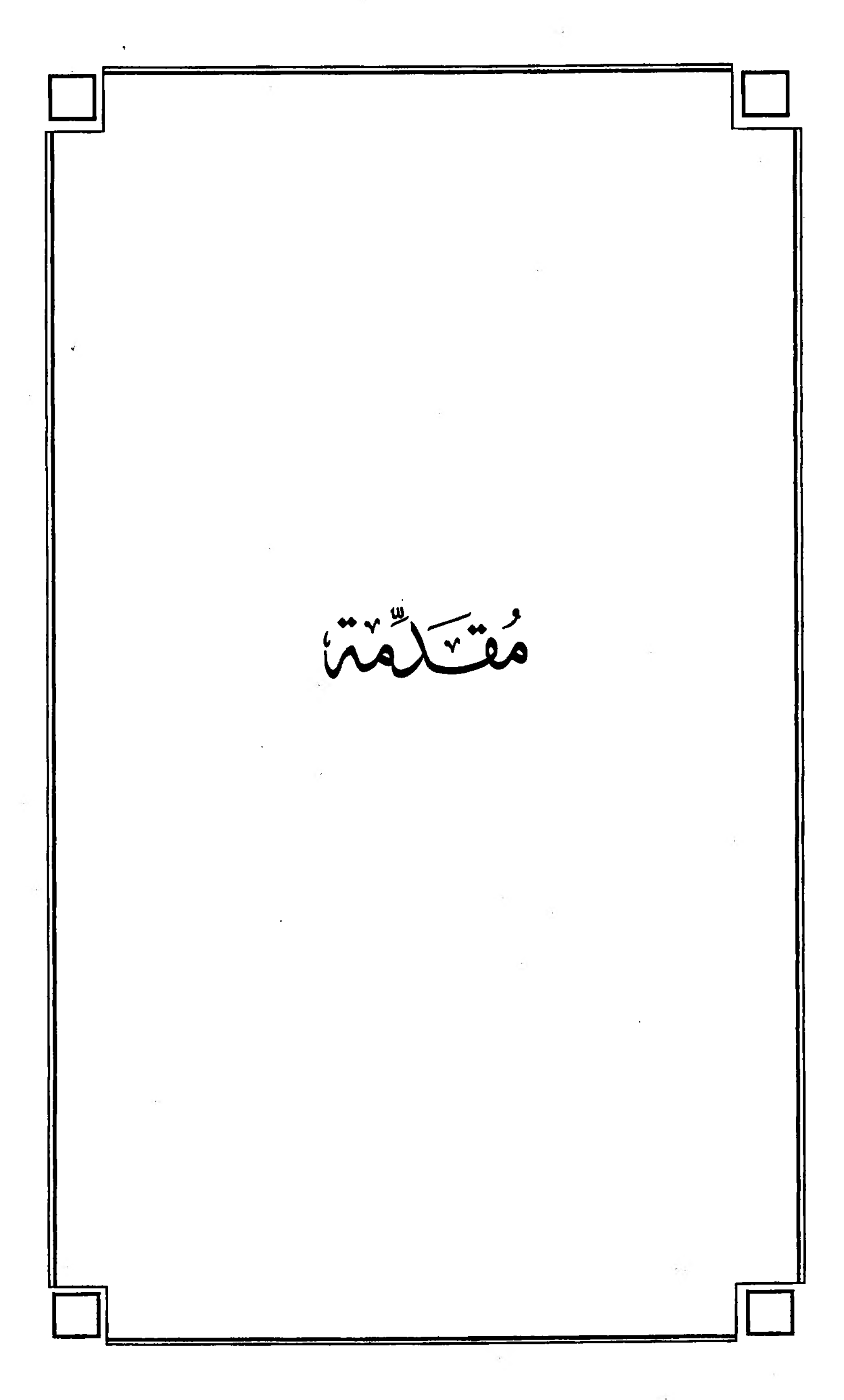
وكما قال عبدالله بن المبارك -رحمه الله-: «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[3].

---

(١) سورة النحل (٤٣).

(٢) مسلم في «مقدمة صحيحه» (١/ ١٤) والترمذي في «الشمائل» (٣٩٧)، الدارمي (٤٢٤) الخطيب في «الكفاية» (٢/ ١٢٢).

(٣) مسلم في «مقدمة» (١/ ١٥).



مُقَدِّمَة

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن عقيدة المسلم وإيمانه بربه على الوجه الصحيح الذي أنزل الله على رسوله وحيًا هو أغلى شيء وأنفس شيء في هذه الحياة ، وأعظم منة من الله على عبده إرشاده وهدايته وتوفيقه إلى دين الحق دين الإسلام الذي يرتكز على أصل الأصول «الوحدانية» شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

قال تعالى : ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1] .

وتعلم العقيدة الإسلامية والدعوة إليها أوجب الواجبات ، وأهم المهمات ؛ ذلك لأن قبول الأعمال متوقف على صحة العقيدة والسعادة في الدنيا والعقبى لا تكون إلا بالتمسك بها ، والسلامة مما ينافيها ، أو يخل بها ، أو يقدح في كمالها .

والعقيدة الإسلامية- متمثلة في عقيدة أهل السنة والجماعة- هي العقيدة الصحيحة ، التي ارتضاها الله لعباده ، وهي عقيدة الأنبياء والمرسلين ، ومن سار على نهجهم من الدعاة والمصلحين إلى يوم الدين .

وإن من الدعوة إلى هذه العقيدة أن تبرز معالمها ، وتنشر محاسنها ،

---

(١) سورة الحجرات (١٧) .

تشهر خصائصها وخصائص أهلها[١]، وتنفي عنها ما لحق بها، من

(١) للعقيدة الإسلامية المتمثلة في عقيدة أهل السنة والجماعة- خصائص عديدة لا توجد في أي عقيدة أخرى، ولا غرو في ذلك؛ إذ أن تلك العقيدة تُستمد من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن تلك الخصائص:

١- سلامة مصدر التلقي.

٢- أنها تقوم على التسليم لله -تعالى-، ولرسوله ﷺ.

٣- موافقتها للفطرة القويمة، والعقل السليم.

٤- اتصال سندها بالرسول ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة الدين قولًا وعملًا واعتقادًا.

٥- الوضوح، والسهولة، والبيان.

٦- السلامة من الاضطراب، والتناقض، واللبس.

٧- أنها قد تأتي بالمحار، ولكن لا تأتي بالمحال.

٨- العموم والشمول، والصلاح لكل زمان ومكان وأمة وحال.

٩- الثبات، والاستقرار، والخلود.

١٠- أنها سبب للنصر، والظهور، والتمكين.

١١- السلامة والنجاة.

١٢- العقيدة الإسلامية عقيدة الألفة والاجتماع.

١٣- التميز.

١٤- أنها تحمي معتنقيها من التخبط والفوضى والضياع.

١٥- أن تمنح معتنقيها الراحة النفسية والفكرية.

١٦- سلامة القصد والعمل.

١٧- تؤثر على السلوك، والأخلاق، والمعاملة.

١٨- تدفع معتنقيها إلى الحزم والجد في الأمور.

١٩- تواصل إلى تكوين أمة قوية.

٢٠- تبعث في نفس المؤمن تعظيم الكتاب والسنة.

٢١- تربط المؤمن بسلفه الصالح.

٢٢- تكفل لمعتنقيها الحياة الكريمة.

٢٣- لا تنافي العلم الصحيح.

٢٤- تجمع بين مطالب الروح، والقلب، والجسد.

= ٢٥- تعترف بالعقل وتحدد مجاله .
٢٦- تعترف بالعواطف الإنسانية وتوجهها الوجهة الصحيحة .
٢٧- وبالجملة فالعقيدة الإسلامية كفيلة بحل جميع المشكلات .

كما أن لعقيدة أهل السنة والجماعة مميزات تمتاز بها عن غيرها من العقائد- فكذلك لأهل السنة خصائص ومميزات يمتازون بها عن غيرهم من أهل الملل والنحل ، تلك خصائص التي تميز بها سلف هذه الأمة ومن تبعهم بإحسان ، والتي يجدر بكل من انتسب إليهم أن يأخذ بها ، ويأطر نفسه عليها ، حتى ينال ما نالوه من خير وفضل .

فمن تلك الخصائص التي تميز بها أهل السنة والجماعة ما يلي :

١ - الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة .
٢- التسليم لنصوص الشرع وفهمها على مقتضى منهج السلف .
٣- الاتباع وترك الابتداع .
٤ - الاهتمام بالكتاب والسنة .
٥ - عدم التفريق بين الكتاب والسنة إلا بما حدده الشارع .
٦ - احتجاجهم بالسنة الصحيحة ، وعدم التفريق بين المتواتر والآحاد .
٧- ليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله ، ويدعون ما خالفه إلا الرسول ﷺ .
٨- أعلم الناس بالرسول ﷺ .
٩- الدخول في الدين كله .
١٠ - الأخذ بأوامر الإسلام بقوة .
١١- تعظيم السلف الصالح .
١٢ - الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة ورد المتشابه إلى المحكم .
١٣ - الجمع بين العلم والعبادة .
١٤ - الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب .
١٥ - الجمع بين التوسع في الدنيا والزهد بها .
١٦ - الجمع بين الخوف ، والرجاء ، والحب .
١٧ - الجمع بين الرحمة واللين ، والشدة والغلظة .
١٨ - الجمع بين العقل والعاطفة .
١٩ - العدل .
٢٠ - الأمانة العلمية .
٢١ - الوسطية :
أ- أهل السنة وسط في باب صفات الله بين أهل التعطيل والتمثيل .

=

= ب- وسط في باب الوعد بين المرجئة والوعيدية .
ج- وسط في مسألة التكفير . .
د- وسط في باب أسماء الدين والإيمان .
هـ- وسط في باب القدر بين القدرية والجبرية .
و- وسط في محبة النبي ﷺ بين الغالين والجافين .
ز- وسط في أصحاب رسول الله ﷺ .
ح- وسط في باب العقل بين الذين ألهوه وبين الذين ألغوه .
ط- وسط في التعامل مع العلماء .
ي- وسط في التعامل مع ولاة الأمر .
ك- وسط في كرامات الأولياء .
ل- وسط في باب الشفاعة .
٢٢- لا يتسمون إلا باسم الإسلام ، والسنة والجماعة .
٢٣- التوافق في وجهات النظر وردود الأفعال .
٢٤- عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد .
٢٥- ترك الخصومات في الدين ، ومجانبة أهل الخصومات .
٢٦- البعد عن مجادلة أهل البدع ومجالستهم ، أو عرض شبههم إلا على سبيل التفنيد لها .
٢٧- البعد عن القيل والقال وكثرة السؤال .
٢٨- يكرهون الحديث والخوض فيما لا طائل تحته ، ولا عمل وراءه .
٢٩- ما عند الطوائف الأخرى من كمال فعند أهل السنة أتمه وأكمله .
٣٠- أمرهم شورى بينهم .
٣١- الإنفاق في سبيل الله .
٣٢- الجهاد في سبيل الله .
٣٣- الاهتمام بأمور المسلمين .
٣٤- الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق .
٣٥- حسن الخلق .
٣٦- سعة الأفق .
٣٧- الأدب في الخلاف .
٣٨- علو الهمة .
٣٩- تعاونهم فيما بينهم ، وتكميل بعضهم بعضًا .
٤٠- التربية المتكاملة المتوازنة .
=

= ٤١- أهل السنة هم الذين يجددون للأمة أمر دينها .
٤٢- هم أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
٤٣- هم أهل الدعوة إلى الله .
٤٤- هم القدوة الصالحون .
٤٥- هم الغرباء .
٤٦- هم الفرقة الناجية .
٤٧- هم الطائفة المنصورة .
٤٨- هم الظاهرون إلى قيام الساعة .
٤٩- تعظيم الأمة لهم .
٥٠- هم الذين يحزن الناس لفراقهم .
٥١- أهل السنة والجماعة أصبر الناس على أقوالهم ، ومعتقداتهم ودعوتهم .
٥٢- يدينون بالنصيحة .
٥٣- لا يوجبون على العاجز في معرفة العلم ما يجب على القادر .
٥٤- لا يمتحنون الناس بما ليس من عند الله ورسوله ﷺ .
٥٥- يسعون في طلب الكمال ولا يطالبون بالمستحيل .
٥٦- لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين .
٥٧- محبة بعضهم لبعض ، وترحم بعضهم على بعض .
٥٨- سلامتهم من تكفير بعضهم لبعض .
٥٩- سلامتهم في العموم من التلبس بالبدع ، والشركيات والكبائر .
٦٠- سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ .
٦١- سلامتهم من الحيرة ، والاضطراب ، والتخبط والتناقض .
٦٢- إن الضالين والمبتدعة يرجعون إليهم .
٦٣- رفضهم التأويل المذموم .
٦٤- الاعتقاد الجازم بأنه لا يسع أحدًا الخروج عن شريعة محمد ﷺ .
٦٥- التثبت في الأخبار وعدم التسرع في إطلاق الأحكام .
٦٦- التورع عن الفتيا .
٦٧- الحرص على تزكية النفوس .
٦٨- العمل على مرضاة الله في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت .
٦٩- أنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال .
٧٠- حصول البشرى عند الممات .

=

تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ؛ كي تستبين السبيل ويتضح الدليل ، وتقوم الحجة وتتضح المحجة .

فهذا مما يحبب الناس إلى تلك العقيدة ، ويرغبهم في الإقبال عليها ، ويزيد أهلها تمسكًا بها ، ومحافظة عليها .

= ٧١- وجل القلوب ودمع العيون .
٧٢- بياض الوجوه وبهاؤها في الدنيا والآخرة .
٧٣- مضاعفة الحسنات ، ورفع الدرجات .
وأهل السنة والجماعة أصح الناس عقيدة ، وأقواهم إيمانًا ؛ ولذلك فأعمالهم تضاعف مضاعفة كبيرة ، ودرجاتهم ترفع وتعلوا علوًا كبيرًا لا يدانيه أحد ، ولا يشاركهم فيه إلا من كان مثل ما هم عليه من العقيدة والإيمان .
«ولهذا كان السلف يقولون : أهل السنة والجماعة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم ، وأهل البدع إن كثرت أعمالهم قعدت بهم عقائدهم .
ووجه الاعتبار أن أهل السنة مهتدون ، وأهل البدع ضالون ، ومعلوم الفرق بين من يمشي على الصراط المستقيم ، وبين من هو منحرف عنه إلى طريق الجحيم» .
هذه مآثر أهل السنة والجماعة ، وهذه خصائصهم التي تميزوا بها على غيرهم ، وتلك هي الخصال التي طبقها سلفنا الصالح - رحمهم الله ورضي عنهم - فنالوا الخيرات ، وحصلوا على البركات .
وليس معنى ذلك أن أهل السنة والجماعة معصومون ، لا بل إن منهجهم هو المعصوم ، وجماعتهم هي المعصومة ، أما آحادهم فقد يقع منهم الظلم والبغي والعدوان ، وارتكاب المعاصي ، ولكنه قليل بالنسبة لغيرهم ، ولا يقر من فعل منهم ، ومن فعل شيئًا من تلك المخالفات فإنه يبتعد عن هدي أهل السنة والجماعة بقدر تلك المخالفة .
فما أجدرنا -معاشر المسلمين- أن نأخذ بمنهج أهل السنة ، وأن نوطن أنفسنا على ذلك ، وما أحرانا - نحن أهل السنة - أن نقوم بالسنة حق قيام ، وأن نقتدي بسلفنا الصالح في كل أمورنا ؛ لنرضي ربنا - جل وعلا - ؛ ولنعطي صورة مشرقة عن الإسلام الصحيح النقي ، ليقبل الناس عليه ، ويحرصوا على الدخول فيه ؛ ولئلا نصبح فتنة لغيرنا من الكفار والمبتدعة ، فإذا رأوا ما عليه بعض أهل السنة من بعد عن المنهج - قالوا : إذا كان خاصة المؤمنين بهذه المثابة فلا لوم علينا ولا تثريب ، وبذلك تندرس معالم الحق ، وتنطمس أنوار الهدى . مختصرًا من «عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها خصائص أهلها» تقديم العلامة عبد العزيز بن باز تأليف محمد بن إبراهيم الحمد (٥ ، ٦ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٢-١٢٨) وللبيان والتفصيل يرجع إليه .

فنحن في عصر كثرت فيه الأهواء[١]، وانتشرت فيه الضلالات، فكل يروج لبدعته ويدعو لباطله، ويُلبس ذلك لبوس الحق، ويزوقه في زخرف القول؛ لتصغىٰ إليه قلوب الأغمار؛ وتصيخ السمع له آذان الأغرار، فيضل ويُضل ويصد عن الحق، ويصدف عن الهدف.

ومن هنا كان لزامًا علىٰ أهل السنة والجماعة -أتباع السلف الصالح- أن يرفعوا رؤوسهم بالحق، وأن ينشروا عقيدتهم بين الخلق وأن يدافعوا عنها ويذودوا عن حياضها؛ ليهدي الله من سبقت له الحسنىٰ وليهلك من هلك عن بينة، ويحيىٰ من حي عن بينة.

فالإنسان إذا استبانت له سبيل المؤمنين من سبيل الكافرين والضالين- وجد البون الشاسع بين الهدىٰ والعمىٰ، والنور والظلام، فبضدها تتميز الأشياء والضد يظهر حسنه الضد.

وإن الدعوة إلىٰ العقيدة الإسلامية الصافية وبيانها للناس والدفاع عنها والرد[٢] علي مخالفيها من أهل الشرك، أو الإلحاد والزندقة، أو البدع والخرافات إن ذلك نوع من الجهاد بل من أفضل الجهاد لأن هذا هو طريق الرسل جميعًا عليهم صلوات الله وسلامه، وهي الغاية التي وجد الخلق من أجلها ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣] أي يوحدون.

---

(١) وسنذكر منهج أهل البدع والأهواء عند الكلام عن الصوفية وانظر رسالة بعنوان «دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها» د/ ناصر بن عبدالكريم العقل وحراسة العقيدة له أيضًا.

(٢) وانظر الرسالة (الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد علي الفرق المخالفة) للدكتور علي موسىٰ الزهراني تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٣) سورة الذاريات (٥٦).

ولا شك أن أخطر المذاهب والنحل على عقيدتنا هو مذهب الصوفية التي أثبت التاريخ الماضي والواقع أن المذاهب المنحرفة التي تنتمي إلى الإسلام ظاهرًا مثل المجوسية الباطنية الخرافية والصوفية القبورية قد أثخنت في جسم الإسلام وفتكت بالعقيدة الإسلامية وألحقت الأضرار الجسيمة بكيان المسلمين أكثر مما صنعه الأعداء الظاهرون من اليهود والنصارى والوثنيين بأسلحتهم وأفكارهم ومكرهم وتخطيطاتهم ضد أمة محمد ﷺ.

والحق منصور وممتحن فلا　　　تعجب فهذي سنة الرحمن

وإن ما حصل من تسلط اليهود والنصارى في الأزمان المتأخرة فمرده إلى أن المسلمين قد أفسدتهم هذه المذاهب المنحرفة الباطنية وسلبتهم عوامل النصر الرباني الذي ضمنه الله لأصحاب محمد ﷺ.

ولذا لم يستطيعوا الصمود والوقوف أمام المستعمر الغربي الذي يتفوق عليهم في القوة المادية، لأن المسلمين سادتهم الطرق الصوفية التي نشرت الشرك والبدع والخرافات في أمة محمد ﷺ والتي لا يتأتى من جرائها النصر الذي وعدنا الله به بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[1] فعلق النصر على عبادة الله وحده وعدم الإشراك به شيئًا.

---

(١) سورة النور (٥٥).

ثم اعلم أخي المسلم: أن الله نصب في كل زمان رجالًا يحمون شريعته، وينصرون ملته، ويجاهدون فيه حق جهاده ويردون على أصحاب الأهواء وترهاتهم تارة بالعلم والتعليم وأخرى بالرد والتحذير وطورًا بالهجر والتعنيف وطورًا بالتأليف والتصنيف، إذا انتهكت حرمته غضبوا غضب الأسد، وإذا سلك سبيله فرحوا فرح الوالد بالولد.

أسبل الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح ما أهلهم للقيام بهذه المسئولية العظيمة والمهمة الجسيمة.

فاستخدموا هذا السلاح الذي أسبل الله عليهم أذياله في هداية الخلق وإرشادهم إلى الطريق السوي والنهج المرضي.

كما استخدموه أيضًا في استئصال شبه المنحرفين، والقضاء على بدع المبتدعين والدفاع عن هذا الدين وكان مقصودهم بذلك هو القيام بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ (١)، والخوف من الوقوع في جريمة كتم العلم وإخفائه.

وكان من مقصدهم أيضًا نصح الأمة والأخذ بحجزها عن السقوط في المهالك، سواء في ذلك المردود عليهم منهم أو غيره، فالمردود عليه بإيضاح الحق له وقيام الحجة عليه، وغيره بتحذيره من أتباع الأهواء والسقوط في شركها.

(١) سورة آل عمران (١٨٧).

قال شيخ الإسلام أبو العباس -رحمه الله تعالى في وصف أهل السنة والجماعة ومرادهم بالرد على المنحرفين :

(وأئمة السنة والجماعة، أهل العلم والإيمان فيهم العدل والعلم والرحمة، فيعلمون الحق الذين يكونون به موافقين للسنة، سالمين من البدعة .

ويعدلون على من خرج عليهم ولو ظلمهم كما قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1] .

ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم ولا يقصدون الشر لهم ابتداءً بل إذا عاقبوهم، ويبينوا خطأهم وظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق، ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله . . . ا. هـ الرد على البكري .

ولله در القائل :

من الدين كشف العيب عن كل كاذب	وعـن كـل بـدعي أتـى بالمـصائب
ولـولا رجـال مؤمنـون لهـدمت	معاقـل ديـن الله مـن كـل جانـب

وما هذه الأحرف التي رقمتها والأسطر التي كتبتها إلا مشاركة مني لهؤلاء الرجال الأبطال الأفذاذ .

أولئك آبـائي فجئنـي بمـثلهم	إذا جمعتنـا يـا أخـي المحافـل

(١) سورة المائدة (٨) .

وإن لم أكن منهم فمنزلتهم منزلة لم أبلغها وشرف الكل يرنو إليه ويبغيه وإنما كما قال القائل :

تطفلًا بالعلماء الفضلاء　　　مقتفيًا آثارهم والسبلًا

وإلا فلست أتعرض ولا أرتقي إلى هذا المحل المنيف لأني لم أكن لذلك ولا لأقل منه بأهل .

لا تعرضن بذكرنا في ذكرهم　　　ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

أيها النائم والركب سرى　　　إلحق القوم ولا تقعد ورى

وتشبهًا بهم على حد قول الشاعر :

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم　　　إن التشبه بالكرام فلاح

سائلًا الله أن يصلح مقاصدنا ويحقق غايتنا في هذه الرسائل الموسومة بـ : «ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة»

الرسالة الأولى

القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية

الرسالة الثانية

تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات

الرسالة الثالثة

إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء».

جعلتها مكونة من مقدمة وتمهيد وتوطئة ثم ذكرت الرسائل الثلاث ثم خاتمة .

والداعي للكتابة فيها شيوع وذيوع واشتهار وانتشار قصيدة البردة للبوصيري ودلائل الخيرات للجزولي وكتاب الإحياء للغزالي .

ومعظم المسلمين لا ينتبهون لها ؛ فهم متعصبون ومستميتون على هذه الكتب ، يدافعون عما فيها من الأخطاء ، ويتأولون ما فيها من الكفريات والضلالات ، ويعتذرون للمؤلفين بأعذار لا مبرر لها ولا قبول عند من له خبرة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبالمنهج السلفي الصحيح .

فقد عرفها بل اغتر وانخدع[1] بها العامة والمثقفون والعلماء

(١) والمصيبة أن بعض المنتسبين إلى أهل السنة والجماعة -وهم عن منهجهم بعيدون- أصبحوا يعظمون أهل البدع - عفوًا ؛ بل يقدسونهم- وأصبحوا يلمعونهم ، حتى أضحى هذا منهجهم ودينهم ، حتى أمسى كثير من الشباب السني السلفي لا يفرق بين المبتدع والمنتسب لمنهج =

والجاهلون مع ما يكتنفها من قوادح عقدية وشطحات صوفية ولوثات وانحرافات خطيرة ، لا تنافي كمال التوحيد فحسب بل تنافي أصل التوحيد وذلك هو الخسران المبين والضلال البعيد وبيان ذلك أن جميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى التوحيد ونهوا عن ضده وهو الشرك والتنديد فلا نجاة ولا فلاح ولا سعادة إلا بهذا التوحيد- أقصد بالتوحيد إفراد الله بالعبادة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة لا كما يفسره أهل المذاهب الباطلة- والتوحيد هو حق الله تعالى الواجب على العبيد . وهو أعظم أوامر الدين . وأصل الأصول كلها . وأساس صحة الأعمال وأنه الفرض الأعظم على جميع العبيد . ومن ظن أنه في غنى عن التوحيد فهو غني عن دين الله ، وعلم التوحيد هو العلم الأساسي الذي تجدر العناية به تعلمًا وتعليمًا لأنه يتعلق بذات الله وشرف كل علم بمتعلقه ، لذا يجب على المسلم تحقيقه وتصفيته وتخليصه من شوائب الشرك والطقوس البدعية(١) والخرافات من موالد وحفلات وإفراد العبودية لله وحده قبل أي عبادة من صلاة وصيام ونحوها ؛ لأن من شروط قبول العمل أن يكون مبنيًا على عقيدة صالحة ، فإذا بُني العمل على غير هذه العقيدة فلن يقبل من صاحبه أي عمل ، والعبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد بل لا يسمى الإنسان مسلمًا إلا بالتوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة ، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة فإذا عرفت أن

= سلفنا الصالح رحمه الله .وانصح باجتناب مطالعة هذه الكتب لمن لم يعرف ما تكتنفه من قوادح عقدية وشطحات صوفية ولوثات وانحرافات خطيره .

(١) ومن أحسن من كتب عن البدع سعيد بن ناصر الغامدي رسالة ماجستير تقع في مجلدين بعنوان «حقيقة البدعة وأحكامها» . وانظر البدع والمحدثات ومالا أصل له جمع وإعداد محمود عبدالله المطر .

الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله- وسيأتي زيادة بيان لخطورته وسنذكر نماذج تبكي العين وتدمي الكبد وتحرق الفؤاد .

وما كتبت هذه الرسائل إلا لحماية جناب التوحيد والدفاع عن العقيدة التي ندين الله بها والرد على مخالفيها يقول **العلامة بكر أبوزيد** : «مشروعية الرد على كل مخالف بمخالفته ، وأخذه بذنبه ، وإدانته بجريرته ، ولا يجني جان إلا على نفسه» .

كل هذا «**لحراسة الدين**» وحمايته من العاديات عليه ، وعلى أهله من خلال هذه «**الوظيفة الجهادية**» التي دأبها : الحنين إلى الدين ، والرحمة بالإنسانية ؛ لتعيش تحت مظلته : تكف العدوان ، وتصد المعتدين ، وتقيم سوق الأمر بالمعروف ، ورأسه «التوحيد» ، والنهي عن المنكر وأصله «الشرك» .

وتحافظ على وحدة الصف ، وجمع الكلمة ، ومد بشاشة الإيمان ، وسقيا ترقرق ماء الحياء .

وتقيم : طَوْلَ الإسلام ، وقوته ، وظهوره ، على الدين كله ولو كره المشركون .

وتحطم الأهواء ولو كره المبتدعون .

والفجور ولو كره الفاسقون .

والجور ولو كره الظالمون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى- في بيان منزلة هذه الوظيفة : «فالمرصدون للعلم ، عليهم للأمة حفظ الدين ، وتبليغه ، فإذا لم

للمسلمين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾(١) فإن ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها فلعنهم اللاعنون حتى البهائم» . انتهى(٢) .

كما أني كتبتها شفقة ورحمة وخوفًا على من وقع أو ذهل أو غفل عن خطرها وضررها وما تجر إليه من مفاسد عقدية- ندعوا الله لهم ولمن كان على شاكلتهم أن يلهمهم رشدهم ويردهم إلى الحق والصواب .

وأما منهجي في هذه الرسالة فبعد هذه المقدمة رأيت من المناسب وقبل الشروع في المقصود والدخول والولوج في الموضوع رأيت أن أمهد لهذه الرسالة المهمة - توطئة- بكلمة مختصرة عن الشرك وخطورته ونماذج منه أسميتها بـ«دمعة على التوحيد» ثم الكلام عن الصوفية وخطورتها وانحرافاتها ونماذج من أقوالهم وأشعارهم وتراجم لبعضهم وهذا من أهم الأسباب التي دفعتني للكتابة وذلك للإيضاح والتبيين لعوام المسلمين الذين يسيرون خلف دجاجلة الصوفية مع جهلهم لحقائقها وما البوصيري والجزولي والغزالي إلا من الصوفية الذين نشروا الشرك في أمة محمد ﷺ بمؤلفاتهم ومن ضمنها ما ذكرناه في هذه الرسائل الثلاث ، ثم عقدت بابًا بعنوان «من الشرك أن يستغاث بغير الله أو يدعى غيره» ثم أردفته بباب آخر بعنوان «لا يعلم الغيب إلا الله» ثم اتبعت ذلك ببيان محبة النبي ﷺ وبم تكون؟ ومنزلته وفضله وخصائصه ﷺ .

---

(١) سورة البقرة (١٥٩) .

(٢) الرد على المخالف من أصول الإسلام لشيخ بكر أبو زيد (٥-٦) .

وبعد المقدمة والتمهيد والتوطئة جعلت كل رسالة مستقلة وكل رسالة تحتوي على:

١- مقدمة ثم ذكرت أهم الأسباب الداعية للكتابة فيها مما يبرز أهمية هذه الرسالة وقيمتها.

٢- ترجمة موجزة لمؤلفها.

٣- نماذج وأمثلة للأخطاء والانحرافات والشطحات من نصوص المردود عليه من كتابه ومع الإحالة إلى الصفحة والطبعة وتاريخها والناشر.

٤- نقلت أقوال علماء الأمة الأعلام في الرد عليها ومناقشتها ودحضها بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة أورد الشبهة ثم أفندها كل ذلك مع الحرص على عدم الإطناب والإسهاب أو التقصير والإخلال.

٥- ذكرت من كتب وصنف في هذا الموضوع وفتاوى بهذا الصدد.

٦- لم استدل إلا بما ثبت وصح عن النبي ﷺ. كما حرصت على ذكر درجة كل حديث ضعيف لم يثبت مع مراجعه.

٧- ذكرت قبل الخاتمة نصيحة وتوجيه مفادها وجوب الرجوع إلى الحق وعدم التمادي فيما خالفه بل ولله الحمد ذكرت البديل وما يغني عن هذا الباطل ثم الخاتمة نسأل الله حسن الخاتمة ثم المراجع.

وبالجملة: فهذا جهد المقل أقدمه للمسلمين دفاعًا عن عقيدتهم وقد توخيت فيه الحق والصدق والصواب والإنصاف، وأردت الخير لي وللصوفية ولعامة المسلمين وخاصتهم.

فإن أصبت فذلك قد قصدت، وإلا فالخير توخيت والحق أردت.

وإذا ينتهي بي المقام إلى هنا في هذه المقدمة أبدأ بالمقصود والله الموفق للسداد والهادي إلى طريق الرشاد سائلًا الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه وأن لا يجعله ملتبسًا علينا فنضل .

سبحانك اللهم وبحمدك . . . . .

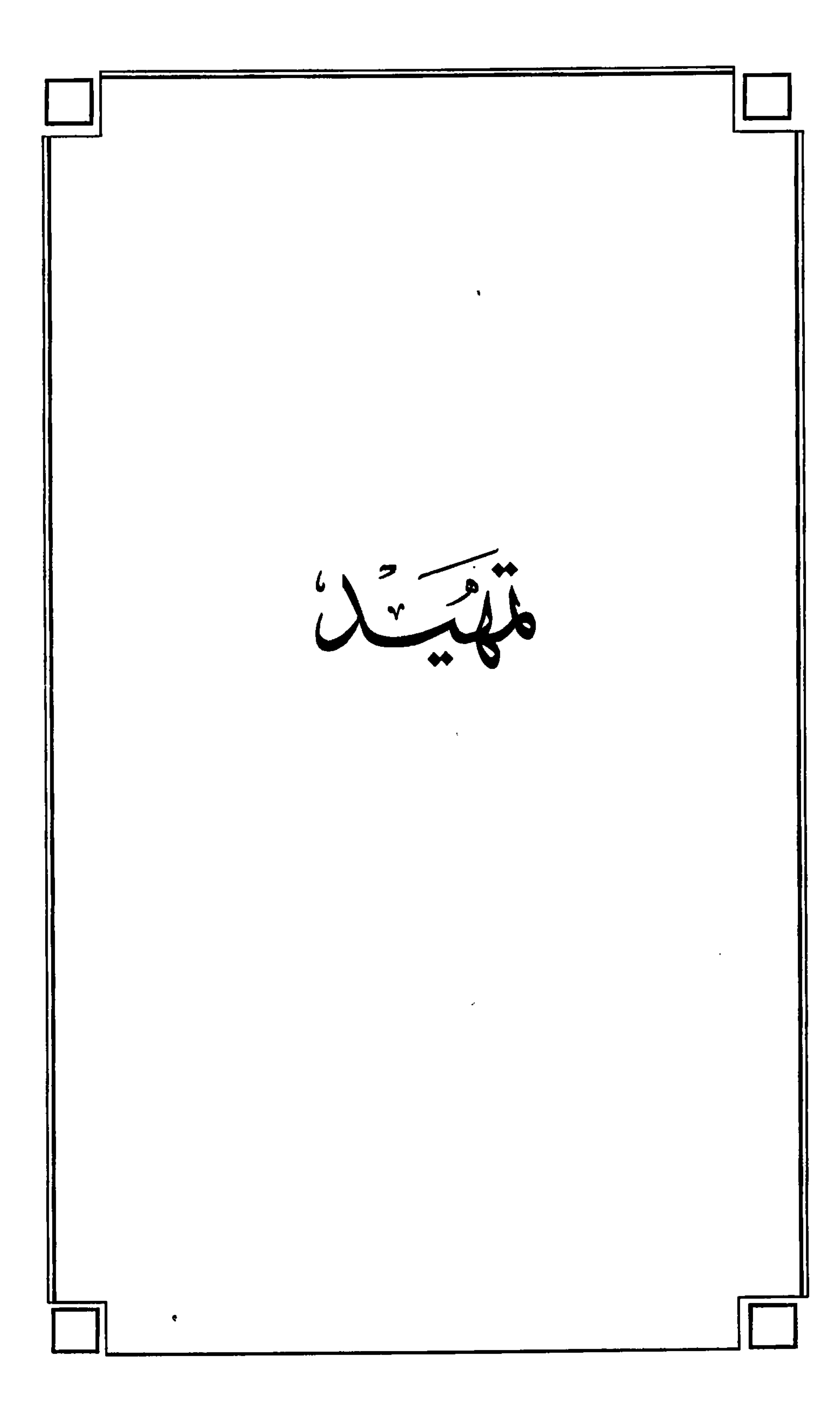
أشهد أن لا إله إلا أنت . . .

استغفرك وأتوب إليك . . .

كتبه الفقير إلى ربه العلي

أحمد بن عبد الله السلمي





تمهيد

تمهيد وتوطئة

خطورة الشرك ونماذج منه (دمعة على التوحيد)

هذه رسائل تعالج أنواعًا وأشكالًا وألوانًا من الشرك وأقصد به الشرك الأكبر وخطورته تكمن فيما يلي أنه:

١- مخرج من ملة الإسلام. لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(١) فسمى من دعا غير الله كافرًا مرتدًا عن الإسلام والمرتد عن الإسلام لا تحل له زوجته ولا ذبيحته ولا أضحيته وليس له ولاية ولا حضانة على أولاده لا يرث ولا يورث إذا مات ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يدعى له بالمغفرة والرحمة.

٢- محرم من دخول الجنان ومخلد لصاحبه في النيران لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(٢).

٣- موعود صاحبه بعدم الغفران لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾(٣).

---

(١) سورة المؤمنون (١١٧).
(٢) سورة المائدة (٧٢).
(٣) سورة النساء (١١٦).

٤- محبط للأعمال لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ (١).

هل يريدون أدلة أصح وأصرح وأظهر وأبين من هذه الآيات البينات المحكمات وما تدل عليه؟!!

هذا كلام الله، هذا حكم الله، هذا شرع الله هذا دين الله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (٢).

إنه الشرك الذي نهى عنه الله في كتابه ونهى عنه رسوله الكريم ﷺ في سنته، والذي انتشر اليوم في أغلب بقاع الأرض -واحسرتاه- إلا من عصم الله- وذلك منذ فترة ليست بالقصيرة، ولكن زاد في الآونة الأخيرة وانتشر وأصبح الواقعون فيه لا يرون في ذلك بأسًا، بل يخيل إليهم أنهم من أصلح الناس وأعبدهم. فالغلو(٣) في النبي محمد ﷺ والأولياء والصالحين ونسبة علم الغيب لهم والاستغاثة بهم في الشدائد ورجاؤهم كشفها والإنقاذ من عذاب الله، واعتقاد أن النفع والضر بأيديهم وأنهم يتصرفون في العالم من دون الله أو معه سبحانه وأنهم يشفون المرضى ويعيّدون الغائب وأنهم يملكون وحدهم إسعاد الناس أو شقاوتهم كل ذلك الأمر سائد منتشر، كما أنهم يحبونهم محبة تأله وخضوع ورجاء ويدعونهم مع الله في المهمات والحوادث التي لا يكشفها إلا هو سبحانه

---

(١) سورة الزمر (٦٥- ٦٦).

(٢) سورة آل عمران (٨٣).

(٣) ولنعلم أن غلاة زماننا جمعوا بين الضدين التنقص فجعلوا للنبي ﷺ خصائص الربوبية والألوهية بل جعلوها لمن دون الرسول ﷺ وضموا إلى هذا الغلو التنقص للنبي ﷺ بحيث أنهم لا يلتفتون إلى سنته ﷺ إذا خالفت ما عليه مشايخهم كما سيأتي من نصوص صريحة صحيحة عن النبي ﷺ يضربون بها عرض الحائط ويقدمون أقوال مشايخهم.

ويعكفون حول قبورهم[١] ويقبلون أعتابهم ويتمسحون بآثارهم طلبًا للغوث وإظهارًا للفاقة وإبداء للفقر ، وقد يوقف بعضهم لخدمة المشايخ وطرقهم الأوقاف الكثيرة . وهذا هو حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم ينهون عنه .

ومن الضلال المبين أن يسميه بعض الناس في هذه الأزمنة تشفعًا وتوسلًا[٢] .

وبعض الضلال يسميه مجازًا يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل المجاز وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[٣] و﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[٤] لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبر شيئًا من دون الله إنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم[٥] وبين الله الذي بيده الضر والنفع ولهذا يخلصون لله الدعاء في الشدائد باعتقادهم أن آلهتهم لا تغني عنهم شيئًا من دون الله وإنها لا تضر ولا تنفع وقد لبس الشيطان على كثير من الناس خاصة ممن ينتسب إلى طلب العلم بأن السكوت عن الكلام في

---

(١) وانظر المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد د/ محمد بن عبد الرحمن الخميس .

(٢) وعليك برسالة جامعية جامعة نال الباحث درجة العالمية [الماجستير] بتقدير ممتاز من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بعنوان(الشرك في القديم والحديث) لأبي بكر محمد زكريا . تقع في مجلدين كفى وشفى .

(٣) سورة الزمر (٣) .

(٤) سورة يونس (١٨) .

(٥) فإن غالب ترك العبادة كان باتخاذ الوسائط .وانظر الرسالة الجامعية (الواسطة بين الله وخلفه عند أهل السنة ومخالفيها)للدكتور المرابط بن محمد الشنقيطي .

هذا الباب هو الدين والورع فتولد من ذلك الإعـراض عـن الاعتنـاء بهـذا الأمر الذي هو أصل الدين حتى صار جاهلًا به ثم آل الأمر ببعض هؤلاء إلى استحسان الشرك والنفرة من ذكر التوحيد ولم يدر هـذا المتـورع الـورع الشيطاني أن أفرض العلوم معرفـة الله سـبحانه بأسـمائه وصـفاته ومعرفـة حقه على عباده الذي خلق الجن والإنس لأجله وهو توحيد الألوهية الذي أرسل به جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب[١] .

(١) الرد على البردة تأليف وتحقيق د/ علي بن محمد العجلان (٣٥٤ ، ٣٧٥) .

نماذج أسميتها بـ (دمعة على التوحيد)

تنبيه : ولعل الأخ القارئ يستغرب ويعجب كثرة التكرار لهذه النماذج- التي ستأتي- ويقول إن بعضها يكفي ويفي ويؤدي الغرض ولا داعي لهذه الكثرة وهذا التكرار .

أقول : أردت بذلك بيان خطورة الأمر وشناعته وفضاعته وانتشاره واشتهاره وذيوعه بل وحصوله ممن ينتسب إلى الإسلام ويصلي إلى القبلة ويقول لا إله إلا الله وفيهم أهل الصيام والقيام والأذكار والنسك والعبادة وممن تسموا بالصوفية المعتدلة ممن لا يتوقع صدور هذه الاعتقادات الفضيعة والمنكرات الشنيعة منهم والتي بعضها شرك صراح وكفر بواح فأقول إليك هذه الأمثلة الجلية والبراهين القطعية على صدورها منهم ولا غرابة ولا عجب على القوم بل سأتبع ذلك نصوصًا من أقوالهم وأشعارهم من كتبهم التي تدل على عقائدهم .

وقاصمة الظهر وضياع العمر وشقاء الدهر أنك إذا قلبت طرفك في بلاد الإسلام ترى أضرحة ومقامات وقبورًا ورفات . . . صارت هي الملجأ عند الملمات . . . والمفزع عند الكربات ونشأ عليها الصغير . . . وشاب عليها الكبير .

وإليك بعض النماذج وقبل ذكر هذه النماذج أقول : إن هذه النماذج تجعل للعقلاء سبيلًا إلى أن يضحكوا لولا أن اللائق بمن يطلع عليها أن يشتد بكاؤه ويعظم خوفه على دينه قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

واجعل لقلبك مقلتين كلاهما ... من خشية الرحمن باكيتان

لو شاء ربك كنت أيضًا مثلهم ... فالقلب بين أصابع الرحمن

منها ما ذكره صاحب رسالة بعنوان «اركب معنا» في مقدمتها قال[١] :
«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . . . وبعد :

أما الأول:

فقد جلس إليّ مهمومًا مغمومًا . . . ثم قال : يا شيخ مللت من الغربة . . .

فقلت : عسى أن يعجل الله رجوعك إلى أهلك وبلدك . . .

فاستعبر وبكى . . ثم قال ، أما والله يا شيخ لو عرفت بقدر شوقي إليهم وقدر شوقهم إليّ . .

هل تصدق يا شيخ إن أمي قد سافرت أكثر من أربعمائة ميل لتدعو لي عند ضريح قبر الشيخ فلان . . وتسأله أن يردني إليها . .!! فهو رجل مبارك تقبل منه الدعوات ويقضي الكربات ويسمع دعاء الداعين . . حتى بعد موته . .!! .

أما الثاني:

فقد حدثني شيخنا العلامة عبدالله بن جبرين . . . قال : كنت على صعيد عرفات . . والناس في بكاء ودعوات . . قد لفوا أجسادهم بالإحرام . . ورفعوا أكفهم إلى الملك العلام . .

وبينما نحن في خشوعنا وخضوعنا . . نستنزل الرحمات من السماء . .

لفت نظري شيخ كبير . قد رق عظمه . وضعف جسده . وانحنى ظهره .

---

(١) للدكتور/ محمد العريفي وهي جديرة بالإقتناء بل وتوزيعها ونشرها .

وهو يردد ياولي الله فلان أسألك أن تكشف كربتي . اشفع لي . وارحمني . ويبكي وينتحب . فانتفض جسدي . واقشعر جلدي وصحت به اتق الله . كيف تدعو غير الله !! وتطلب الحاجات من غير الله !! هذا الولي مخلوق مثلك عبد مملوك . لا يسمعك ولا يجيبك . ادع الله وحده لا شريك له .

فالتفت إلي ثم قال إليك عني يا عجوز . أنت ما تعرف قدر الشيخ فلان عند الله !! . أنا أؤمن يقينًا أنه ما تنزل قطرة من السماء . ولا تنبت حبة من الأرض إلا بإذن الشيخ .

فلما قال ذلك . قلت له : تعالى الله . ماذا أبقيت لله . اتق الله .

فلما سمع مني ذلك . . ولاني ظهره ومضى .

وأما الثالث، والرابع، والخامس:

فأخبارهم فيما بين يديك من أوراق . فسبحان الله . أين هؤلاء اللاجئين إلى غير مولاهم . الطالبين حاجاتهم من موتاهم .

المتجهين بكرباتهم إلى عظام باليات . وأجساد جامدات . أين هم عن الله !! الملك الحق المبين !! الذي يرى حركات الجنين . ويسمع دعاء المكروبين . ولا يرضى أن يدعوا عباده سواه .

فإبكِ إن شئت على حال الأمة وقلب طرفك في بلاد الإسلام . لترى أضرحة ومقامات وقبورًا ورفات . صارت هي الملجأ عند الملمات . والمفزع عند الكربات . نشأ عليها الصغير . وشاب عليها الكبير .

فهذه كلمات لهم وهمسات . وأحاديث ونداءات . بل هي صرخات وصيحات وابتهالات ودعوات . للغارقين والغارقات . الذين تلاطمت بهم الأمواج وضلوا في الفجاج .

حتى تخلفوا عن سفينة النجاة.. وماتوا وهم مشركون.. وهم يحسبون أنهم مسلمون..» إلخ ا.هـ(١)

ولا تحسب - أيها المنعم عليه بسلوك صراط الله المستقيم- أن أولئك المتصوفة شرذمة قليلة مبثوثة هنا وهناك - ويا ليتهم كذلك-، بل هم خلق لا يحصيهم إلا خالقهم، ومن كان له أدنى معرفة بواقع هذه الأمة فإنه يُدرك جيدًا أن هذا الأمر قد عمَّ وطم بحيث لا تكاد تجد بلدة من بلاد الإِسلام ولا قرية من قراه- عدا من تأثر بالدعوة السلفية في بعض مناطق المسلمين- إلا وفيها ما تقدم من الشرك، بأن توجد قبور ومشاهد يعتقدونها وينذرون لها، ويهتفون بأسمائها، ويحلفون بها، ويطوفون بفنائها، ويسرجونه، ويلقون عليه الورود والرياحين، ويُلبسونه الثّياب، ويصنعون كل أمر يقدرون عليه من العبادة لها وما في معناها من التعظيم والخضوع والخشوع والتذلل والافتقار إليه.

بل هذه مساجد المسلمين غالبها لا يخلو من قبر أو مشهد يقصده المصلون في أوقات الصلاة، يصنعون ما ذكر أو بعضًا مما ذُكر(٢).

أقول: إن أهل مكة كانوا أعلم بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) من كثير من المسلمين في وقتنا الحاضر، فهم لم يقولوها لأنهم يعلمون تمامًا أنها ليست مجرد كلمة تقال باللسان، ثم يأتي الإنسان بما يُناقضها، وإلا لقالوها، وانتهى ما بينهم وبين محمد ﷺ من العداوة والشحناء.

---

(١) ص(٢-٣)من الرسالة السابقة

(٢) انظر: «الدين الخالص» لمحمد صديق حسن خان (٢/ ٥٦٨).

أما كثير من المسلمين اليوم ، فإنهم يرددونها صباح مساء دون أن يعوا معناها فضلًا عن شروطها ، ولهذا تراهم يقعون في الشرك الأكبر وهم يحسبون أنهم مهتدون وهم على غير ذلك .

ولعلي بهذه المناسبة أسوق قصة محزنة مبكية تصور واقع كثير من أفراد هذه الأمة وقعت للشيخ **محمد أحمد باشميل** رحمه الله ﷻ يقول : « . . كنا أكثر من ثمانين راكبًا في سفينة شراعية صغيرة ، وعندما هاج علينا الموج وغشينا من كل مكان صارت السفينة تهبط بنا بين الأمواج الهائلة ، وكأنها تنوي الاستقرار في قاع البحر وترتفع مع المد وكأنها تريد الطيران من البحر ، وفي تلك الساعة العصيبة ، ضج القبوريون بالدعاء وطلب العون والمدد لا من الحي القدير على كل شيء ، وإنما من الميت الذي لا يقدر على شيء ، فقد توجهوا وبقلوب خاشعة كسيرة إلى الشيخ سعيد بن عيسى رحمه الله الذي فارق الحياة منذ أكثر من ستمائة سنة ، وأخذوا يدعونه في فزع مشوب بالرجاء قائلين : (يا بن عيسى يا بن عيسى حلها يا عمود الدين) وأخذوا يتسابقون بنذر النذور له ، والتعهد بتقديمها عند قبره إن هم نجوا من الغرق ، وكأن أمرهم بيده لا بيد الله ﷻ وعندما حاولت إقناعهم بأن هذا موقف لا يصح أن يتوجه فيه مسلمٌ إلى غير الله ﷻ ورجوت منهم – في شفقة وإخلاص– أن يلجئوا إلى ربهم ويخلصوا له الدين بالتضرع إليه وحده وأن يتركوا الشيخ ابن عيسى الذي ليس له من الأمر شيءٌ ، والذي لا يسمعهم فضلًا عن أن يجيبهم دعاءهم ، ثاروا وصاحوا جميعًا (وهّابي وهّابي) وكادوا يقذفون بي بين الأمواج الهائجة لولا أن الله حماني منهم ، ثم ببعض الذين يكتمون إيمانهم في السفينة . وعندما هدأت العاصفة ونجوا بفضل الله وعونه وحده وليس بفضل ابن عيسى طبعًا ، وأقبل بعضنا يهنئ بعضًا أخذ هؤلاء القبوريون يؤنبونني ويخوفونني من سوء الظن بالأولياء ممتنين علي بالنجاة ومذكرين

بأنه لولا حضور القطب ابن عيسى في تلك الساعة العصيبة لكنا جميعًا في بطون الأسماك» .اهـ.

هذا الواقع المر الأَليم الذي أصاب كثيرًا من المسلمين وأدى بهم إلى الابتعاد عن عقيدتهم ومصدر عزهم، جعل الأديب المسلم مصطفى لطفي المنفلوطي يقول بكل أسى وحسرة: «**أي عين يجمل بها أن تستبقي من محاجرها قطرة واحدة من الدمع لا تريقها أمام هذا المنظر المؤثر المحزن، منظر أولئك المسلمين وهم ركع سجد على أعتابِ قبر ميت ربما كان بينهم من هو خير من ساكنه في حياته فأحرى أن يكون كذلك بعد مماته. أي قلب يستطيع أن يستقر بين جنبي صاحبه ساعة فلا يخفق وجدًا أو يطير جزعًا حينما يرى المسلمين، أوسعهم دائرة في تعدد الآلهة وكثرة المعبودات**» .

لم ينقم المسلمون التثليث من النصارى؟! لم يحملون لهم في صدورهم تلك المَوْجدة وذلك الضغن؟ وعلام يحاربونهم؟ وفيم يقاتلونهم؟ وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم، ولم يُغرقوا فيه إغراقهم؟ يدين النصارى بآلهة ثلاثة ولكنهم يشعرون بغرابة هذا التعدد وبعده عن العقل فيتأولون فيه ويقولون إن الثلاثة في حكم الواحد. أما المسلمون فيوجد من بينهم من يدين بآلاف من الآلهة. أكثرها جذوع أشجار وجثث أموات وقطع أحجار من حيث لا يشعرون[1].

---

(١) «دمعة على التوحيد» حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة (٢١٢/ ٢١٣) لابد من الرجوع إليه وانظر رسالة «كيف نفهم التوحيد» لمحمد أحمد باشميل (ص٢٧-٢٩)، وللمزيد من هذه القصص المؤلمة اقرأ ما يذكره فضيلة الشيخ محمد جميل زينو في كتابه القيم (كيف اهتديت إلى التوحيد والصراط المستقيم) لترى الشرك والخرافة ومدى انتشارها الواسع من خلال مواقفه المتعددة وتجاربه المريرة مع أصحاب الطرق الصوفية إلى أن هداه الله تعالى إلى التوحيد والصراط المستقيم.

=

كيف يلذ لنا طعام، أو نهنأ بشراب، ونحن نرى هذه الخرافة التي تعبث بعقول السذج وقلوبهم؟!

هل يطيب لنا عيش ونحن نرى هذا الضلال ينخر في قلوب العباد، ويجعلها ألعوبة بأيدي الدراويش والمنحرفين ودهاقنة الفساد؟!.

إن هذه الجموع أمانة في أعناقنا، فأين العلماء.. وأين الدعاة والمصلحون في مشارق الأرض ومغاربها...؟!.

ماذا قدمنا لتوضيح حقيقة هذا الدين، وشرح أصول التوحيد، وقواعد الشهادة..؟

= أقول وفي أمريكا بدأ – مع كل حزن وأسف وأسى- التصوف ينتشر وبدأ كمحاولة للصد عن سبيل الله! أي أن الأمريكي الذي يريد الدخول في الإسلام يقال له: أدخل في هذا الدين! فيدخل في التصوف فيحرم المسلمون منه، وربما ينفرون! لأنه إذا رأى ما في التصوف من الخرافات ينفر من الإسلام نهائيًا وينفر غيره، ويقول لهم: خرافات النصرانية أخف من خرافات الإسلام وهذا –والعياذ بالله- من صور الصد عن سبيل الله. ولا شك يا أخي أن وراء ذلك مؤامرات يحيكها أعداء الإسلام من اليهود والنصارى مستغلين هؤلاء الصوفية الذين كثير منهم زنادقة متسترون يريدون هدم الإسلام من الداخل وعندما أقول ذلك لا تفهم مني أنني أقول إن كل من يحضر المولد زنديق أو كل من يحب الطرق الصوفية زنديق! ليس الموضوع أنهم يحبون رسول الله ﷺ أكثر منا- كما يزعمون- الخلاف بيننا وبينهم ليس المولد وليس في كيفية الذكر ليس في أنواع التوسل التي أطالوا وألفوا في تفصيلها وليس في تعريف البدعة هل هي خمسة أنواع أو نوعين أو نوع واحد فحسب لا يا أخي الخلاف بيننا وبين الصوفية –مع ما تقدم- ما هو أعظم وأدهى وأمر هو خلاف بين الإسلام وبين ديانة وثنية فلسفية قديمة خلاف في الربوبية والألوهية أهي لله وحده أم له فيها شركاء كما يدّعون!؟

لأن دعوى الصوفية أن الربوبية والألوهية- كثيرًا من حقائق الألوهية والربوبية- إعطاؤها للنبي ﷺ أو للأولياء أو من يسمونهم الصالحين وهذا شرك أكبر لكن ليست هذه فقط!! يعني الصوفية لم تكتف بأن تصرف الألوهية لهؤلاء وإنما صرفتها للزنادقة صرفتها للدجالين للكهان للمشعوذين.

ومع هذا كله فمن قائل يقول : لا يوجد شرك ، فالمسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، ويصلون ويصومون ويحجون . . . !

ومن قائل : إذا سمع الكلام عن الشرك وخطورته أتكلمونا عن الشرك ونحن الأمة الموحدة ، والتوحيد ينتشر بيننا فنحن من آباء مسلمين موحدين وأمهات موحدات فلماذا ، تكلمونا عن الشرك؟ !

إلى غير ذلك من الأقاويل الباطلة التي تدل على جهل مركب بالإسلام وبنواقضه ، وغفلة عن واقع المسلمين وحالهم المتردّي وانعدام الشفقة والرحمة عليهم ، وهم البؤساء في عدم الاهتمام بما يصلح به مآلهم .

فلا اجتماع على غير التوحيد ولا طريق إلا طريق الأنبياء والمرسلين فهم أهدى طريقًا وأقوم سبيلًا ولا يجوز العدول عن فهمهم إلى منهج الخلف ولا العدول عن الأصل إلى الفرع .

أعود وأكرر وأقول : يتقطع قلب المسلم أسى وحسرة على هذا الواقع المحزن لبعض المسلمين . ويذوب قلبه حزنًا حينما يرى الجهلة والسَّذج قد عبثت فيهم مختلف البدع والشركيات ، تتلى الأوراد البدعية ، وتنشد المدائح الشركية ، وتدور الرؤوس طربًا وهيامًا بالدفوف ليالي الموالد المزعومة والاحتفالات والأعياد الموهومة[١] .

جماعات في إثر جماعات ، وأفواج في إثر أفواج ، يتقاطرون كالسيل المنهمر ، يستنجدون بذلك المقبور ، ويستغيثون به ويعفرون وجوههم بالتراب ، ويتمرغون على أعتابه ، ويتعلقون بأستاره ، وتسمع الصراخ

(١) وانظر (الأعياد وأثرها على المسلمين)د : سليمان سالم السحيمي .

والعويل الذي لا ينقطع من الرجال والنساء : يا فلان أغثني . . . يا فلان ارزقني . . .!

ويرحل أحدهم الليالي ذوات العدد ، ويتكبد من المشاق الشيء الكثير ، حاملًا نذره ليذبحه بين يدي ذلك القبر ، يلتمس القربى والبركة ويطلب العون والمدد . . .! سبحان الله . . . أهكذا يكون الإسلام عند هؤلاء الضلال؟ ، لقد سيطرت الدروشة بصورها العبثية المختلفة وألوانها الشركية المتعددة على عقول كثير من المنتسبين إلى الإسلام . . . ثم يأتي من يقول لا يوجد بين المسلمين شرك سبحانه الله كم هو محزن ومؤلم للنفس أن تطل علينا من جديد الجاهلية بصورتها الأولى! . وما جاءت هذه الجاهلية الشركية القبورية إلا من المجوسية الخبيثة الباطنية والصوفية الخرافية ولا صوفية في الإسلام ولا مجوسية في الإسلام . ومن أفعال القبوريين الشنعاء ما جاء في «**العقائد السلفية**»[1] : القبوريون اليوم- وقبله بقرون- وقعوا فيما وقع فيه المشركون السالفون . بصرفهم جل العبادات للقبور المقدسة لديهم كالنحر لها والطواف حولها والاستغاثة بها والتبرك بترابها وطلب الشفاء منها وشد الرحال إليها . لقد صرفت الأموال الباهظة من أجل القبور وعفروا على أعتابها الخدود وكثرت الاستغاثات وطلب قضاء الحاجات من الغائبين والأموات ، وفي بعض الجهات قدم الجهلاء عرائض الشكوى وطلب الحاجات إلى أولئك المقبورين الرفات وهكذا يتقدمون بعرائضهم وتضرعاتهم وتوسلاتهم التي لا يجوز أن تصرف لغير الله فمن هذه الأقوال :- أريد أيها الشيخ ولدًا

---

(١) للشيخ العلامة أحمد بن حجر آل بو طامي (١/ ٣٤/ ٣٦) .

ويريد الآخر وظيفة وذلك يستغيث من ظالم وتلك تريد ولدًا أو زوجًا أو غيره وهكذا دواليك .

«لطيفة» : يحكى أن أحد الظرفاء كان جالسًا في مزار مشهور فجاء رجل يطلب من صاحب القبر (الولي) النجدة لأن امرأته تلد ولادة متعسرة! وانصرف هذا الرجل ثم جاء رجل آخر من بعده ليطلب من صاحب القبر مساعدة ابنه الذي دخل في الامتحان ، فهو يطلب أن ينجحه ، وفي هذه اللحظة قال له ذلك الرجل الظريف : إن الولي (صاحب القبر) ليس هنا الآن فقد ذهب لتوليد امرأة حامل تعسرت ولادتها!![1] - وستأتي نماذج أخرى على هذه الشاكلة عند الكلام عن الصوفية .

ولا أدري أيعتقدون أن الله لا يعلم بحاجاتهم؟ أو لا يجيب دعواتهم؟ أو أنه وكل هؤلاء الموتى بقضاء حوائج الشافعين؟ أما قرع سمعهم قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2] وقوله : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3] ، ولم يقل (أدعوا أوليائي وأنبيائي)؟! أما سمعوا قوله تعالى : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ

(١) انظر : «المنهاج» للمعتمر والحاج ، لسعود بن إبراهيم الشريم إمام الحرم المكي (ص١١٤) .
(٢) سورة البقرة آية : (١٨٦) .
(٣) سورة غافر آية : (٦٠) .

مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[1] (آالله خير)؟ (آالله خير)؟ (آالله خير)؟ الله خير، الله خير، الله خير مما يشركون.

أما فهموا أن الله لم يرسل الرسل- وأفضلهم سيدنا محمد ﷺ إلا لمحو الوثنية من الأرض وإقامة صرح التوحيد؟! أما كان كل رسول يقرع أسماع قومه أول مرة: (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)؟ أما أبطل الله عبادة المسيح وسفه أحلام عابديه؟! أما قرأوا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2][3].

وما كتبت هذه الرسائل إلا لخدمة العقيدة وما جاءت هذه الرسائل إلا للدفاع عنها.

مسألة خطيرة: في قول النبي ﷺ «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ما له ودمه وحسابه على الله ﷻ»[4] أعظم ما يبين معنى (لا إله إلا الله) فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده

---

(١) سورة النمل الآيات: (٥٩-٦٥).
(٢) سورة آل عمران آية: (٨٠).
(٣) «مصرع الشرك والخرافة» لخالد محمد علي الحاج (٢٩٦-٢٩٧).
(٤) «مسلم» (٢٣).

لا شريك له بل لا يحرم ماله ولا دمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه. فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع انتهى[(١)].

س: هل يعذر الإنسان بالشرك؟

كيف يعذر العامي على الشرك، وقد نشأ في بلد إسلامي، وكيف يكلفه سبحانه بالإقرار بالتوحيد إذا كان أقصر نظرًا وأضعف بصيرة من أن يتصور الألوهية إلا إذا كان رآها ماثلة في النصب والتماثيل والأضرحة والقبور.

إن ما عليه العامي اليوم من فساد عقيدة مسئول عنه، نتيجة إهماله استخدام عقله، وعدم سؤاله العلماء الحقيقيين. وقد خلقه الله على الفطرة التي تلهمه التوحيد، وتنكر عليه الاستغاثة بمخلوقات مثله قد ماتت، وهي لا تملك حتى في حياتها لنفسها نفعًا ولا ضرًا.

أقول هذا مع اعترافي بتبعة أدعياء العلم الذي يضللونه، ويحجبون عنه أصوات علماء السلف.

س: هل يعذر المسلم إذا فعل شيئًا من الشرك كالذبح والنذر لغير الله جاهلا؟[(٢)]

الجواب: الأمور قسمان: قسم يعذر فيه بالجهل وقسم لا يعذر فيه بالجهل فإذا كان من أتى ذلك بين المسلمين وأتى الشرك بالله وعبد غير الله

(١) «كتاب التوحيد» (٢٠).

(٢) «فتاوى سماحة ابن باز مجلة البحوث» (٢٥/ ٨٥-٨٦).

فإنه لا يعذر لأنه مقصر لم يسأل ولم يتبصر في دينه فيكون غير معذور في عبادة غير الله من أموات أو أشجار أو أحجار أو أصنام لإعراضه وغفلته عن دينه كما قال سبحانه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾[١] ولأن النبي ﷺ لما أستأذن ربه أن يستغفر لأمه لأنها ماتت في الجاهلية لم يؤذن له ليستغفر لها لأنها ماتت على دين قومها عباد الأوثان، ولأنه ﷺ قال لشخص سأله عن أبيه قال : (هو في النار) . . فلما رأى ما في وجهه قال «إن أبي وأباك في النار»[٢] لأنه مات على الشرك بالله وعلى عبادة غيره سبحانه وتعالى فكيف بالذي بين المسلمين وهو يعبد البدوي، أو يعبد الحسين أو الشيخ عبدالقادر الجيلاني أو يعبد الرسول محمد ﷺ أو يعبد عليًا أو يعبد غيرهم فهؤلاء وأشباههم لا يعذرون من باب أولى لأنهم أتوا الشرك الأكبر وهو بين المسلمين والقرآن بين أيديهم وهكذا سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام موجودة بينهم ولكنهم عن ذلك معرضون .

القسم الثاني : من يعذر بالجهل كالذي نشأه في بلاد بعيدة عن الإسلام في أطراف الدنيا أو لأسباب أخرى كأهل الفترة ونحوهم ممن لم تبلغهم الرسالة فهؤلاء معذورون بجهلهم وأمرهم إلى الله ﷻ والصحيح أنهم يمتحنون يوم القيامة فيؤمرون فإن أجابوا دخلوا الجنة وإن عصوا دخلوا النار لقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً﴾[٣] .

---

(١) سورة الأحقاف آية : (٣) .

(٢) «مسلم» (١/ ٣٤٧) .

(٣) الإسراء (١٥) .

والأحاديث الصحيحة وردت في ذلك وقد بسط العلامة ابن القيم رحمه الله الكلام في هذه المسألة في آخر كتابه طريق الهجرتين لما ذكر طبقات المكلفين فليرجع هناك لعظم فائدته . ا.هـ.

وانظر : (التقليد في باب العقائد وأحكامه) د : ناصر عبد الرحمن الجديع .

الصوفية[١] وخطرها وانحرافاتها ونماذج من أقوالهم، وأشعارهم وتراجم لبعضهم

أقول ما نشر الشرك الصراح والكفر البواح والزندقة والإلحاد إلا المجوسية الخرافية الباطنية والصوفية القبورية .

وقبل الكلام على الصوفية نذكر أن من منهج[٢] أهل البدع .

أخذ الدين عن غير الكتاب والسنة[٣] وآثار السلف وذلك :

أ- اعتمادهم على الحكايات والرؤى[٤] والكشف والذوق .

---

(١) وللتوسع والاستزادة ينظر غير ما هو في ثنايا بحثنا [المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضًا ونقدًا لصادق سليم صادق رسالة ماجستير، التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن العربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد القادر حبيب الله السندي، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبدالرؤوف القاسم، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد أحمد لوح، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية لإدريس محمود إدريس] .

(٢) ومن خلال دراسة الرسائل الثلاث يتبين مدى انطباق هذا المنهج المنحرف على أهل البدع .

(٣) أما أهل السنة والجماعة فانظر منهج الأستدلال على مسائل الأعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن رسالة جامعية ماجستير . ومن علامات أهل البدع عدم الأخذ بخبر الواحد والقول بالبدعة الحسنة البدعة السيئة وانظر حكم الاحتجاج بخبر الواحد إذا عمل الراوي بخلافه ماجستر عبدالله عويض المطرفي وحجية الآحاد في العقيدة ورد شبهات المخالفين لمحمد عبدالله الوهبي وأخبار الآحاد في الحديث النبوي للعلامة عبد الله بن جبرين وانظر اشراقة الشرعة في الحكم على تقنين البدعة للقصاص واللمع في الرد على محسني البدع للسحيباني والاعتصام للشاطبي .

(٤) ومما ينبغي ذكره أن البوصيري والجزولي والغزالي ذكروا منامات زعموا فيهاتأييد النبي ﷺ لهم من أجل ترويج باطلهم والدعاية لمذهبهم وأذكر هنا مسألة رؤية النبي ﷺ في المنام وما يترتب عليها .

=

= أقول : لعدم فقه هذه المسألة وقع الكثيرون في جهالات ومحظورات كأن يزعموا أنهم رأوا رسول الله ﷺ في الرؤيا وأخبرهم بأمور قد تخالف الكتاب والسنة ، فيسارعون إلى تنفيذها مستدلين بالحديث الصحيح : **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي»** [البخاري (٤/ ٦٩٩٣) مسلم (٤/ ٢٢٦٦)] . وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أمرين هامين :

الأمر الأول : إن هذه الرؤيا المنامية التي لا يتمثل بها الشيطان مقيدة بأن تكون وفق ما جاء في وصف صورته ﷺ في كتب السيرة الصحيحة ، أما إذا كانت في غير هذا الوصف وغير هذه الصورة فتكون رؤيا شيطان يوهم أنه رسول الله ﷺ فالحذر الحذر . وقد ذكر الإمام الجيلاني أن الشيطان زعم بأنه الله فكيف لا يزعم له في المنام بأنه رسول الله ﷺ؟ ! .

الأمر الثاني : قال الإمام ابن الحاج رحمه الله تعالى (وليحذر) مما وقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو أن يرى النبي ﷺ في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه ، فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى قواعد السلف ﷺ قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ **فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ** ﴾ فمعنى قوله : ﴿ **فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ أي إلى كتاب الله تعالى ومعنى قوله : ﴿ **إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ** ﴾ أي إلى الرسول في حياته ، وإلى سنته بعد وفاته» .

هذا وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقًا لا شك فيه «للحديث السابق (لكن) لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم (قال) ﷺ : «رفع القلم عن ثلاث -وعد منها- النائم حتى يستيقظ» [أحمد (٦/ ١٠٠) أبوداود (٤/ ٤٣٩٨) النسائي (٦/ ٣٤٣٢) ابن ماجه (٢/ ٢٠٤١) والحاكم (٢/ ٥٩)] ، لأنه إذا كان نائمًا فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشيء يراه في منامه هذا وجه .

(ووجه ثان) هو أن العلم والرواية لا يؤخذان إلا من متيقظ حاضر العقل ، والنائم ليس كذلك .

(ووجه ثالث) وهو أن العمل في المنام مخالف لقول صاحب الشريعة ﷺ حيث قال : **«تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي»** ، فجعل ﷺ النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الأصلين اللذين لا ثالث لهما ، ومن اعتمد على ما يراه في منامه فقد زاد لهما ثالثًا .

(فعلى هذا من رأى النبي ﷺ في منامه وأمره بشيء ، أو نهاه عن شيء فيتعين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة إذ أنه ﷺ إنما كلف باتباعهما وقد قال ﷺ : **«ألا فليبلغ الشاهد الغائب . . الحديث»** [البخاري ٤/ ٥٥٥٠) ومسلم (٣/ ١٦٧٩)] . فإذا عرضها على شريعته فإن وافقتها علم أن الرؤيا حق ، وأن الكلام حق وتبقى الرؤيا تأكيداً له ، وإن خالفتهما علم أن الرؤيا غير حق ،و أن الكلام الذي وقع فيه ألقاه الشيطان له في ذهنه والنفس الأمارة بالسوء ، لأنهما يوسوسان له في حال يقظته فكيف في حال نومه)؟ !

ب- اعتمادهم على العقليات أكثر من الشرعيات .

ج- اعتمادهم على كتب الأدب والكلام والفلسفة والتأويل الفاسد[1] ونحوها .

د- دعوى بعضهم - كغلاة الصوفية- أنه يستمد من الله مباشرة .

هـ- ومن شر أهل الأهواء من يزعم العصمة لغير الرسول ﷺ ويتلقى عنهم .

و- تلقيهم عن الديانات والفلسفات الأجنبية .

ز- من مناهج أهل الأهواء في التلقي الاعتماد على الكذب والموضوعات وما لا سند له .

ح- من مناهجهم في التلقي الاعتماد على الظن وترك مصادر اليقين (القرآن والسنة) .

ولو تأملنا الصوفية لرأيناهم يحملون لواء التوسل بالأموات واستشفاعهم بهم واستغاثتهم وطلب العون والمدد منهم، ويُقيمون الأضرحة على المقابر وفي داخل المساجد ويطنطنون بقصيدة البوصيري والبرعي وبدلائل الخيرات وهمهمة وفلسفة الغزالي، ويقيمون الموالد، ويقولون بأن النبي ﷺ يحضر معهم ويُغلقون الأنوار ويقولون الذكر المبتدع (إلا الله إلا الله إلا الله، الله حي حي، يا لطيف يا لطيف . . . إلخ) .

---

(١) وانظر الرسالة الجامعية (جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية) للدكتور محمد أحمد لوخ .

وإليك هذه الكلمة المختصرة في التَّصوف : وخطورة الصوفية وهي صنو أهل الرفض وشقيقتها : إن لفظ (الصوفية) و(التصوف) من الألفاظ الحادثة التي لم تُعرف في الكتاب والسنة ، وليس لها أصل فيها ، وكل ما ورد في الشرع هو كلمة (الزهد) أو (الورع) ، كما قال النبي ﷺ : «ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» (أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) وقوله ﷺ : «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» .أخرجه البخاري .

هذا وقد ألف كثير من الأئمة في الزهد منهم الإمام أحمد ، وابن المبارك ، ووكيع بن الجراح ، وهناد بن السري وغيرهم رحمهم الله ، لكنهم حرصوا على التقيد بالشرع حتى في استعمال المصطلح وهو (الزهد) ، ولم يستعملوا هذه المصطلحات الحادثة التي لا تخلو من أحد أمرين :

الأول : أن تكون دالة على معانٍ مخالفة لما جاء به الشرع فيكفي هذا دليلًا على بطلانها ووجوب اطراحها .

الثاني : أن تكون دالة على معانٍ مشروعة ، وفي هذه الحالة فالواجب تسمية هذه المعاني المشروعة بالأسماء التي سماها بها الشرع ، ولا داعي لاستعمال أسماء محدثة حتى لا تفتح الباب للابتداع في الدين ، والاستحسان بالرأي والهوى .

هذا وإن آفة التصوف لما ظهرت وفَشَت بين المسلمين وعمت البلوى ، تسببت في أضرار بالغة على المسلمين ومن أهمها :

أولًا : أنها أدخلت على المسلمين الكثير من العقائد المنحرفة والتصورات الفاسدة والشركية ، بل أصبح التصوف هو العباءة التي يرتديها كثير من الزنادقة ، كأهل الحلول والاتحاد والقائلين بتناسخ الأرواح وغيرهم .

ومن المظاهر الشركية التي وقع فيها كثير من المسلمين الجهال نتيجة لشيوعِ فكرة التصوف قصدهم لقبور وأضرحة الصالحين وغيرهم، وصرف الكثير من العبادات إليها، والتي لا ينبغي أن تُصرف إلا لله، كالذبح لها أو عندها، والطوافِ بها، وطلب الحوائج منها، والاستشفاعِ بها، واللجوء إليها لدفع الضرر أو جلب النفع، وغير ذلك من أنواع العبادات، ويكفي قول الشعراني وهو من أئمة الصوفية في كتابه الجواهر والدرر: (إن الله ﷻ يوكل بقبر الولي ملكًا يقضي حوائج الناس). وقول بعض الصوفية: (قبر معروف الكرخي ترياق مجرب). ومما هو شائع عندهم طلب الإمداد من المقبورين، كقولهم: (مدد يا سيدي أحمد البدوي، مدد يا حسين، مدد يا سيدة يا أم هاشم، يا عبد القادر الجيلاني...). كل هذه الشركيات الخطيرة التي وقع فيها الجهال من المنتسبين إلى الإسلام باعتقادهم التصرف في إناس ميتين، لا حول لهم ولا قوة، ولم يكن لهم تصرف أصلًا في حياتهم، ولا نفع ولا ضر، فكيف بعد موتهم؟!. بل يظن بعض الجهال أنهم بعد موتهم أكمل منهم في حال حياتهم، وأقدر على التصرف، كقول القائل: (لا خير فيمن يحجب بينه وبين أحبابه شبر من التراب) يقصد أنه حي في قبره، يسمع ويرى ويتصرف، كما كان في حال الحياة، وهذا والله هو الضلال المبين والإفك المستبين. ومما دفع كثيرًا من شيوخ التصوف إلى التلبيس على الجهال في هذا الباب، ما نالوه من الحظوة والكرامة عند الناس، في حال حياتهم بما يأتيهم من أموال، وبما يلقونه من تعظيم وتكريم من تابعيهم، حتى إنهم قد يركعون لهم! وكذا ما ينتظرونه بعد موتهم من مظاهر التقديس والعبادة التي تكون عند قبورهم، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

ثانيًا: ومن هذه الأضرار البالغة ما يظهر في احتفالاتهم وموالدهم- عند

بعض المتصوفة- من المفاسد الخلقية العظيمة، كاختلاط الرجال بالنساء، ورقصهم وغنائهم، وتبرج النساء، وشيوع شرب الخمر والحشيش والمخدرات بل والزنا، حتى إن هذه الموالد أصبحت في بعض الأحيان في بعض البلدان بمثابة مواسم وأسواق يقصدها أهل الفحش الزنا والفجور، لمعاقرة كل أنواع الفواحش وأين كل هذا من دين الله ﷻ؟!

ثالثًا: ومن هذه الأضرار أن كثيرًا من الأجانب -الكفار- لما رأوا أفعال الصوفية واعتقاداتهم وتصرفاتهم في هذه الموالد، مع مشاركة بعض المنتسبين إلى العلم لهم في هذه الاحتفالات ممن لبسوا العمائم، أساءوا الظن بدين الإسلام، وقالوا: لا خير في دين يأمر بهذا ويُشَرِعه لأهله. وما درى هؤلاء أن الإسلام بريء من أفعال أولئك، وما درى أولئك أنهم صدوا عن سبيل الله بأفعالهم، وأين كل هذا مما أمر به الله وشرعه لعباده؟!.

رابعًا: أن هذه الفكرة - فكرة التصوف- تسببت في تفريق شمل المسلمين إلى فرق وأحزاب وشيع، ما أنزل الله بها من سلطان، قال ﷻ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ (١).

وهل ظهرت هذه الأسماء بين الصحابة ﷺ، أو التابعين فمن بعدهم كالأئمة الأربعة(٢) وغيرهم؟ كلا والله!! لقد استمسكوا جميعًا بحبل الله واعتصموا به فلم يقل أحد منهم أنا نقشبندي أو رفاعي أو

---

(١) سورة النجم آية رقم (٢٣).

(٢) بل إن الأئمة الأربعة برءاؤ من كل مبتدع وانظر براءه الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعه رسالة دكتوراه الدكتور عبدالعزيز أحمد حسن الحميدي فلينظر فإنه مهم جداً حتي لا يلتبس الحق بالباطل والسنة بالبدعة.

جيلاني أو غير ذلك ، ولا حتى عمري أو عثماني أو علوي ، وهم من هم رضي الله عنهم .

وكل هذه الأسماء تسَبَّبَت في تفريق شمل المسلمين وتحزيبهم تحت رايات وأسماء وهمية ، أو لا أهمية لها ، أو ما أنزل الله بها من سلطان ، وكل هذا كان من أسباب نزول البلاء وتسلط الأعداء .

خامسًا : يُعْزَى إلى الصوفية الفضل في بث روح الكسل والخمول ، والتواكل بين المسلمين ، وعدم الجد في أمور الدين والدنيا ، وعدم الأخذ بأسباب القوة في مواجهة أعداء الإسلام ، حتى إنهم لم يُعرَف عنهم وقوف في وجه الأعداء ، كالتتار وغيرهم ، بل إن علماء أهل السنة كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ، وقفوا في وجه الكفر بالسيف ، بينما اعتزل هؤلاء : (زعمًا منهم أن غزو التتار بلاء من الله ، ولا داعي لمحاولة مواجهة القدر الإلهي) . إلى غير ذلك من الأضرار الخطيرة التي يضيق ذكرها المقام ، ولا تكفيها هذه الوريقات ، وفيما ذكرت كفاية .ا. هـ[1] .

---

(١) من مقدمة الشيخ/ محمد الخميس على كتاب (الحماسة السنية في الرد على بعض الصوفية) لحسن عبدالرحمن السني البحيري المصري (ص٤-٩) [بتصرف يسير] ويُنظر التوحيد ومسيرة العمل لعبد العزيز عبدالله الزغيبي الحسيني ودمعة على التوحيد حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة للمنتدى الإسلامي بالرياض ودعوة التوحيد لمحمد خليل هراس ، حقيقة القبورية وأثرها على التوحيد ، حقيقة التوحيد والفرق بين الربوبية والألوهية د . علي نفيع العلياني .

وتتلخص انحرافات الصوفية [١][٢] فيما يلي:

١- اعتقاد الصوفية بأن الرسول ﷺ مخلوق من نور الله ﷻ الذي هو صفته وليس مخلوقًا كغيره من البشر من تراب ونطفة وأنه أول مخلوق وأنه أصل الوجود وهذا انحراف عقدي خطير؛ لأنه يجعل الرسول ﷺ جزءًا من الله فيعبد. وهذا يتصادم مع ما جاء في الكتاب والسنة من أن الرسول ﷺ بشر مثلنا من حيث الخلقة ومع ذلك فهو أفضل الخليقة على الإطلاق.

٢- اعتقادهم بأن كل ما جاء في هذا الكون من المخلوقات مخلوق من نور الرسول ﷺ وهذا اعتقاد باطل وفاسد؛ لأنه مخالف لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣- اعتقادهم بأن كل الرسل الذين كانوا قبل النبي محمد ﷺ أوحى إليهم منه وكلهم مغترف من علومه ولم يقف الصوفية عند هذا الحد بل ادعوا بأن علم الله سبحانه جزء من علم الرسول الذي نهى عن الغلو فيه في أحاديث كثيرة.

٤- اعتقادهم بجواز التوجه إلى الرسول ﷺ بالدعاء والاستغاثة من دون الله وتوجههم إليه ليلًا ونهارًا بمطالبهم في جميع أنحاء العالم

---

(١) وانظر دمعة على التوحيد من هذا الكتاب.

(٢) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة (٣/ ١١٩١-١٢١٤) وسنذكر شبههم ومناقشتها والرد عليها في ثنايا الكلام على قصيدة البردة وتعليقنا على بعض أبيات البرعي والدلائل والإحياء.

الإسلامي معرضين عن الله الذي قال في كتابه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[(١)][(٢)] .

وإليك نماذج من أقوال: من يسمون أنفسهم بالصوفية المعتدلين:

ولن أعلق عليها لكونها لا يقرها من عنده أدنى مسكة من عقل أو نقل .

يقول **يوسف النبهاني** في كتابه «**شواهد الحق**»[(٣)] : «إن المسلمين . . . من أهل السنة والجماعة- وهم جمهور الأمة المحمدية- يعتقدون فيه ﷺ أنه يعلم الغيب ويعطي ويمنع ويقضي حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين وأنه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء» .

وهذا سماحة العلامة الوالد الشيخ **عبد العزيز بن باز** رحمه الله تعالى يقول في تقديمه لكتاب (حوارٌ مع المالكي[(٤)] في ردِ منكراته وضلالاته)[(٥)] تأليف الشيخ/ **عبد الله بن سليمان بن منيع** . يقول شيخنا **ابن باز** رحمه الله : الحمد الله وصلى الله على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه ، أما بعد :

---

(١) سورة غافر (٦٠) .

(٢) ولنا رسالة بعنوان (أحاديث لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك)ذكرنا أدلة الصوفية الباطلة من أحاديث وآثار وقصص وحكايات غير ثابتة فلتنظر هناك .

(٣) (٣٥٥) واطلع على هذا الكتاب ترى العجب العجاب الشرك الصراح والكفر البواح بل والتهكم والسخرية والرد على من خالفه .

(٤) وليته يرجع إلى منهج الإمام مالك رحمه الله في إثبات العقيدة حتى يعرف مدى انتسابه إليه ، أُنظُرْ : ما كتبه محمد عبد الرحمن الخميس في (عقيدة إمام دار الهجرة مالك) وما كتبه سعود الدعجان .

(٥) ولابُدَّ من الرجوع إليه فإنَّهُ مهم جدًا في موضوعه .

فقد اطلَّعت على أمورٍ منكرة في كتب أصدرها محمد علوي مالكي، وفي مقدمتها كتابه الذميم الذي سماه «الذخائر المحمدية» من تلك الأمور نسبته لرسول الله ﷺ صفات هي من خصائص الله ﷻ كقوله: (بأن لرسول الله ﷺ مقاليد السموات والأرض، وأن له أن يقطع أرض الجنة، ويعلم الغيب والروح، والأمور الخمسة التي اختص الله ﷻ بعلمها، وأن الخلق خُلِقوا لأجله، وأن ليلة مولده أفضل من ليلة القدر، وأنه لا شيء إلا وهو به منوط يعني بذلك النبي ﷺ ومن ذلك إقراره قصائد نقلها في الذخائر مشتملة على الاستغاثة بالنبي ﷺ والاستجارة به، وأن إليه المفزع عند الكروب وأنه إذا لم يستجب فإلى أين يفزع المكروب).

ومما قاله **محمد علوي المالكي** (ص٥٤) من الذخائر: «أن عثمان بن حنيف عَلَّمَ من شكا إليه إبطاء الخليفة عن قضاء حاجته، هذا الدعاء الذي فيه التوسل بالنبي ﷺ والنداء له مستغيثًا به بعد وفاته ﷺ» ا.هـ.

وفي نفس الصفحة: «استغاثة الخلق يوم القيامة بالأنبياء وآخرهم النبي ﷺ ليشفع إلى ربه في أهل الموقف.. إلخ) قال: (فهذا إجماع من الأنبياء والمرسلين وسائر المؤمنين وتقرير من رب العالمين بأن الاستغاثة عند الشدائد بأكابر المقربين من أعظم المقربين من أعظم مفاتيح الفرج ومن موجبات رضى رب العالمين» ا.هـ.

وفي (ص٩٣): قال «لا شك أن الأرواح لها من الانطلاق والحرية ما يمكنها أن تجيب من يناديها وتغيث من يستغيث بها كالأحياء سواء بسواء بل أشد وأعظم» ا.هـ.

كما وقع بصري على رسالة صغيرة الحجم بعنوان (مسائل كثر حولها النقاش والجدل) تأليف زين آل سميط . الناشر لها والمروج يوسف هاشم الرفاعي(١) فوجدت فيها العجب العجاب :

منها : ما ذكره في (ص٩) : ما حكم التوسل بالأنبياء والأولياء؟

ج : حكم التوسل والاستغاثة والاستعانة بهم في قضاء الحوائج الدنيوية والأخروية جائز شرعًا بإجماع أهل السنة والجماعة وهم السواد الأعظم والجمهور من المسلمين وإجماعهم حجة لعصمتهم من الخطأ . .

وفي (ص١١) : هل يجوز التوسل بالأموات؟

ج : قال العلماء رحمهم الله لا فرق في جواز التوسل بأحباب الله تعالى سواء كانوا في حياتهم الدنيوية أو بعد انتقالهم إلى الحياة البرزخية فإن أهل البرزخ منهم في حضرة الله ومن توجه إليهم توجهوا إليه أي في حصول مطلوبه) .

وفي (ص١٦) : فهذا الحديث صريح في جواز الاستغاثة والنداء بالغائبين من الأحياء والأموات والله أعلم . ثم ذكر كلامًا لأحمد دحلان – يستحيا من ذكره– .

وفي (ص٤٢) : (هل يمكن رؤيته ﷺ يقظة؟

ج : رؤيته ﷺ في اليقظة ممكنة وواقعة فقد ذكر العلماء نفع الله بهم كثيرًا من أئمة الصوفية رأوه في المنام ثم رأوه في اليقظة وسألوه عن أشياء من مصالحهم ومآربهم) .

---

(١) أُنْظُرْ : رسالة (البيان بالدليل لما فيه نصيحة الرفاعي ومقدمة البوطي من الكذب الواضح والتضليل) للعلامة صالح الفوزان . وينظر رسالة بعنوان (عقيدة الإمام الشافعي) للدكتور/ محمد الخميس .

وفي (ص٤٣) : قال الإمام السيوطي رحمه الله : فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث : أن النبي ﷺ حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غُيِّبَت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله تعالى رفع الحجاب عمَّن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال ا.هـ[1] .

ويقول يوسف هاشم الرفاعي الناشر لهذه الرسالة في كتابه : «الرد المحكم المنيع» . (ص٧٥) ما نصه : (وقصد الأماكن والمعالم المباركة التي يرجى فيها استجابة الدعاء والتوسل كالمساجد والأضرحة شرع منصوص) .

ومما قاله الكوثري الحنفي :[2]

١- «إن النبي يعلم علم اللوح والقلم وليس الغيب ولا العلم كله ما في اللوح فقط»[3] .

٢- يجوز زيارة القبور للبركة والدعاء عندها فيستجاب لهم ، كما يجوز زيارة القبور للاستعانة بنفوس من الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات ودفع الملمات»[4] .

---

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ٢٦٥) ط : دار الجيل .

(٢) وانظر الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية دراسة نقدية جامعية دكتوراه لمفرح سليمان القوسي (١٤٧-٢٢١)لكي تعرف حقيقته وأين هو من مذهب أبي حنيفة وانظر أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة د : محمد عبد الرحمن الخميس وقارن بينه وبين عقيدة الرجل .

(٣) مقالاته (٣٧٣) .

(٤) مقالاته (٣٨٥) ، تبديد الظلام (١٦٢) عن التفتازاني الحنفي الماتريدي الخرافي ، وقارنه =

٣- يعتقد الكوثري أن أرواح الأولياء تظهر منها آثار في أحوال هذا العالم، فأرواح الأولياء هي المدبرات لهذا العالم؟![١] .

أقول: وعلى هذا الكفر البواح والشرك الصراح حمل قوله ﷻ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾[٢] .

٤- يجوز النداء للرسول ﷺ بعد وفاته لتفريج الكربات وأنه عمل متوارث بين الصحابة ﷺ، كما يجوز النداء له ﷺ في غيبته[٣] .

ويقول: (لابد لأهل السلوك والرشاد من التوسل والاستغاثة والاستمداد بأرواح الأجلة والسادة الأمجاد إذ هم المالكون لأزمة الأمور في نيل المراد!)[٤] .

وقال- داعيًا إلى الوثنية جهارًا دون حياء ولا خوف من الله!- : (الولي في الدنيا كالسيف في غمده فإذا مات تجرد منه فيكون أقوى في التصرف)[٥][٦] .

= بـ(عقيدة البريلوية): البريلوية (٥٦-٦١) تجد العجب العجاب وتحكم على الكوثرية أنهم خرافيون بدون ارتياب.

(١) مقالاته (٣٨٢) وتبديد الظلام (ص٦١).

(٢) سورة النازعات الآية (٥).

(٣) مقالاته (٣٩١) (٣٨٩).

(٤) إرغام المريد شرح النظم العتيد للتوسل المريد (ص٥).

(٥) إرغام المريد (ص٢٨).

(٦) وانظر ما كتبه محمد عبد الرحمن الخميس في هذا الرجل بعنوان (بيان مخالفة الكوثري لاعتقاد السلف) وتحريف النصوص (وبراءة أهل السنة) لبكر أبو زيد و(التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) للمعلمي و(الماتريدية) للشمس السلفي الأفغاني وكتب حذر منها العلماء لمشهور حسن (١/٣٠٣-٣٠٧) وغيرها لترى عقيدة الرجل ومع هذا كله يقول تلميذه عبد الفتاح أبو غدة في وصف لشيخه الكوثري ومدحه: أستاذ المحققين الحجة المحدث الفقيه الأصولي المتكلم النظار المؤرخ النقاد الإمام . من خلال هذا يتبين لك عن عبدالفتاح أبو غدة ماذا. . .؟!!!

واليك نماذج من أشعارهم:

يقول الحلواني في قصيدته . المستجيرة . يخاطب رسول الله ﷺ :

أنشاك نورًا ساطعًا قبل الورى	فردًا لفرد والبرية في العدم
ثم استمد جميع مخلوقاته	من نورك السافي فياعظم الكرم
فلذا إليك الخلق تفزع كلهم	في هذه الدنيا وفي اليوم الأهم
جد لي فإن خزائن الرحمن في	يدك اليمنى وأنت أكرم من قسم

ويقول البكري في قصيدة له :

ولذ به في كل ما ترتجي	فإنه المأمن والمعقل
وناده إن أزمت أنشبت	أظفارها واستحكم المعضل
يا أكرم الخلق على ربه	وخير من فيهم به يسأل
قد مسني الكرب وكم مرة	فرجت كربًا بعضه يعضل
فبالذي خصك بين الورى	برتبة عنها العلا تنزل
عجل بإذهاب الذي اشتكي	فإن توقفت فمن أسأل[1]

ويقول البرعي :

أجب ابن العواتك صوت عبد	أسير الذنب فيه لك الولاء

(١) أورد هذه الأبيات محمد علوي المالكي في كتابه الذخائر المحمدية القسم الأول (١٥٨) مطبعة حسان القاهرة وقال إنها مجربة لقضاء الحوائج وتقرأ في آخر الليل بعد ما تيسر من الصلاة ويكرر
= بيت عجل بإذهاب الذي اشتكى ثلاثة وسبعين مرة . وانظر شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق للنبهاني (٢٦١-٣١٢) ترى أشعارًا على هذا النمط بل يرد على من منعها ونهى عنها، وكتابه الآخر [المجموعة النبهائية في المدائح النبوية] .

تداركني بجاهك من ذنوب   وأوزار يضيق بها الفضاء
وكن لي ملجأ في كل حال   فليس إلى سواك لي التجاء

ويقول الصرصري[1] :

يا رسول الإله كن لي مغيثًا   في أموري لعل قلبي يثوب
أنت سؤلي وبغيتي فأغثني   ثار بيني وبين نفسي حروب

ويقول الآخر :

يا رسول الإله إني ضعيف   فاشفني أنت مقصد للشفاء
يا رسول الله إن لم تغثني   فإلى من يكون التجائي

ويقول عبد الصمد الأمنازي :

ولست أخشى ولي إليك التجاء   يا نبيًا سمت به الأنبياء
كنت نورًا وكان آدم طينًا   فأضاءت بنوره الأرجاء
يا رفيع الجناب أنت المرجى   في المهمات إذ يعم البلاء
كن مجيري يا خير هادٍ لأني   ليس في الأمور عنك غناء[2]

ويقول الآخر مخاطبًا رسول الله ﷺ :

إني دعوتك واثقًا بإجابتي   يا خير مدعو وخير مجيب

---

(١) وينسبون لابن تيمية أنه أثنى على الصرصري في نظمه المشهور الذي فيه الاستغاثة بالنبي ﷺ ونسي هؤلاء أن ابن تيمية قد ألف كتابًا في الرد على من جوز الاستغاثة بالنبي ﷺ بعنوان الرد على البكري والمسمى بتلخيص كتاب الاستغاثة .

(٢) حلية البشر ٢/ ٨٥١ .

ويقول الآخر مخاطبًا رسول الله ﷺ :

إذا الخطب أبدى ناجذيه فناده ... تجد خير جار في الملمات يندب

ويقول النابلسي :

لولاك لولاك ما الأفلاك قد خلقت ... والناس لولاك كانوا كلهم همجا

ويقول أبو الفتح وفا :

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي ... ما لي سواك ولا ألوي على أحد

فأنت نور الهدى في كل كائنة ... وأنت سر الهدى يا خير معتمد

ويقول يوسف البنهاني :

سيدي يا أبا البتول اغثني ... أنت أدرى بما حواه الضمير

ويقول الآخر :

أنت في كل مطلب نصب عيني ... لا أرى لي إلا سواك التجاء

يا مرجي الخطوب أنت المرجي ... عندما ترجى الخطوب الرجاء

ويقول فتح الله بن النحاس :

يا رب بابك بابه ... ورجاي فيك وفيه طامع

طورًا أنادي رب رب ... وتارة يا خير شافع

ويقول أحمد بن العربي البلغيثي :

يا خير من يرجى لكل ملمة ... يا من به المنجا من المهلكات

أنت الذي قد كنت نورًا أولًا ... أصلًا لكل الكون في النشآت

العرش والكرسي وكل مصور ... من نورك المكنون في المشكات[١]

وقال عبد الغني النابلسي :

تجلى بك الرحمن في كل مظهر ... علينا فمتبوع كما أنت تابع

لأنك نور كنت من نور ربنا ... ظهرت لنا والكل منك بدائع [٢]

ويقول البوصيري في قصيدته الهمزية[٣] :

وأبى الله أن يمسني السو ... ء بحال ولي إليك التجاء

وانطوت في الصدور حاجات نفـ ... س مالها عن ندي يدك انضواء

فأغثنا يا من هو الغوث والغيـ ... ث إذا جهد الورى اللواء

يا نبي الهدى استغاثة ملهو ... ف أضرت بحاله الحوباء[٤]

ولا يسعني أن أقول تجاه هذه العقائد المنحرفة إلا كما قال القائل :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... إن كان في القلب إسلام وإيمان

وإليك ترجمة موجزة لبعض الصوفية

الحلاج :

وهو أبو مغيث الحسن بن منصور الحلاج البيضاوي الفارسي ، العراقي إمام الزندقة والزنادقة والاتحادية في هذه الأمة كان جده مجوسيًا ، نشأ

(١) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (٢/ ٤٢٢) .
(٢) وسنذكر بإذن الله نماذج من قصائد البرعي .
(٣) القصيدة الهمزية في مدح خير البرية (٢٧-٢٨) .
(٤) شواهد الحق للنبهاني (٢٦٠) .

بتستر، وصحب سهل بن عبدالله التستري، وصحب ببغداد الجنيد، تبرأ منه سائر الصوفية، والمشايخ والعلماء قتل لست بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩هـ انظر ترجمته وخرافاته مستوفى فيما ذكره الذهبي في السير (١٤/ ٣١٣-٣٥٤)، والبغدادي في الفرق بين الفرق (١٦٥-١٦٧) وابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٢٠٤) وابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٢٥٥).

ابن الفارض:

وهو عمر بن علي بن المرشد الحموي المصري، أحد الأئمة المجاهرين بالزندقة والقبورية والاتحادية والوثنية، قال الإمام الذهبي: (صاحب الاتحاد الذي ملأ به التائية. قال ابن عساكر/ فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقوى وأعذنا من الهوى) توفي سنة ٦٣٢هـ انظر بعض كفرياته في تائية من ديوانه (٢٦-٧١)، وما ذكره خير الدين الآلوسي في جلاء العينين (٧٨-٨١) ومحمود شكري الآلوسي في غاية الأماني (١/ ٤٠٣) ومحمود عبدالرؤوف القاسم في الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة (١٥٥-١٥٨)، وانظر ما ذكره الذهبي في السير (٢٢/ ٣٦٨) وفي العبر (٥/ ١٢٩) وفي ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣/ ١٤٣)، وابن حجر في لسان الميزان (٤/ ٣١٧) ومجموع الفتاوى (٤/ ٧٣) و(١١/ ٢٤٧).

ابن عربي:

وهو أبوبكر محمد بن علي بن محمد، الحاتمي الطائي الأندلسي، الملقب عند المتصوفة بالشيخ الأكبر، محيي الدين، أحد كبار أئمة أهل الإلحاد والاتحاد والزندقة، وكان يقول بإيمان فرعون، انظر بعض كفرياته

وشركياته وزندقته ومروقه من الدين فيما ذكره نعمان خير الدين الآلوسي في جلاء العينين (٦٩-٧٨)، وأبو الثناء الآلوسي في غاية الأماني (١/ ٣٩٠، ٤٠٦، ٤٢٦، ٤٢٧) و(٢/ ٩١، ٣٥٦، ٣٧٢، ٣٧٤)، والقاسم محمود عبدالرؤوف في كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية (١٤٣-١٥٢)، وذكر الذهبي في السير كلامًا مجملًا وهو (ومن أراد تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا يكفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله) «السير» (٢٣/ ٤٨) توفي سنة ٦٣٨ و«مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٢٣٩) و(٤/ ١٣١) و(٢/ ٣٥٦ و٤٦٤) وانظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٥٩ ترجمة٧٩٨٤) و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٠-١٧١).

ابن سبعين:

وهو أبو محمد عبدالحق بن إبراهيم الإشبيلي، من أئمة الاتحاد من زهاد الفلاسفة والقائلين بوحدة الوجود كان يقول «لقد تحجر ابن آمنه واسعا بقوله: لا نبي بعدي» وكان يتخلي في غار حراء أحياناً رجاء أن يوحىٰ إليه، كان يقول: إن النبوة مكتسبة، وكان يسخر من الطائفين بالبيت، ويقول: كأنهم حمير حول المدار، ولو طافوا بي كان طوافهم أفضل من طوافهم به، انظر ترجمته وأحواله فيما ذكره النعمان خير الدين الآلوسي في جلاء العينين (٨١-٨٢)، ولشيخ الإسلام كتاب «التسعينية» في الرد عليه مطبوع محقق بعنوان «بغية المرتاد» وانظر ما ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٦١)، توفي هذا الخبيث سنة ٦٦٩هـ. و«مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٦٤) «والإعلام للزر كلي» (٤/ ٥١).

البدوي:

هو أحمد بن علي بن محمد أبي بكر البدوي المعروف بأحمد البدوي ولد

مولده ونشأته وانحرافه وزندقته وذلك من خلال النقل عنه فيما ذكره عبدالوهاب الشعراني المتوفى (٩٧٣هـ) والمناوي في طبقاته ونقله ابن العماد في شذرات الذهب من الكفر الصريح والزندقة والإلحاد، ودعوى الشعراني بأنه استغاث بالبدوي بمصر فجاء إليه عبدالعال تلميذ البدوي الذي توفي منذ مئات السنين فحمل عبدالوهاب وزوجه أم عبدالرحمن فوضعهما على قبته فاتصلا هناك اتصالًا جنسيًا لأن الشعراني ما كان يستطيع ذلك منذ خمسة أشهر تقريبًا وقد ثبت حسب الدراسة أن البدوي كان عابدًا للشمس ثم قتل البدوي مريده عبدالمجيد بمجرد إيقاع البدوي النظرة إليه والرد عليه من وجوه عديدة ثم قضية عبدالوهاب الجوهري، ثم كلام شيخ الإسلام (١٨٠) في هذا الموضوع يضع حدًا لهذا الكفر الذي ادعاه الشعراني ثم قصة الشيخ أبي الغيث ودخول شوكة السمكة في حلقه لأنه كان يعادي البدوي فاقرأ هذه المهزلة على لسان الشعراني[(١)] .

الشبلي:

هو دلف بن جحدر . وقيل : ابن جعفر الشبلي (نسبة إلى قرية شبلية وراء سمرقند) كنيته أبوبكر . كان حاجبًا للموفق ثم عزل، فذهب إلى جنيد ورافقه وتصوف على يديه بعد أن تفقه على مذهب مالك، كان له شطحات وتجاوزات لا تكون قدوة، وسبب انحرافه المبالغة في المجاهدات كما يقول الذهبي وحقيقته أنه كان مع الحلاج على مذهب واحد، إلا أنه أخفى والحلاج أظهر . توفي سنة (٣٣٤هـ) .

---

(١) التصوف لعبد القادر بن حبيب الله السندي (٧٧١) وانظر رسالة بعنوان «السيد البدوي» دراسة نقدية د/ عبدالله صابر .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٦٧) و«طبقات الأولياء» (٢٠٤) و«شذرات الذهب» (٢/ ٣٣٨) .

البسطامي:

هو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي ، وكان جده مجوسيًا فأسلم واسمه سروشان من أهل بسطام- بلدة بين خرسان والعراق- أصله منها ووفاته بها ، وأبو يزيد ، ثاني إخوته - آدم وطيفور وعلي- كلهم كانوا من الصوفية ، ولكن أبا يزيد كان أشهرهم ، وكان له أحوال وأقوال لم يسبق إليها . . . وكان يستشعر اتحاد ذاته بذات الله .

وهو أول من استخدم لفظ الفناء بمعناه الصوفي الذي يقصد منه الاتحاد ، ويؤيد ذلك نيكولسن خلافًا لما ذكره ماسينيون في نسبة ذلك إلى ذي النون المصري وتوفي أبو يزيد عام (٢٦١هـ) وانظر طبقات الصوفية للسلمي ٦٧ وما بعدها وشذرات الذهب (٢/ ١٤٣-١٤٤) وطبقات الأولياء ٣٩٨ ترجمة ١٠٨ .

التلمساني:

هو سليمان بن علي بن عبدالله بن علي الكومي التلمساني ، مشهور بعفيف الدين ، صوفي شاعر ، ولد سنة (٦١٠هـ) تنقل في بلاد الروم وسكن دمشق فباشر فيها بعض الأعمال وكان يتبع طريقة ابن عربي ونسبت له عظائم في الأقوال والاعتقادات نحو الزندقة والحلول والإتحاد وغيرها من الكفر المحض .

قال الذهبي:

«أحد زنادقة الصوفية، وقيل له مرة أأنت نصيري؟ فقال النصيري بعض مني. وأما شعره ففي الذروة العليا من حيث البلاغة والبيان لا من حيث الإلحاد».

وقال ابن كثير:

«وقد نسب هذا الرجل إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض وشهرته تغني عن الأطناب في ترجمته» توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ) وله ثمانون سنة انظر البداية والنهاية (١٣/ ٣٢٦) والأعلام للزركلي(٣/ ١٩٣).

ومن العجب كل العجب إذا كانت هذه أحوالهم أن نرى من يدافع عنهم ويتأول لهم كما سيأتي ذكره.

الجيلاني:

هو عبدالقادر بن موسى بن عبدالله الكيلاني، صوفي، تنسب إليه الطريقة القادرية، ولد بكيلان سنة (٤٧٠هـ) ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه، له بعض الأقوال في الأسماء والصفات صحيحة، وله بعض التشريعات في العبادات المبتدعة. توفي سنة (٥٦١) انظر ترجمته فيما ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٥/ ٣٠٧). وللتعرف على شخصية الجيلاني يراجع كتاب (الشيخ عبدالقادر الجيلاني: آراؤه الاعتقادية والصوفية للدكتور سعيد بن مسفر القحطاني وهي رسالة للدكتوراه وتعتبر بحثًا قيمًا في بابه) ختمه بقوله: «أن الشيخ الجيلاني سلفي العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة في جميع قضايا العقيدة كمسائل الإيمان والتوحيد والنبوات واليوم الآخر كما أنه يقر وجوب طاعة ولاة الأمور وعدم جواز الخروج عليهم.

كما أنه من مشايخ الصوفية في مراحلها الأولى وبمفهومها المعتدل والأقرب إلى السنة والتي تعتمد في الغالب على الكتاب والسنة مع التركيز على أعمال القلوب .

وبالنظر إلى تلقيه علوم التصوف من مشايخ يفتقرون إلى العلم المعتمد على الكتاب والسنة أمثال شيخه الدباس الذي كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب فقد وقع -رحمه الله- في بعض الشطحات ومارس بعض البدع في العبادات ولكن هذه الهفوات مغمورة في بحر حسناته ، والعصمة ليست إلا للأنبياء وغيرهم معرض للخطأ وإذا بلغ الماء القلتين لم يحمل الخبث .

وإن معظم ما نسب إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني من كرامات مبالغ فيه وبعضها غير صحيح ، وما يمكن قبوله منها فهو إما من باب الفراسة أو من باب الكرامات التي يقول أهل السنة والجماعة بجواز وقوعها بالضوابط الشرعية الموضحة في رسالته»[1] وانظر السير للذهبي (٢٠/ ٤٣٩) والبداية والنهاية (١٢/ ٢٥٢) .

أحمد زيني دحلان :

وهو أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة ، من أعظم الأعداء الألداء للعقيدة السلفية ، ونهضة التوحيد ، تجرد للدعوة إلى الوثنية القبورية ، من كتبه الكثيرة الدرر السنية في الرد على الوهابية ، ناظره العلامة السهسواني (١٣١٦هـ) بمكة فصرعه ثم ألف في الرد عليه كتابه المشهور القيم «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» وممن رد عليه زيد محمد آل سليمان بكتاب (فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان) .

---

(١) (٦٦٠-٦٦١).

النبهاني:

هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني الشافعي الفلسطيني من قضاة الدولة العثمانية بفلسطين وبيروت وسافر إلى القسطنطينية «إسلام بول» وعمل في جريدة الجوائب بآستانة وتعلم بالأزهر وجاور المدينة كان له كتب كثيرة كان شاعرًا مجيدًا وأديبًا بارعًا لكنه وثني داعية إلى الشرك والكفر وهو أحد كبار أئمة القبورية كان عدوًا لدودًا لأئمة الدعوة من أهل نجد وغيرهم من أخبث كتبه وأعمقها في الشرك والوثنية والضلال وأبعدها غورًا في الكفر والإلحاد والاتحاد والإضلال (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق) (وجامع كرامة الأولياء) و(المجموع النبهانية في المدائح النبوية) وأسماء رجالها (٤) مجلدات والكتاب الأول رد عليه العلامة الآلوسي في كتابه القيم غاية الأماني في الرد على النبهاني فذبحه من قفاه لئلا يفتح فاه ثم ألف النبهاني رسالة فاشلة في الرد عليه سماها الرائية الصغرى فرد عليه برسالة سماها الآية الكبرى فقضى عليها صريعًا سريعًا انظر: جهود علماء الحنفية في «إبطال عقائد القبورية» للأفغاني (١/ ٤٣١-٤٣٣)، و«غاية الأماني» والإعلام للزركلي (٨/ ٢١٨)، و«معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٧٥، ٢٧٦) وانظر: «الضوء القرآني والسني على عقيدة النبهاني» لعبد القادر حبيب الله السندي حيث ذكر بعض كلام أهل العلم فيه فليحمدالله من عوفي من شقائه وعضال دائه.

الأسباب التي مكنت الأفكار الصوفية[(١)] من البقاء إلى هذه الأيام

ولعل سائلًا يسأل : إذا كانت هذه الأفكار الصوفية وصلت إلى هذا المستوى من الفساد العقائدي فما هي الأسباب التي مكنتها من البقاء إلى هذه الأيام؟

فنقول : الأسباب التي مكنت الأفكار الصوفية من البقاء إلى هذه الأيام هي :

١- انخداع الناس بكثرة عبادة القوم وأورادهم ناسين أن العبادة مع فساد العقيدة ومع الغلو في الدين لا تنفع صاحبها شيئًا وأن من عبد الله على جهل فكأنما عصاه .

٢- انخداع الناس بالخوارق التي تحصل على أيدي المتصوفة مع أن الخوارق قد تكون كرامة وقد تكون استدراجًا أو سحرًا ، وقد تكون رحمانية وقد تكون شيطانية وقد تجري على أيدي أناس من غير المسلمين قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾[(٢)] وقال جل شأنه ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[(٣)] .

٣- انخداع الناس بتلمذة بعض أهل العلم على المتصوفة . نعم إن بعض أهل العلم اغتروا مع من اغتر بالمظاهر التي جاء بها المتصوفة .

---

(١) أوهابية أم قرآن وسنة؟! ليوسف البرقاوي وعبد الرؤوف العبوشي (١٠-١٢) . وانظر لزامًا إسلامية لا وهابية أ.د/ ناصر بن عبدالكريم العقل .

(٢) سورة الأنعام (١٢١) .

(٣) سورة الشعراء (٢٢١) .

فأطاعوهم وانطبق عليهم قوله تعالى : ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[١] .

٤- تقادم العهد وضعف حركة الإصلاح[٢] سابقًا . هـذه هي أهـم الأسباب التي ساعدت على بقاء الغلو الذي جاء به المتصوفة موجودًا حتى الآن ولكن بفضل الله تعالى قد بدأ الحال يتغير وكثر

---

(١) سورة الجاثية (٢٣) .

(٢) كلمة وهابية كيف ولماذا كان اختراعها : قبل نحو قرنين ظهر في نجد عالم مصلح اسمه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، طلب العلم في نجد والأحساء والعراق والحجاز ثم استقر في نجد . وعندما رأى ما عليه الناس هناك من الحلف بأصحاب المزارات وتقديم النذور لهم والطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله سبحانه ونحو ذلك قام يدعو إلى الإصلاح وكان الرجل على مذهب أحمد بن حنبل وعلى عقيدة السلف الصالح ﷺ هذه النهضة التي قامت على يد محمد ابن عبدالوهاب في نجد وما حواليها نجحت نجاحًا تامًا واستلم أنصارها الحكم في جميع تلك المناطق باسم الحكومة السعودية . خاف العثمانيون الأتراك أن يؤثر نفوذ السعوديين على سلطتهم في الأقطار العربية الأخرى فصاروا يحاربون السعوديين بشتى الأساليب . حاربوهم عسكريًا بأن شجعوا إبراهيم باشا المصري فغزا بلادهم وحاربوهم فكريًا بأن استغلوا العداء الموجود بينهم وبين المتصوفة فرفعوا من شأن المتصوفة حتى يلتف الناس حولهم ويكرهوا السعوديين وصار العثمانيون والمتصوفة يتهمون السعوديين بأنهم جاءوا بنحلة جديدة سموها هم الوهابية نسبة للشيخ محمد بن عبدالوهاب وصاروا يشيعون أن الوهابية لا تحترم الرسول ﷺ ولا تحترم الأولياء وكان ممن باع نفسه للضلال ومناصرة التصوف المتغالي علماء لهم مراكز رسمية كبيرة منهم مفتي مكة أحمد زيني دحلان- ومنهم بعض كبار علماء الأزهر ومنهم الشيخ إسماعيل النبهاني وكان موظفًا دينيًا كبيرًا في بيروت .
صار هؤلاء العلماء يؤلفون الكتب في ذم السعوديين وينشرونها ، ناهيك بكتب يحملها الحجاج قادمة من مفتي مكة ويحملها طلبة الأزهر قادمة من علماء الأزهر في وقت كان دعاة الإصلاح فيه قلائل وولي الأمر في غير صفهم ، أضف إلى هذا تفاني الصوفيين في مقاومة حركة الإصلاح حرصًا على ما ينالونه من جاه ونذور وهدايا بطرق محرمة .
هذه هي الأسباب التي ساعدت على وجود كلمة وهابية وعلى نفرة الناس من المتهمين بها .
من رسالة أوهابية أم قرآن وسنة؟! (١٢-١٤) .

الوعي وإن شاء الله تعالى لن يمضي غير وقت قصير حتى يشهد الجميع المصرع النهائي لتلك الأفكار الضالة ويشهدوا انفضاض الناس عنها .

ومن الجدير بالذكر أن أنقل كلامًا للشيخ عبد الرحمن بن حسن من كتابه فتح المجيد لمناسبته لما نحن بصدده

من الشرك

أن يستغاث بغير الله ﷻ أو يدعى غيره[(١)]

قال شيخ الإسلام :

«الاستغاثة : هي طلب الغوثِ ، وهو إزالة الشِدة»[(٢)] .

وقال غيره : الفرق بين الاستغاثة والدعاء : أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب ، والدعاء يكون من المكروب وغيره .

والدعاء أعم من الاستغاثة ، فكل استغاثة دعاء ، وليس كل دعاء استغاثة .

والدعاء نوعان[(٣)]:

١- دعاء عبادة .　　　　٢- دعاء مسألة .

وقد يراد به في القرآن أحدهما أو كلاهما معًا .

ودعاء المسألة : هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضر ، ولهذا أنكر الله ﷻ على من يدعو أحدًا من دونه ممن لا يملك ضرًا ولا نفعًا ، كقوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[(٤)]؟

---

(١) هذا المبحث مأخوذ من الكتاب العظيم (فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد) للشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله (١/ ٣١٠-٣١١) [ط : دار الصميعي] . وانظر مغني المريد الجامع لشروح كتاب التوحيد لعبد المنعم إبراهيم [٣/ ١١٨٦ -١٢٦٢] .

(٢) انظر : «مجموع الفتاوى» (١/ ١٠٣) .

(٣) [انظر أنواع الدعاء وأقسامه في الكتاب العظيم (الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية) للشيخ جيلان العروسي (١/ ١٠٥-١٥٩) وهو مهم] .

(٤) المائدة آية : (٧٦) .

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).

قال شيخ الإسلام: «فكل دعاء عبادة مُستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة. قال ﷻ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾(٢)».

وقال ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(٣).

وقال ﷻ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾(٤).

وأمثالُ هذا في القرآن في دعاء المسألة أكثر من أن يُحصر، وهو يتضمن دعاء العبادة؛ لأن السائل أخلص سؤاله لله ﷻ، وذلك من أفضل العبادات، وكذلك الذاكر لله ﷻ، والتالي لكتابه ﷻ ونحوه طالب من الله ﷻ في المعنىٰ، فيكون داعيًا عابدًا). ا.هـ(٥).

فتبين من قول شيخ الإسلام: أن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، كما أن دعاء المسألة مُتضمن لدعاء العبادة، وقد قال ﷻ عن خليله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى

---

(١) يونس آية: (١٠٦).
(٢) الأعراف آية: (٥٥).
(٣) الجن آية: (١٨).
(٤) الرعد آية: (١٤).
(٥) «مجموع الفتاوىٰ» (١٥/ ١١).

شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾(١) . فصار الدعاء من أنواع العبادة ، فإن قوله ﷻ : ﴿وَأَدْعُوا رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ وكقول زكريا : ﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾(٢) .

وقد أمر الله ﷻ به في مواضع من كتابه كقوله :﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾(٣) وهذا دعاء المسألة المتضمن للعبادة ، فإن الداعي يرغب إلى المدعو ويخضع له ويتذلل .

وضابط هذا : أنَّ كلَّ أمر شرعه الله ﷻ لعباده وأمرهم به ففعله لله عبادة ، فإذا صرف من تلك العبادة شيئًا لغير الله ﷻ فهو مشرك مُصادم لما بعث الله به رسوله ﷺ من قوله : ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾(٤) .

قال شيخ الإسلام في الرسالة السنية : (فإذا كان على عهد النبي ﷺ ممن انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة ، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضًا من الأسباب لأسباب :

منها : الغلو في بعض المشايخ ، بل الغلو في علي بن أبي طالب ﷺ ، بل الغلو في المسيح ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح ، وجعل فيه نوعًا من الإلهية ، مثل أن يقول : «يا سيدي فلان انصرني ، أو أغثني ، أو ارزقني ، أو أنا في حسبك» ونحو ذلك من هذه الأقوال ، فكل هذا شرك وضلال

---

(١) مريم : (٤٨-٤٩) .
(٢) مريم آية : (٤) .
(٣) الأعراف آية : (٥٥) .
(٤) الزمر آية : (١٤) .

يُستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل ، فإن الله ﷻ إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ؛ ليُعبد وحده لا شريك له ، ولا يُدعىٰ معه إله آخر .

والذين يدعون مع الله آلهة أخرىٰ ، مثل المسيح ، والملائكة ، والأصنام ، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق ، أو تُنزل المطر ، أو تنبت الزرع ، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم يقولون : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1] ويقولون : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[2] فبعث الله ﷻ رسله تنهىٰ عن أن يُدعىٰ أحد من دونه ، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة) .ا. هـ[3] .

وقال أيضًا : «من جعل بينه وبين الله ﷻ وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعًا» ا.هـ[4] .

نقله عنه صاحب الفروع ، وصاحب الإنصافِ وصاحب الإقناع[5] .

قال الإمام ابن القيم : «من أنواعِ الشرك : طلبُ الحوائج من الموتىٰ ، والاستغاثة بهم والتوجه إليهم ، وهذا أصل شرك العالم ، فإن الميت قد انقطع عمله ، وهو لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ، فضلًا عمن استغاث به أو سأله

---

(١) الزمر آية : (٣) .

(٢) يونس آية : (١٨) .

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٩٥ ، ٣٨٣) .

(٤) «مجموع الفتاوي» (١/ ١٢٤) .

(٥) «الفروع» لابن مفلح (٦/ ١٦٥)(٦) ، و«الإنصاف للمرداوي»(١٠/ ٣٢٧) ، و«الإقناع» للحجاوي (٤/ ٢٩٧) .

أن يشفع له إلى الله ﷻ، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع»[١] ا.هـ.

وقال العلامة الحافظ محمد بن عبدالهادي في رده على السبكي في قوله: «إن المبالغة في تعظيمه، أي النبي ﷺ واجبة»: «أيريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيمًا، حتى الحج إلى قبره والسجود له والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يُعطي ويمنع، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء، ويُدْخِل الجنة من يشاء: فدعوى وجوب المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين»[٢]. ا.هـ.

وفي الفتاوى البَزَّازية من كتب الأحناف: قال عُلماؤنا: من قال: (أرواح المشايخ حاضرة تَعْلَم يكفُر) ا.هـ.

وقال الشيخ صَنع الله الحنفي في كتابه (الرد على من ادعى أن للأَولياء تصرفات في الحياة وبعد المات على سبيل الكرامة): (هذا وأنه قد ظهر الآن بين المسلمين جماعات يدعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ويُستغاث بهم في الشدائد والبليات وبهم تكشف المهمات، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مُستدلين أن ذلك منهم كرامات، وقالوا: منهم أبدال ونقباء وأوتاد ونجباء، وسبعون وسبعة وأربعون وأربعة، والقطب: هو الغوث للناس وعليه المدار بلا التباس، وجوزوا لهم الذبائح والنذور، وأثبتوا لهم فيهما الأجور.

---

(١) «مدارج السالكين» (١/٣٤٦).

(٢) «الصَّارم المنكي في الردِّ على السبكي» (ص٤٦٤).

وقال : وهذا كلام فيه تفريط وإفراط ، بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي ، لما فيه من روائح الشرك المحقق ، ومصادمة الكتاب العزيز المصدق ، ومخالفة لعقائد الأئمة ، وما اجتمعت عليه الأمة وفي التنزيل : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾(١) .

ثُم قال : فأما قولهم : «إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات» فيرده قوله ﷻ : ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ﴾(٢) وقوله ﷻ : ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾(٣) وقوله ﷻ : ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٤) ونحوها من الآيات الدالة على أنه المتفرد بالخلق والتدبير والتصرف والتقدير ، ولا شيء لغيره في شيء ما بوجه من الوجوه فالكل تحت ملكه وقهره تصرفًا وملكًا ، وإحياء وإماتة وخلقًا ، وتمدح الرب ﷻ بانفراده بملكه في آيات كثيرة من كتابه : ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾(٥) .

﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾(٦) وذكر آيات في هذا المعنى .

ثُم قال : وقوله ﷻ في الآيات : ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي من غيره ، فإنه عام

---

(١) النساء آية : (١١٥) .
(٢) النمل آية : (٦١، ٦٤) .
(٣) الأعراف آية : (٥٤) .
(٤) الشورى آية : (٤٩) .
(٥) فاطر آية : (٣) .
(٦) فاطر آية : (١٣-١٤) .

يدخل فيه من اعتقدته من ولي وشيطان تستمده، فإن من لم يقدر على نصر نفسه كيف يُمِدُّ غيره؟.

إلى أن قال: وأما القول بالتصرف في الحياة، فقد قال ﷻ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1] وقال ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[2]، وفي الحديث: «إذا مات ابنُ آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...»[3].

فجميع ذلك وما هو نحوه دالٌ على انقطاع الحسّ والحركة من الميت، وأن أرواحهم ممسكة، وأن أعمالهم منقطعة عن زيادة ونقصان، فدلَّ ذلك على أنه ليسَ للميت تصرف في ذاته فضلًا عن غيره، فإذا عجز عن حركة نفسه، فكيف يتصرف في غيره؟، فالله ﷻ يُخبر أن الأرواح عنده، وهؤلاءِ الملحدون يَقولون: إن الأرواح مُطلقة متصرفة ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[4].

قال: وأما قولهم: «إن هذه التصرفات لهم من الكرامات» فهو من المغالطة؛ لأن الكرامة شيء من عند الله ﷻ يُكرمُ أولياءه، لا قصد لهم فيه، ولا تحدي، ولا قدرة، ولا علم، كما في قصة مريم بنت عمران، وأسيد بن خضير، وأبي مُسلم الخولاني.

قال: وأما قولهم: «فيُستغاث بهم في الشدائد» فهذا أقبح مما قبله وأبدع؛ لمصادمته قوله ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ

---

(١) الزمر آية: (٣٠).

(٢) آل عمران آية: (١٨٥).

(٣) [أخرجه مُسلم (١٦٣١) وأبوداود (٢٨٨٠) والترمذي (١٣٧٦) والنسائي (٦/ ٢٥١) وأحمد (٣/ ٣٧٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) البقرة آية: (١٤٠).

﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾[(١)] وذكر آيات في هذا المعنى .

ثُم قال : فإنه ﷻ قرر أنه الكاشف للضر لا غيره ، القادر على إيصال الخير ، فهو المتفرد بذلك ، فإذا تعين هو ﷻ لذلك خرج غيره من ملك ونبي وولي .

قال : والاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسية ، في قتال ، أو إدراك عدو ، أو نحوه . كقولهم : يا لزيد من المسلمين ، يا للمسلمين ، بحسب الأفعال الظاهرة .

وأما الاستغاثة بالقوة والتأثير ، أو الأمور المعنوية من الشدائد ، كالمرضِ وخوف الغرق والضيق والفقر ، وطلب الرزق ونحوه : فمن خصائص الله ﷻ ، لا يُطلب فيها غيره ﷻ .

قال : وأما كونهم معتقدين التأثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية الجهال ، وينادونهم ويستنجدون بهم ، فهذا من المنكرات .

فمن اعتقد أن لغير الله ﷻ من نبي أو ولي أو روح أو غير ذلك في كشف كربة أو قضاء حاجة تأثيرًا : فقد وقع في وادي جهل خطير ، فهو على شَفا حفرة من السعّير .

وأما كونهم مُستدلين على أن ذلك منهم كرامات ، فحاش لله أن يكون أولياء الله بهذه المثابة ، فهذا ظن أهل الأوثان ، كما أخبر الرحمن ﷻ :

---

(١) النمل آية : (٦٢) .

﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾[١] وقال ﷻ: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾[٢] فإن ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نبي أو ولي وغيره على وجه الإمداد منه: إشراكٌ مع الله ﷻ، إذ لا يقدر على الدفع غيره، ولا خير إلا خيره.

قال: وأما ما قالوا: (إن منهم أبدالًا ونُقباء وأوتادًا...) فإن هذا من موضوعات إفكهم كما ذكره القاضي المحدث أبو بكر بن العربي في سراج المريدين، وابن الجوزي، وابن تيمية. انتهى باختصار.

والمقصود: أنَّ أهل العلم ما زالوا يُنكرون هذه الشركيات التي عمت بها البلوى واعتقدها أهل الأهواءِ، فلو تتبعنا كلام العلماء المنكرين لهذه الأمور الشركية لطال الكتاب، والبصير النبيل يُدرك الحق من أوَلِ دليل، ومن قال قولًا بلا برهان فَقوله ظاهر البُطلان، مخالف ما عليه أهل الحقِ والإيمان، المتمسكون بمحكم القُرآن، المستجيبون لداعي الحقِ والإيمان، والله المُستعان وعليه التكلان»[٣]. ا. هـ.

---

(١) سورة يونس آية: (١٨).

(٢) يس آية: (٢٣).

(٣) وراجع في ذلك للاستزادة: «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٢٣-٣٢٧)، و«الشفاعة عند أهل السنة» للشيخ ناصر الجديع (١٠٧-١٤٣)، وهو مهم، والمنحة الإلهية في «تهذيب شرح العقيدة الطحاوية» (٦٤-٦٨)، و«الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية» للشيخ جيلان العروسي (١/ ٨٦-٩٦) ومنه (٢/ ٦٧٣-٩٣٠) (مناقشة شبه المجيزين للدعاء غير المشروع) ومنه أيضًا (٢/ ٥٢٩-٥٦٦) (حكم من دعا غير الله ﷻ)، والكتاب العظيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (الاستغاثة والرد على البكري) وتلخيصه للإمام ابن كثير، فهما أساسٌ لهذا الباب. ورسالة الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا رسالة ماجستير (٢/ ٨٩١-٩٢٦).

وأخيرًا أقول : قال ﷻ : ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١] .

قال الشيخ سُليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد : «والآيةُ نَصٌ في أنَّ دعاءَ غير الله والاستغاثة به شِركٌ أكبر»[٢] ا . هـ .

(١) المؤمنون آية : (١١٧) .
(٢) «تيسير العزيز الحميد» (ص٢٣٧) .

لا يعلم الغيب إلا الله

ولا يعلم الغيب إلا الله[١] ومن ادعى علم الغيب أو أن أحدًا يعلم الغيب فهو كافر لتكذيبه لنصوص القرآن الصريحة ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[٢] وقوله ﷻ: ﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾[٣] وقوله ﷻ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٤].

وقوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾[٥] وقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡ﴾[٦] وقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾[٧].

وفي الحديث: «**لا يعلم ما في غدٍ إلا الله سبحانه**» فإذا كان الأنبياء لا يعلمون الغيب فكيف بمن دونهم؟ وفي الحديث «**والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**»[٨].

ومما يدل على عدم علم النبي ﷺ بالغَيب - غير ما تقدم- أمورٌ كثيرة:

١- أنه كان في المدينة منافقون لا يعلمهم النبي ﷺ، قال الله ﷻ مخاطبًا لنبيه:

---

(١) وانظر رسالة [الشرك في القديم والحديث] لأبي بكر محمد زكريا رسالة ماجستير (٢/ ٩٥٠-٩٨٤).
(٢) سورة الأنعام آية (٥٩).
(٣) سورة يونس آية (٢٠).
(٤) سورة النمل آية (٦٥).
(٥) سورة الأنعام آية (٥٠).
(٦) سورة الأحقاف آية (٩).
(٧) سورة الأعراف آية (١٨٨).
(٨) البخاري (٣/ ١١٤/ ١٢٤، ١٢٤٢).

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[1] .

٢- وما وقع له ﷺ من أن جروًا كان تحت سَريره وهو لا يدري ، فلما تأخَر جبريل الطَّيْلا وبيَّن تأخره أَنه وجود ذلك الجرو ، علم بذلك فأخرجه ﷺ[2] .

٣- وكذا واقعةُ خَلع نِعلهِ ﷺ في الصَّلاة[3] .

٤- وكذا حديث قصة الإفك وفقد عائشة في السَفر عن هودجها وضَياعِ عِقدِها وقوله ﷺ لعائشة «**فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه**»[4] . ومن دروسها وعبرها أن النبي ﷺ بشر ولا يعلم الغيب بل الغيب من علم الله الخالص إذ لو كان يعلم الغيب لبادر إلى تكذيب المفترين لأول وهلة وبادر إلى بيان تبرئة عائشة دون أي شك ولم يلبث القلق والضيق معه شهر ولم يذهب إلى زوجه ولم يقل لها يا عائشة قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة . . . الحديث .

٥- ولما أُشيعَ في غزوة الحديبية أن عُثمان قد قُتل ، وكان ذلك كذبًا ، ولم يعلم النبي ﷺ حقيقة الأمر ، لذلك طلب من أصحابه ﷺ أن يبايعوه على الموتِ أو على ألا يِفروُّا ليناجز القوم من أجل تلك الإشاعة ، ولو

---

(١) سورة التوبة آية (١٠١) .

(٢) أخرجه مسلم (٢١٠٤) .

(٣) أخرجه أبو داود (٦٥٠) وأحمد (٣/ ٢٠) [١٧/ ٢٤٢-٢٤٤ (١١١٥٣) ط : الرسالة] وأبو يعلى (١١٩٤) وابن خزيمة (١٠١٧) وابن حبان (٢١٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

(٤) أخرجه البخاري (٤١٤١ ، ٤٧٥٠ ، ٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠ ، ٢٤٤٥) وأبو يعلى (٤٩٢٧) .

كان ﷺ يعلم الغيب لأطلع على أن عثمان حي ولم يكن بِحاجة إلى تِلكِ البيعة .

٦- وفي حديثِ فاطمة بنت قيس ، قالت : خَطَبَني أبو جهم ومُعاوية ، فقالَ رَسُول الله ﷺ : «**أَمَا أبو جَهْمٍ فَلا يَضعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ ، وأما مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لا مَالَ لَهُ ، أنكحي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ**»[1] ، فلو كان ﷺ يَعلمُ الغيب لعلم أن معاوية سيكون ملكًا ، وسيكون أغنى العرب .

فالنبي ﷺ لم يعلم من غاب عن بصره حال حياته إلا إذا أعلمه الله ﷻ بالوحي ، فكيف يعلم ما غاب عنه بعد موته ﷺ وهو في عالم البرزخ؟! .

٧- أما يعلم هؤلاء الغُلاة أنه حينما ترد طائفة من أمته ﷺ عن حوضه وتطرد كما قال ﷺ : «**أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن رجال منكم ، ثم ليختلجن دوني فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : (إنك لا** تدري ما أحدثوا بعدك)»[2] .

ونحوه قوله ﷺ : «**يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة غرلًا ، قال ﷻ : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[3] . وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصيحابي**» .

---

(١) أخرجه مُسلم (١٤٨٠) والترمذي (١١٣٥) والنسائي (٦/ ١٥٠) وأبو داود (٢٢٨٤-٢٢٨٦-٢٢٨٩) وابن ماجه (١٨٦٩) وأحمد (٦/ ٤١١-٤١٢) وعبد بن حميد (١٥٨٤) .

(٢) أخرجه البخاري ٦٥٧٦) ومسلم (٢٢٩٧) وابن ماجه (٣٠٥٧) .

(٣) سورة الأنبياء آية : (١٠٤) .

فيقال : «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» ، فأقول : كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١] فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[٢] فقد صرح الله ﷻ بأنه ﷺ لا يعلم ما يقع في عالم الدنيا ، فمن يزعم أنه ﷺ يعلم الغيب أو يعين من استعان به أو يُغيث من استغاث به بعد موته فقد كفر بعد إقامة الحجة عليه ، وإصراره على ذلك .

وورد عن عائشة رضي الله عنها قالت : «من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم الفرية والله يقول» ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وفي رواية «من حدثك أنه يعلم الغيب فقد كفر»[٣] .

وبالجملة فمن تتبع الكتاب والسنة سيجد من الأدلة ما لا يحصى على أن النبي ﷺ كان لا يعلم شيئًا من الغيب إلا ما علمه الله ﷻ .

واستدلالهم بإن النبي يعلم الغيب بقوله : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ﴾[٤] فالمعنى أن الله ﷻ يظهر على غيبه من يشاء من أنبيائه ليكون معجزة له وتصديقًا وتأييدًا وليس خاصًا بنبينا عليه الصلاة والسلام[٥] .

---

(١) سورة المائدة آية : (١١٧) .
(٢) أخرجه البخاري (٤٦٢٥) ومسلم (٢٨٦٠) .
(٣) مسلم (١/ ١٥٩) البخاري (٧٣٨٠) .
(٤) سورة الجن آية : (٢٦، ٢٧) .
(٥) «زاد السير» (٨/ ٣٨٥) ، «تفسير ابن كثير» (٤/ ٩٣٣) «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٣٠٩) .

وقوله ﷻ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وإذا كان الرسول ﷺ لا يعلم ما يفعل به في المستقبل ولا بأصحابه وهو في الحياة الدنيا قبل موته فكيف يعلم مشاكل الصوفية بعد أن مات حتىٰ يتوجهوا إليه بالدعاء والاستغاثة من دون الله؟! إلا إذا قال المتصوفة: الشريعة ما هي إلا لأهل الظاهر فقط. أما أهل الحقيقة فإنهم لهم شريعة أخرىٰ غير القرآن والسنة[1].

---

(١) الشرك في القديم والحديث (٢/ ٩١٥).

محبة النبي ﷺ ومنزلته وفضله وخصائصه

أقول: إن الله ﷻ افترض على العباد طاعة نبيه ﷺ ومحبته وتوقيره والقيام بحقوقه، فقام الصحابة والصالحون بأداء هذا الفرض حق قيام، وظهر من حبهم لرسول الله ﷺ ما جعلهم يفدونه بكل عزيز وغال، حتى إذا دبَّ الضعف في هذه الأمة ظهر التفرق والاختلاف وظهر الغلو في رسول الله ﷺ حتى أخرجوه من نطاق البشرية إلى مرتبة الألوهية وزعموا أنهم يريدون إظهار حبه وتعظيمه، ولم يعلموا أن المحبة شيء مختلف تمامًا عن الغلو، فالأول فرض عين والثاني ضلال مبين.

ومحبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول الإيمان يتوقف على وجوده وجود الإيمان، فلا يدخل المسلم في عداد المؤمنين الناجين حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه بل ومن الناس أجمعين.

والمحبة الحقيقية لرسول الله ﷺ هي المحبة الشرعية والإرادية الاختيارية، وهي عمل قلبي من أجل أعمال القلوب، ورابطة من أوثق روابط النفوس تربط المسلم برسول الله ﷺ وتجعل قلبه وهمه وفكره وإرادته متوجهة لتحصيل ما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

والصلة بين محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ هي صلة الفرع بالأصل والتابع بالمتبوع فمحبتنا لرسول الله ﷺ تابعة لمحبتنا لله ﷻ، إذ هي أساس المحبة الدينية الشرعية ومصدرها، وكل ما سواها من المحاب الشرعية تبع لها. وذلك كمحبة الأنبياء والصالحين، ومحبة كل ما يحبه الله ورسوله.

قال ابن تيمية رحمه الله : «وليس للخلق محبة أعظم ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم ، وليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى وكل ما يحب سواه فمحبته تبع لحبه ، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام إنما يحب لأجل الله ويطاع لأجل الله ويتبع لأجل الله»[(١)] .

فطاعة الرسول ﷺ واتباعه أقوى شاهد على صدق الحب -أيًا كان نوعه- هو موافقة المحب لمحبوبه وبدون هذه الموافقة يصير الحب دعوى كاذبة وأكبر دليل على صدق الحب لرسول الله ﷺ هو طاعته واتباعه .

فالإتباع هو دليل المحبة الأول وشاهدها الأمثل ، وهو شرط لصحة هذه المحبة ، وبدونه لا تتحقق المحبة الشرعية ولا تتصور بمعناها الصحيح .

وإذا كان الله سبحانه قد جعل إتباع نبيه ﷺ دليلًا على حبه سبحانه فهو من باب أولى دليل على حب النبي ﷺ قال تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[(٢)] .

قال ابن كثير رحمه الله :

«هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله»[(٣)] .

---

(١) محبة الرسول ﷺ بين الأتباع والابتداع لعبد الرؤوف محمد عثمان (٤٠-٤١) .
(٢) سورة آل عمران (٣١) .
(٣) محبة الرسول ﷺ بين الأتباع والابتداع لعبد الرؤوف محمد عثمان (٦٥-٦٦) .

يقول ابن تيمية موضحًا أهمية هذا الأمر:

«وذلك لأن المتابعة أن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل، فإذا فعل فعلًا على وجه العبادة شرع لنا أن نفعله على وجه العبادة، وإذا قصد تخصيص مكان أو زمان خصصناه بذلك. كما كان يقصد أن يطوف حول الكعبة، وأن يستلم الحجر الأسود، وأن يصلي خلف المقام، وكان يتحرى الصلاة خلف أسطوانة مسجد المدينة، وقصد الصعود على الصفا والمروة، والدعاء والذكر هناك، وكذلك عرفة ومزدلفة وغيرهما.

وأما ما فعله بحكم الاتفاق ولم يقصده- مثل أن ينزل بمكان ويصلي فيه لكونه نزله لا قصدًا لتخصيصه بالصلاة والنزول فيه- فإذا قصدنا تخصيص ذلك المكان بالصلاة فيه أو النزول لم نكن متبعين»[١].

وعلى ذلك يتبين لنا أن إتباع الرسول ﷺ هو الاقتداء به في أقواله وأفعاله على الوجه الذي جاء به من وجوب أو ندب مع توفر القصد والنية في متابعته والتأسي به[٢].

فإذا رضي المسلم بمحمد ﷺ رسولًا لم يلتفت إلى غير هديه، ولم يعول في سلوكه على غير سنته وحكمه وحاكم إليه وقبل حكمه وانقاد له وتابعه واتبعه، ورضي بكل ما جاء به من عند ربه، فسكن قلبه لذلك واطمأنت نفسه وانشرح صدره، ورأى نعمة الله عليه وعلى الخلق- وبهذا النبي ﷺ وبدينه- أعظم من أي نعمة. ففرح بفضل ربه عليه ورحمته به أن جعله من أتباع خير المرسلين وحزبه المفلحين.

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١٠٥-١٠٦).

(٢) محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والابتداع لعبد الرؤوف محمد عثمان (١٠٥-١٠٦)

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(١).

والرضىٰ كلمة تجمع القبول والانقياد، فلا يكون الرضىٰ إلا حيث يكون التسليم المطلق والانقياد ظاهرًا وباطنًا لما جاء به الرسول ﷺ من ربه. وكل التفات أو عدول عن الوحي إلىٰ غيره أو اعتراض عليه فهو مناقض للرضىٰ ودليل علىٰ النفاق ومؤدٍ إلىٰ الكفر والمروق من الدين(٢).

والوقوف عند حدود الشريعة: هو ثمرة للرضا، فمن رضي بحكم رسول الله ودينه وشرعه وقف عند حدود شريعته ولم يتجاوزها إلىٰ غيرها، ولا يكون ذلك إلا إذا أيقن المسلم أن الدين قد كمل فليس بحاجة علىٰ زيادة ولا نقصان، وأن الرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين فلم يترك من أمر الدين شيئًا إلا وبلغه. فإذا علم المسلم ذلك وأيقن به وقف عند حد الشريعة ولم يتعدها(٣).

نخلص من هذا إلىٰ أن الإتباع مرتبط بمظاهر عملية من حققها فقد حقق الاتباع، وصدقت محبة الله ورسوله ومن أخل بها فقد أخل بالإتباع وكان ذلك دليلًا علىٰ نقصان المحبة عنده(٤).

وردًا علىٰ من يصم أهل التوحيد- الذين ينهون عن الغلو والإطراء وعن جعل خصائص الربوبية والألوهية للأنبياء والصالحين والأولياء-

---

(١) سورة يونس (٥٧-٥٨).
(٢) محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والإبتداع لعبد الرؤوف محمد عثمان (١٣١-١٣٢).
(٣) محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والإبتداع لعبد الرؤوف محمد عثمان (١٣٣).
(٤) محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والإبتداع لعبد الرؤوف محمد عثمان (١٣٥).

أنهم جفاة مبغضين متنقصين كارهين غير محبين للأولياء والأنبياء لا يعرفون قدرهم ولا منزلتهم مخالفين غير متبعين فنقول:

«إنا لنعتزّ كُلّ الاعتزازِ بالرسول ﷺ، ونؤمنُ بأنه سيد ولد آدم ولا فخر[١]، ونعتز بالمبادئ القيمة التي جاء بها من عند الله ﷻ، لكن يجب أن لا يحملنا هذا الاعتزاز على الخروجِ عن حدود المنزلة الصَّحيحة التي شَرّفه الله ﷻ بها، بل إننا نتساءل ماذا سَنقول بعد الثناء العطر الذي أثنى الله ﷻ به عليه ﷺ، كمثل قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، وقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

وماذا سنقول بعد أن نوه الله باسمه ورسالته خمس مرات كل يوم كلما رفع الأذان؟

وماذا سنقول بعد أن قال ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٤].

ولعلي بهذه المناسبة أذكر كلمة مختصرة في فضل نبينا محمد ﷺ مما نعتقده وندين الله به فأقول:

إن من أوجب ما يجب على المؤمن اعتقاده هو الإيمان بنبينا محمد عبد الله ورسوله القائم بحقه وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه وأنه سيد

---

(١) أخرج مُسلم (٢٢٦٨) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع**» وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: الترمذي (٣١٤٨) وابن ماجه (٤٣٠٨) وأحمد (٣/ ٢).

(٢) سورة القلم آية: (٤).

(٣) سورة التوبة آية: (١٢٨).

(٤) سورة الشرح آية: (٤).

الأنبياء وإمام المرسلين أرسله الله رحمة للعالمين وإمامًا للمتقين وحسرة على الكافرين وحجة على العباد أجمعين بعثه الله على حين فترة من الرسل فهدى به أقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على العباد طاعته ومحبته وتوقيره ونصره وتحكيمه والرضا بحكمه والتسليم له واتباعه والقيام بحقوقه، وسد إلى جنته جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه.

شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له قدره وجعل الذل والصغار على من خالف أمره وأقسم بحياته في كتابه المبين وقرن اسمه باسمه فلا يذكر إلا معه كما في التشهد والخطب والأذان.

وأوجب تقديمه على النفس والأهل- فداه نفسي وأمي وأبي- ونعتقد جازمين أن الذي لا يوقره ولا يعظمه ولا يعلي شأنه ويكرهه أو يكره الصلاة عليه كافر حلال الدم والمال وليس من جماعة المسلمين.

كما أوجب تبارك وتعالى رد ما يتنازع فيه إليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(١).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فإذا جعل الله من لوازم الإيمان به أنهم لا يذهبون مذهبًا إذا كانوا معه إلا بعد استئذانه، فأولى أن يكون من لوازمه أن لا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمي إلا بعد استئذانه، وإذنه يعرف بدلالة ما جاء به على أنه أذن فيه»(٢).

---

(١) سورة النور آية: (٦٢).

(٢) انظر: «إعلام الموقعين» (١/ ٤١)، يُنزع العلم بموت العلماء [طبعة دار الكتب العلمية] ضبط محمد عبد السلام.

ومن خصائصه ﷺ(١) الشفاعة العظمى في الخلق جميعًا، يوم القيامة يخر ساجدًا تحت العرش فيفتح الله عليه من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبله.

وأول من يؤذن له في السجود يوم القيامة، وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه، وأول شافع وأول مشفع، وأول من يقرع باب الجنة فيفتحها ولا يفتح باب الجنة لأحد قبله وأول من يدخل الجنة.

وهو ﷺ أول من ينشق عنه القبر وأول الناس خروجًا إذا بعثوا وأول من يفيق ولواء الحمد بيده ﷺ فما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائه ﷺ وهو خطيبهم وقائدهم إذا وفدوا.

وأكرم ولد آدم على ربه فداه أبي وأمي ونفسي صلوات الله وسلامه عليه وهو ﷺ أول من يجيز على الصراط، وهو صاحب الوسيلة وهي منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وهو رسول الله ﷺ وهو صاحب المقام المحمود الذي يحمده عليه الجمع كلهم وذلك عندما تنتهي إليه الشفاعة. وأوتي ﷺ حوضًا أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحًا من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء أو أكثر وأباريقه من الذهب والفضة أبعد ما بين عدن إلى المدينة. يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا، وهو ﷺ فرطنا على الحوض وهو ﷺ أكثر الأنبياء أتباعًا. وأعطاه ربه ﷻ الكوثر وهو نهر في الجنة عليه حوض ترد عليه الأمة حافتاه قباب الدرر المجوف وطينته مسك أذفر، يجري على الدر والياقوت وطعمه أحلى من العسل وماؤه أشد

---

(١) كشف الغمة ببيان خصائص رسول الله ﷺ والأمة، لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل، تقديم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (١٨-٢٢).

بياضًا من الثلج ، وجعله الله ﷻ خير الناس نفسًا ونسبًا وبيتًا وجعل كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من نسبه وسببه ﷺ .

وتجب الصلاة عليه إذا ذكر ﷺ وشقي عبد ذكر عنده النبي ﷺ ولم يصل عليه ، وما جلس رجل مجلسًا لم يذكر الله فيه ويصلي على نبيه ﷺ إلا وكان هذا المجلس عليه ترة وحسرة وندامة .

والبخيل حقًا من ذكر عنده النبي ﷺ فلم يصل عليه . وما بين منبره ﷺ وبيته روضة من رياض الجنة .

ومعجزاته ﷺ باقية وأعظمها القرآن لأن معجزاته ﷺ كثيرة ، وغيره من الأنبياء كانت معجزاتهم لمن عاصرهم ومن سمع به ﷺ ولم يؤمن به كان من أهل النار وذلك لعموم رسالته ﷺ . وأرسل ﷺ رحمة للعالمين . ومن الله عليه ﷺ بالإسراء والمعراج وما في ذلك من الخير الكثير له ﷺ ولأمته . وكان إسراؤه ﷺ بجسده وروحه في اليقظة وشق صدره الشريف فأخرج نصيب الشيطان منه . وقد أخذ الله على النبيين من قبله ﷺ أن يؤمنوا به .

وهو ﷺ أول المسلمين وأقسم الله ﷻ بحياته ﷺ ولم يفعله مع غيره على حسب علمنا من كتاب الله ﷻ وكذا أقسم ببلده حال حلوله فيها ﷺ وناداه المولى ﷻ بالرسالة والنبوة وأرسل للناس كافة وخاطب غيره ﷺ بأسمائهم وهذا لمزيد شرفه وفضله صلوات الله وسلامه عليه(١) .

---

(١) وكل ما تقدم من فضائل وخصائص ومعجزات للنبي ﷺ قد وردت فيه أحاديث صحيحة .

إلى غير ذلك من خصائصه ﷺ وفضله ومنزلته وقدره ورفعته التي بلغت ما بلغت .

وهذا في آيات وأحاديث كثيرة تتحدث عن سمو منزلته ﷺ التي لا يمكن حصرها في مثل هذه العُجالة ، وفيما أوردناه غنية إن شاء الله ﷻ لمن تدبر وتأمل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١)(٢) .

ولا شك أن محبة النبي ﷺ أمر مفروض فرضه رب العالمين وأن الأولياء أثنى الله عليهم في محكم كتابه ولكن المحبة والثناء شيء والغلو والإطراء ووصف المخلوق بصفات الخالق شيء آخر قال تعالى ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ (٣) .

وقال رسول الله ﷺ : «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله**» عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

---

(١) سورة ق آية : (٣٧) .

(٢) انظر : (تنبيه ذوي الأبصار) للسحيمي (ص٢٥٠-٢٥١) .

(٣) سورة النساء (١٧١) .



تقاريظ أصحاب الفضيلة

تقاريظ أصحاب الفضيلة

صورة التقريظ بخط الشيخ/ عبد الله الجبرين حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد المتعالي عن الشريك والوالد والولد أحمده سبحانه وأشكره أن هدانا لمعرفة ما توحد به وانفرد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده إقرار من وحد ربه وتعبد وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل من عرف ربه ووحد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم وجد واجتهد.

أما بعد فقد قرأت هذه الرسالة التي صنفها أخونا الشيخ أحمد بن عبد الله السلمي صاحب المؤلفات والكتابات المفيدة في التحذير عن الغلو والبدع والتنبيه على ما وقع في قصيدة البردة من المبالغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بعلم الغيب والقدرة على التصرف في الكون وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله ووصفه بأنه أرحم من الله تعالى حيث اقتصر على وصف ربه بأنه المنتقم وقد أجاد الشيخ أحمد وأفاد في بيان ما في هذه القصيدة من الشرك والدعاء لغير الله وتنقص الرب سبحانه وذلك بتكذيب ما أخبر به في قوله (ولم يكن له شريك في الملك) وفي قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) وهكذا ما ذكر في هذه الرسالة من شعر عبد الرحمن البرعي من الغلو ومجاوزة الحد والزيادة في الإطراء المنهي عنه وقد نبه على بعض شعره العلماء كما في معارج الألباب وتيسير العزيز الحميد وغيرهما وهكذا نبه الشيخ أحمد في هذه الرسالة على ما في كتاب دلائل الخيرات وإحياء علوم الدين من الأخطاء والأحاديث الواهية وذلك من باب التحذير لكثرة من ابتلي بقراءة هذه الكتب ومدحها والانخداع بما فيها مما يعبر أهله عن حبهم للخير وأهله وأنهم أخطؤا في هذه المسائل وقد نبه على كتاب الإحياء الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كما في رسائله ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ولكن المصحح وهو محمد رشيد رضا مدح الكتاب وأثنى عليه حسب ما رأى فيه من البلاغة في إيضاح المعاني والترغيب والتنبيه وغفل عما فيه من عبارات فلسفية وأحاديث موضوعة ومحذورات وفي الجملة فإن الكتب البدعية كثيرة ومنتشرة ولها من يروجها ويدعو إليها فإن نكلا عنهم وأرشدوا ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويصلح أحوال المسلمين ويهدي ضالهم ويرشد غاويهم إنه على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١/٨/١٤٢٢هـ

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين



بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ الشيخ العلامة
د/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد المتعالي عن الشريك والوالد والولد أحمده سبحانه وأشكره أن هدانا لمعرفة ما توحد به وانفرد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده إقرار من وحد ربه وتعبد وأشهد أن محمدًا عبده رسوله أفضل من عرف بربه ووحد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم وجد واجتهد.

أما بعد:

فقد قرأت[١] هذه الرسالة التي صنفها أخونا الشيخ أحمد بن عبد الله السلمي صاحب المؤلفات والكتابات المفيدة في التحذير عن الغلو في الدين والتنبيه على ما وقع في قصيدة البردة من المبالغة في مدح النبي ﷺ حتى وصفه بعلم الغيب والقدرة على التصرف في الكون وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله ووصفه بأنه أرحم من الله تعالى حيث اقتصر على وصف ربه بأنه المنتقم وقد أجاد الشيخ أحمد وأفاد في بيان ما في هذه القصيدة من الشرك والدعاء لغير الله وتنقص الرب سبحانه وذلك بتكذيب ما أخبر به

(١) ثم أني - بعون الله ﷻ - أدخلت عليها إضافات وتحسينات اقتضى ذكرها. المؤلف.

في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وهكذا ما ذكره في هذه الرسالة من شعر عبدالرحيم البرعي من الغلو ومجاوزة الحد والزيادة في الإطراء المنهي عنه وقد نبه على بعض شعره العلماء كما في معارج الألباب وتيسير العزيز الحميد وغيرهما وهكذا نبه الشيخ أحمد في هذه الرسالة على ما في كتاب دلائل الخيرات وإحياء علوم الدين من الأخطاء والأحاديث الواهية وذلك من باب التحذير لكثرة من ابتلي بقراءة هذه الكتب ومدحها والانخداع بما فيها مما يعبر أهله عن حبهم للخير وأهله ولكنهم أخطئوا في هذه المسألة وقد نبه على كتاب الإحياء الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن رحمه الله كما في رسائله مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ولكن المصحح وهو محمد رشيد رضا مدح الكتاب وأثنى عليه حسب ما رأى فيه من البلاغة في إيضاح المعاني والترغيب والتنبيه وغفل عما فيه من عبارات فلسفية وأحاديث موضوعة ونحو ذلك وفي الجملة فإن الكتب البدعية كثيرة ومنتشرة ولها من يروجها ويدعو إليها فإن لكل قوم وارث نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويصلح أحوال المسلمين ويهدي ضالهم ويرشد غاويهم إنه على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١/ ٨/ ١٤٢٢هـ.

كتبه

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الشيخ
سعد بن ناصر الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فقد اطلعت(١) على الرسالة التي كتبها فضيلة الشيخ/ **أحمد بن عبدالله السلمي** حول التنبيه على بعض الأخطاء العقدية التي اشتملت عليها قصيدة البوصيري المعروفة بالبردة ؛ وهي رسالة جيدة في موضوعها تعالج مسألة طالما كانت سببًا في الصد عن عقيدة التوحيد الصافية ، كما جرى التنبيه فيها على أن جمال المظهر لا يدل على سلامة المخبر ، مع بيان أن الأدب وسيلة يجب توظيفها في خدمة أهدافنا وديننا ، ويجب علينا أن نحارب الأدب المضاد لدين الله ولو احتوى على الصور البلاغية والخيالات الرائعة ، وفي هذه الرسالة الجيدة دعوة التزام منهج الإسلام الذي سار عليه سلفنا الصالح بنبذ الشركيات والبدع ، والتزام التوحيد والمتابعة .

فأسأل الله ﷻ أن ينفع بهذه الرسالة وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة

د . سعد بن ناصر الشثري

---

(١) ثم أني - بعون الله ﷻ - أدخلت عليها زيادات وتحسينات اقتضى ذكرها . المؤلف .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم لشيخ

عبد المحسن بن محمد البنيان حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى قد امتن على هذه الأمة إذ بعث فيهم رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأوجب على الأمة محبة نبيه وطاعته ومتابعته فقال تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[(١)] وقال تعالى : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[(٢)] وقال تعالى :﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٣)] وقد بين الله سبحانه وتعالى في آيات عديدة من كتابه أن نبيه محمدًا ﷺ بشر يأكل ويمشي في الأسواق ويجري عليه ما يجري على البشر وأنه كغيره من رسل الله الذين خلوا من قبله يتزوج النساء ويرزق الذرية ويموت كما يموت البشر

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٦٤) .

(٢) سورة آل عمران آية : (١٣٢) .

(٣) سورة آل عمران آية : (٣١) .

فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾[٢] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾[٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٥] وقد جعل الله مقام العبودية لنبيه محمد ﷺ أفضل المقامات والمنازل فوصفه بها فقال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[٦] وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٧] وتكرر ذلك في القرآن وقد خشي رسول الله ﷺ أن تغلو الأمة في شخصه فترفعه فوق المنزلة التي أنزله الله إياها فحذر كثيرًا من ذلك وتكرر منه التحذير فقال ﷺ في حديث عبد الله بن الشخير قال انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا أنت سيدنا فقال (السيد الله تبارك وتعالى) قلنا وأفضلنا فضلًا وأعظمنا طولًا فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان»[٨] وعن أنس ﷺ أن ناسًا قالوا يا رسول الله يا

(١) سورة آل عمران آية: (١٤٤).
(٢) سورة الفرقان آية: (٧).
(٣) سورة الكهف آية: (١١٠).
(٤) سورة الرعد آية: (٣٨).
(٥) سورة الزمر آية: (٣٠).
(٦) سورة الإسراء آية: (١).
(٧) سورة الكهف آية: (١).
(٨) رواه أبو داود (٤٨٠٦) صحيح أبو داود (٣/ ٤٠٢١).

خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال: «يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل»[١]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله»[٢]. وقد نهى ﷺ عن الابتداع فقال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٣] أي مردود عليه وهذا الحديث مشهور معروف رواه أصحاب الصحاح والسنن رحمهم الله وحيث أنه وقع من بعض الأمة غلو في شخص رسول الله ﷺ ونسبوا إليه من الصفات ما لم يأذن الله به وألفوا في ذلك مؤلفات ونظموا قصائد عمت بها البلوى وفتن بها الجهلة والطغام وفرح بها أعداء الله وأعداء رسوله فروجوها ونشروها فقد انبرى من علماء الأمة من يدحض تلك المزاعم ويرد على تلك المفتريات بالأدلة البينة القاطعة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ وهذا الكتاب الذي بين أيدينا الذي ألفه فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الله السلمي كاتب عدل الأحساء الأولى وإمام وخطيب جامع الإمام محمد بن عبد الوهاب بالهفوف يبين ما وقع فيه أولئك من الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وما أساءوا فيه إلى جناب التوحيد وما خرجوا فيه عن الجادة وما وقعوا فيه من المحظور والمخالفة الصريحة لهدي رسول الله ﷺ وما عرضوا

---

(١) رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٨).
(٢) البخاري (٣٤٤٥) ومسلم (١٦٩١).
(٣) أخرجه البخاري (٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

به أنفسهم للوعيد الشديد حيث أنهم قد ضلوا وأضلوا كثيرًا فعليهم وزرهم ووزر من أخذ بآرائهم ومن تابعهم ومن ضل بسبب أقوالهم وأفعالهم. قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾(١) فنسأل الله السلامة والثبات والاستقامة وحسن الخاتمة كما نسأله أن يجزي الشيخ أحمد الجزاء الأوفى على جهوده في نشر العقيدة السلفية ودفاعه عنها والرد على أصحاب البدع والانحراف إنه جواد كريم سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه

عبد المحسن بن محمد البنيان

٢٢/ ١/ ١٤٢٢هـ

مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقًا

---

(١) سورة النحل آية: (٢٥).

الرسالة الأولى

القوادح العقدية

في

قصيدة البوصيري البردية

الرسالة الأولى

القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذه رسالة تتعلق بقصيدة البوصيري (البردة) حرصت على بيان ما تحتويه من قوادح عقدية ولوثة صوفية.

كما حرصت أن يكون انتقادي لها وكلامي عليها وذكري لمثالبها بناء على كلام المادحين للبوصيري الموالين له وتفسيراتهم لها ومن ثم دحض ذلك بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة، سائلًا الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه وأن يلهمنا السداد والصواب والإنصاف.

ومن الأسباب الداعية إلى الكتابة في هذا الموضوع.

أولًا: «إن جمهور العوام - فضلًا عن بعض من ينسب إلى العلم- متعلقون بقراءة هذه المدائح الإلهية والنبوية وعند سماع إنشادها تترقرق لها أفئدتهم وتلين لها قلوبهم وتخشع لها جوارحهم وربما كان في بعضها أو أكثرها بعض التوسلات غير المشروعة، ثم هي لا تباع في بلادنا [السعودية] ولله الحمد والفضل والمنة- إلا بطريق خفي ويتكلف المتعلقون بها شراءها والتوصية على جلبها من خارج بلادنا، فلماذا لا

نبين لك بالدلائل والبراهين ما أمكن ليتبصر الناس ما هم عنه غافلون و«**الدين النصيحة**»[١].

وبعض الناس ينظم القصائد في دعاء الميت والاستشفاع والاستغاثة أو يذكر ذلك ضمن مديح الأنبياء والصالحين وهذا كله ليس بمشروع بل هو بدعة وربما كان منها من أنواع الشرك ما سهى عنه ولم ينتبه إليه فيجب على كل مسلم التيقظ لذلك والتنبيه عليه، قال الشوكاني (وقد وقع كثير من هذه الأمة في الغلو المنهي عنه المخالف لما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما يقول صاحب البردة- عفا الله عنه- .

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله ﷺ وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله ﷺ «**إنا لله وإنا إليه راجعون**» وهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة من المنتسبين لدين الإسلام حتى ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب، ودخلوا منه الشرك بأسباب كثيرة، ومن ذلك قول من يقول مخاطبًا لابن العجيل :

هات لي منك يا ابن موسى إغاثة عاجلًا في سيرها حثاثة

فهذا محض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله ويغلب على الظن أن مثل هذا البيت والبيت الذي قبله وقعا من قائليها لغفلة وعدم تيقظ ولا مقصد لهما إلا تعظيم جانب النبوة والولاية ولو نبها لتنبها ورجعا وأقرا بالخطأ :

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٩٥).

وكثيرًا ما يعرض ذلك لأهل العلم والأدب والفطنة وقد سمعنا ورأينا فمن وقف على شيء من هذا الجنس لحي من الأحياء فعليه إيقاظه بالحجج الشرعية فإن رجع وإلا كان الأمر كما أسلفناه، وأما إذا كان القائل قد صار تحت أطباق الثرى فينبغي إرشاد الأحياء إلى ما في ذلك الكلام من الخلل، وقد وقع في البردة والهمزية شيء كثير من هذا الجنس ووقع أيضًا لمن تصدى لمدح نبينا محمد ﷺ ولمدح الصالحين والأئمة الهادين- كالبوصيري والبرعي ومن نحا منحاهما- ما لا يأتي عليه الحصر ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة فليس المراد إلا التنبيه والتحذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[٢].

وقد وقعت من الشاعر البوصيري والبرعي ألفاظ من هذا النمط خرجت عن جادة الطريق الشرعي نبهنا عليها مثل التمسح بتراب القبر وطلب الملاذ واللياذ والاستشفاع والعون والرجاء والدعاء والعطف والمنع... إلخ فكل أمثال هذه الأنواع من العبادة لا تصرف إلا لله عز وجل وحده وقد نبهنا عليها كما كشفنا بالأدلة والبراهين عن حقيقة طالما ذهل عنها، بل ربما جهلها كثير من أهل السنة والجماعة ومن الله نستمد العون والهداية والتوفيق[٣].

---

(١) سورة الذاريات آية رقم (٥٥).

(٢) سورة آل عمران آية رقم (٨).

(٣) من كتاب (شرح ديوان البرعي) لمحمد سعيد كمال (ص٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤) باختصار وتصرف وزيادات ليتناسب مع رسالتي هذه.

ثانيًا : أنه كان من أبرز وسائل هذا الغلو وذاك الوقوع في الشرك بالله ما يسمى (بالتواشيح الدينية) والتي فيها من المديح والإطراء والمبالغات سواء كانت في النبي الكريم أو في غيره ممن يدعى أنهم من الأولياء أو الصالحين(١) وكان مما اشتهر وانتشر هذه القصيدة المسماة [البردة] .

ثالثًا : أنه حسب إطلاعي لم يرد على هذه القصيدة التي تضمنت الشرك الأكبر إلا علماء قلة وفي ردود مختصرة وذلك راجع لأسباب سيأتي ذكرها بمشيئة الله .

ومن هنا تظهر أهمية هذه الرسالة في علاج أمر انتشر في البلاد الإسلامية . وظهورها بلا شك سيعيد بإذن الله كثيرًا من الباحثين عن الحق إلى جادة الصواب نفع الله بها وهو الموفق سبحانه(٢) .

فإن أكن أصبت فيما فعلت ووفقت إلى ما فيه قصدت فذلك الفضل من الله ؛ وإن تكن الأخرى فاسأل الله العفو والمغفرة .

كما حرصت على بيان الحق في هذه المسألة من أجل ألا يغتر أحد بقول هؤلاء المتصوفة ولأنه لغلبة الجهل قد يحصل به تلبيس على الجهال خاصة لما رأيت من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهذا جهد

---

(١) لا يستطيع أحد أن يحكم جازمًا بأن فلانًا من الناس ولي الله أو صالح إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالإيمان والصلاح ودخول الجنة أما غيرهم فنرجو للمحسن منهم ونخاف على المسيء ونقول : (نحسب فلانًا صالحًا ولا نزكي على الله أحدًا) .

(٢) من رسالة الرد على البردة تأليف وتحقيق د/ علي محمد العجلان .

المقل الذي يسر الله لي وحسبي أني بذلت جهدي قاصدًا النصح للأمة والدفاع عن العقيدة والنصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه العلي

أحمد بن عبد الله السلمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

غرة محرم لعام ١٤٢٥هـ

وقبل الدخول في الموضوع:

أقول : إن المؤمن له ضوابط يعمل بمقتضاها ، وله موازين صادقة يزن الأمور بها ، يعلم أنه لابد في كل قول وعمل من إخلاص لإله الحق ﷻ ، ومتابعة لرسوله الكريم ﷺ ، وهو معنى الشهادتين .

وأما ما يخرج عن هذا فهو حظ النفس وهواها ، وتأمل قوله ﷻ : ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [١] .

فالأقوال والأعمال إن لم توزن بميزان الشرع حصل الضلال ولابد ، فكذلك ما يسمى بالأدب .

فالأدب لا يمدح منه إلا ما كان معينا على المقصود من الوجود ، وهو عبادة المعبود بل لا يطلق الأدب إلا على ما وافق شرع الله ﷻ ، أما ما خالفه فلا يسمى أدبًا . وكيف يسمى أدبًا وهو بعيد كل البعد عن الأدب الشرعي ، سبحان الله هل يوصف الفجور والخنا والعهر والزنا والسكر والغرام والعشق والإثم والحرام والمعصية وغير ذلك مما يتنافي مع العقيدة الإسلامية . هل يسمى ذلك أدبًا ! ! سبحانه الله ، أي أدب يا ترى .

سبحان الله سبحان الله وهل في أحكام الشرع ما يسوغ للأدباء وأصحاب الذوق الأدبي ، كما يزعمون- أن يقعوا فيما يتنافى مع العقيدة الإسلامية فلا يحكم عليهم بما يحكم على غيرهم بسبب بلاغة لغتهم [٢] .

---

(١) سورة القصص آية : (٥٠) . يقول الله ﷻ : ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ بالإتيان بالكتاب ، ولم تبق لهم حجة ، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ ، ولا أحد أكثر ضلالًا ممن أتبع هواه بغير هدى من الله ، إن الله لا يوفق لإصابة الحق القوم الضالين الذين خالفوا أمره وتجاوزوا حدوده .

(٢) انظر رسالة قيمة في هذا الصدد بعنوان (الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية) لسعيد ناصر الغامدي تقع في ثلاث مجلدات .

واللغة العربية إذا تعلمها الإنسان لذاتها أو لغرض غير معرفة كلام الله سبحانه وتعالىٰ ورسوله ﷺ للعمل بالحق فهو لا يعدو أن يكون من جنس فصحاء العرب وليس لهؤلاء وزن في دين الله ﷻ ما لم يكونوا مؤمنين متبعين لله ﷻ ولرسوله ﷺ.

كذلك الشعر، لو أجاده إنسان غاية الإجادة وبرع فيه فلا يعدو أن يكون كامرئ القيس وأمثاله، وأي وزن لهؤلاء في الشرع.

وعلىٰ هذا يقاس مسمىٰ الأدب، فهو يوزن بميزان الشرع، فما وافقه قبلوه، وما خالفه أنكروه وردوه، وهو طريق أهل الهدىٰ.

أما الخلف، فإنهم يتكلمون عن الأدب مطلقًا بدون تقييد ولذلك يستحسنون قصيدة أو قصة أو موضوعًا فيعجبهم ويدهشهم حسنه وجماله، فيمدحونه ويناقلونه ويصفونه بالروعة والإبداع، وهو في ميزان الشرع إما خبيث لاشتماله علىٰ ما يسخط الله ﷻ: من تعظيمه ما صغر الله ﷻ، أو تصغيره ما عظم الله ﷻ، ونحو ذلك. وإما كلام مزوق ومزخرف خواء من المعاني السامية النبيلة، فلا يساوي قشرة بصل.

وكم رأيت من ذلك عجائب غير ممكن إحصاؤها لأنه تفجر بحارًا، وهذه متاهة ومضلة، فاسلك أخي سبيل النجاة ولا تغتر بكثرة الضلال.

ومما يبين ما نحن فيه قولهم: «**أجمل الشعر أكذبه**».

فيقال: هل هذا كلام الله ﷻ أو كلام رسوله ﷺ؟ وحيث إنه ليس كلام الله ﷻ ولا كلام رسوله ﷺ، فينظر هل هو موافق لذلك أم لا؟

ومعلوم أن ما ورد في كلام الله ﷻ أو كلام رسوله ﷺ من ذم الكذب والكذابين، ووصف أهل النفاق بذلك كثير شهير.

فقد تبين أن هذا كلام ساقط ومخالف للشرع ، إلا إن ظن ظان أن الذم إنما يقع على الكلام المنثور فقط ، وأما ما كان منظومًا فليس كذلك ، يعني لا يذم فيه الكذب ، فهل يقول هذا من يعقل قوله؟[١] .

وذلك لأن المنظوم كلام كسائر الكلام ، فحقه حق وباطله باطل ، وحسنه حسن وقبيحه قبيح . ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : **«الشعر بمنزلة الكلام ، حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام»**[٢] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الشعر فقال : **«هو كلام : فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح»**[٣] .

وقال ﷺ : **«إن من الشعر حكمة»**[٤] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت : هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت : **«كان يتمثل بشعر ابن رواحة ، ويتمثل ويقول : ويأتيك بالأخبار من لم تزود»**[٥] .

---

(١) باختصار وتصرف يسير من [الأدب بين زخارف الأقوال وعبودية ذي الجلال] للشيخ عبدالكريم صالح الحميد .

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٥) والدارقطني (٤٩٠) وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٤/ ٤٤٧) .

(٣) انظر : السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني (١/ ح٤٤٧) .

(٤) أخرجه البخاري (٦١٤٥) وأبو داود (٥٠١٠) وابن ماجه (٣٧٥٥) .

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٢٨٤٨) و«الشمائل» (٢٤١) وأحمد (٦/ ٢٢٢ ، ١٥٦ ، ١٣٨) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٩٢ ، ٨٦٧) والنسائي في «عمل اليوم» (٩٩٥ ، ٩٩٧) وأبو يعلى (٤٩٤٥) من طرق عن عائشة . وقال الترمذي : (حديث حسن صحيح) ، ووافقه العلامة الألباني في السلسلة «الصحيحة» (٥/ ح٢٠٥٧) .

قال الشافعي رحمه الله تعالى: الشعر كلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيحه، غير أنه كلام باقٍ سائر، فذلك فضله على الكلام. فما ورد من مدح للشعر فيقصد به الحق الحسن، وما ورد في ذم الشعر فيقصد به الباطل القبيح.

جاء قوم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، فشكوا إليه إمامهم وأخبروه أنه يردد الشعر، فقام معهم إليه واستخرجه من منزله وسأله عما بلغه عنه واستنشده الأبيات التي كان يرددها، فأنشده:

وفؤادي كلما عاتبته ... عاد في اللذات يبغي نصبي

لا أراه الدهر إلا لاهيا ... في تماديه فقد برح بي

يا قرين السوء ما هذا الصبا ... فني العمر كذا باللعب

وشباب بان مني ومضى ... قبل أن أقضي منه أربي

ما أرجي بعده إلا الفنا ... طبق الشيب علي مطلبي

ويح نفسي لا أراها أبدًا ... في جميل لا ولا في أدب

نفس لا كنت ولا كان الهوى ... اتقي الله وخافي وارهبي

فردد عمر رضي الله عنه:

نفس لا كنت ولا كان الهوى ... اتقي الله وخافي وارهبي

ثم قال: «من كان منكم منشدًا فلينشد هكذا»[١].

وروى ابن الجوزي[٢] بسنده: عن أبي حامد الخلقاني أنه قال: قلت للإمام أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله هذه القصائد الرقاق التي

(١) «كنز العمال» (٣/ ٨٩٤٤) وعزاه لابن السمعاني في الدلائل.

(٢) صفحة (٢٤٠) من كتاب «تلبيس إبليس».

في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

فقال أحمد بن حنبل: مثل أي شيء؟

فقال الخلقاني: يقولون:

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب عن خلقي وبالعصيان تأتيني

فقال: أعد.

فأعدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب، فسمعت نحيبه من داخل البيت وهو يردد البيتين.

ومن ذلك أشعار ينشدها المتزهدون بتطريب وتلحين، تزعج القلوب إلى ذكر الآخرة، ويسمونها (الزهديات) كقول بعضهم:

يا غاديًا في غفلة ورائحًا إلى متى تستحسن القبائحا
وكم إلى كم لا تخاف موقفًا يستنطق الله به الجوارحا
يا عجبًا منك وأنت مبصر كيف تجتنب الطريق الواضحا[1]

وقول الآخر[2]:

متى يستقيم الظل والعود أعوج وهل ذهب صرف يساويه بهرج

---

(١) «تحريم آلات الطرب» للعلامة الألباني (١٣٣-١٣٤).

(٢) من شرح ديوان البرعي لمحمد سعيد كمال (٢١٨، ٢١٩) ومن الجدير بالذكر أن هذا الديوان لمؤلفه عبد الرحيم البرعي ملئ بالشرك والدجل والخرافة ولا غرابة فهو صوفي قبوري خرافي وسنذكر نماذج منها وقد أجاد وأفاد شارحه فبين ذلك ودلل على بطلان كثير من هذه القصائد وتوجد فيه أبيات وعظية جيدة سليمة منها هذه الأبيات التي ذكرتها.

ومن رام إخراج الزكاة ولم يجد ... نصابًا يزكيه فمن أين يخرج
هي النفس والدنيا وإبليس والهوى ... بطاعتهم عن طاعة الله أزعج
أروح وأغدو شاربًا كأس غفلة ... بماء الأماني الكواذب يمزج
وأمسي وأضحي حاملًا في بطاقتي ... ذنوبًا تكاد الأرض منهن تخرج
إذا قلت للنفس استعدي بتوبة ... أبت وشقي الحظ لا يتحجج
وإن قلت للقلب استقم بي تعرضت ... له شهوات نارها تتأجج
فكم أتزيا بالعبادة والتقى ... رياء وباب الرشد دوني مرتج
أريد مقام الصالحين وليس لي ... كمنهجهم في الدين دين ومنهج
وإن حضر الإخوان للذكر والبكا ... حضرت كأني لاعب متفرج
فواخجلتي شيب وعيب وقد دنا ... رحيلي ولا أدري علام أعرج
وللمرء يوم ينقضي فيه عمره ... وموت وقبر ضيق فيه يولج
ويلقى نكيرًا في السؤال ومنكرًا ... يسومان بالتنكيل من يتلجلج
ولابد من طول الحساب وعرضه ... وهول مقام حره يتوهج
وديان يوم الدين يبرز عرشه ... ويحكم بين الخلق والحق أبلج
فطائفة في جنة الخلد خلدت ... وطائفة في النار تصلى فتنضج
فيا شؤم حظي حين ينكشف الغطا ... إذا لم يكن لي من ذنوبي مخرج

نقد الشعر

واعلم رحمك الله ﷻ أن للشعر نقادًا، ولكن نقدهم دائر بين: الأوزان، والقوافي، والبلاغة، والفصاحة، والبيان، ونحو ذلك مما يشاركهم فيه، ويتفق معهم فيه شعراء الجاهلية.

أما وزن ذلك بميزان الدين فليس هذا شغلهم، ولا مجال اعتنائهم، وإنما شغلهم ترويج هذه البضائع الزائفة، فتجد الكتابات الهائلة حول شاعرٍ معين: كالمتنبي[1]، أو شوقي[2]، أو البوصيري، أو البرعي[3] -على سبيل المثال- أو تجد الكتابات حول قصيدة من شعر، ولا تجد الوزن الديني إلا القليل.

وتجد هؤلاء يراعون مشاعر من لا يستحقون المراعاة، فيأتون بألفاظ مجملة قد لا ينتبه لها الغافل؛ لأن هممهم مصروفة إلى غير هذا الميزان، وهذا من علامات الخسران، فليهنهم مركب الخذلان، وليهنهم الرضى بما يسخط الرحمن- وهذه وظيفة الشعراء إلا من استثنى الله ﷻ- .

وهل خُلق الإنسان إلا ليدين بهذا الدين القويم، ويكون سيره على الصراط المستقيم؟ والحق ما بعده إلا الضلال المبين، وحقائق الأمور ما بعدها إلا الخيال[4].

---

(١) انظر: (الأدب بين زخارف الأقوال وعبودية ذي الجلال)؛ لعبد الكريم الحميد.

(٢) انظر: «الكافي في التحذير من مضلات القوافي» تعقيبات على ديوان أحمد شوقي؛ لعبد الكريم الحميد.

(٣) انظر: بحثنا الآتي بإذن الله ﷻ.

(٤) انظر: «الأدب بين زخارف الأقوال وعبودية ذي الجلال»؛ لعبد الكريم الحميد (٥٢).

ولنضرب مثلًا لمن زلت قدمه في هذا الفن، ألا وهم: البوصيري والبرعي، ونحوهما، فضلًا عن غلاة الصوفية كالحلاج وابن الفارض وابن سبعين وابن عربي(١).

والذي يعنينا في هذا البحث هو البوصيري وقصيدته، فيما يسمى عندهم بالمدائح النبوية خاصة المدائح النبوية هي عند أربابها:

المدائح النبوية

كل كلام نظم في النبي ﷺ في حياته، أو بعد مماته.

وهي الموضوعات المتصلة برسول الله ﷺ كصفاته، وشمائله، وخلقه.

وهي من الموضوعات المحببة إلى النفس التي تحن إليها عاطفة المسلم، فليس ثمة مخلوق أحب إلى قلب المسلم من نبيه محمد بن عبد الله ﷺ.

بَيْد أن طريق (المدائح النبوية) طريقٌ شائك، يحتاج إلى عقلٍ تملكه العقيدة الصَّحيحة... وإلى قلبٍ يَقبل ما يَتلاءَمُ مع ديننا، ويرفضُ ما لا يَتلاءَم معه. فهو قلبٌ لا يتحرك إلا في إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة. ومعروفٌ أنه ليسَ هناكُ مسلم مُوالٍ بيَقين للإسلام إلا وُيحِبُّ الرسول ﷺ أكثَر من نفسه وماله وآله وولده(٢). لكن التعبير عن هذا

---

(١) وستأتي بإذن الله ترجمة لهم.

(٢) قال الإمام القاضي عياض في كتابه «الشفا بأحوال المصطفى» (٢/ ١٧): (قال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٢٤].
=

الحب يجب أن يكون في إطار عبودية الرسول ﷺ لربه... وفي إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة(١).

وكان المسلمون الأوائل بعيدين كل البعد عن الوقوع في الإطراء الذي يوقع في الشرك أو غير ذلك مما يخل بصفاء العقيدة. ولكن عندما انتشرت حركات التصوف وابتعدت عن المنهل الصافي المتمثل بالكتاب والسنة راح الناس- إلا من رحم الله ﷻ يقعون في الشرك الخفي أو الجلي الأكبر أو الأصغر.

أقول: والقوم- أهل التصوف والتشوف يكثر عندهم إلقاء القصائد النبوية والتي ترفع مقام النبي ﷺ إلى الربوبية والألوهية وتشم رائحة الشرك والكفر- والتي تزكم أنف الموحد- تفوح من هذه القصائد، وفيها ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة من عثرات عقدية وتوسلات شركية وغلو وإطراء وخرافات وطوام عظام، والتي غالبًا ما تلقى في الاحتفالات بذكر مولده ﷺ، بل في بعضها اعتقاد ابن عربي الملحد ومن على شاكلته. يتبركون حتى بالأشعار كما سنرى بإذن الله ﷻ، من تبركهم واعتقادهم في قصيدة البردة والمضرية للبوصيري.

= فكفى بهذا حضًا على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها، واستحقاقه ﷺ لها، إذ قرع الله ﷻ من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، ووعدهم بقوله ﷻ ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم بأنهم ممن ضل ولم يهده) ا. هـ.

وقد أخرج البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) من حديث أنس ﷺ قال: قال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»**.

(١) من كلام معالي الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي في مقدمته على كتاب (المدائح النبوية بين المعتدلين والغلاة) لمحمد بن سعد بن حسين (٥-٩).

فساد مفهوم محبة(١) الرسول ﷺ عند الصوفية

بعد أن كانت محبة الرسول ﷺ تعني إيثاره على كل مخلوق سواه، وطاعته واتباعه. صار معناها عند غُلاة الصوفية: عبادته ودعاؤه والسؤال به، وتأليف الصلوات المبتدعة، وعمل الموالد(٢)، وإنشاد القصائد الشركية في الاستغاثة وصرف وجوه العباد إليه ﷺ.

وبعد أن كان تعظيم الرسول ﷺ بإتباعه والأدب معه وتوقيره، صار التعظيم عندهم هو الغلو فيه ﷺ بإخراجه عن حد البشرية ورفعه إلى مرتبة الألوهية(٣).

---

(١) وتقدم الكلام على المحبة الشرعية وبم تكون.

(٢) إليك كلمة الفصل في حكم الموالد: وهي أن الاحتفال بها، وتخصيصها بذكر، أو دعاء، أو أناشيد، أو دف، أو صلاة، أو أي عبادة، أو شعار يتخذ فيها إعلامًا بهذا اليوم: يوم المولد، سواء كان مولد نبي، أو ولي، أو من تدعى ولايته كالرفاعي، والبدوي، والبيومي، والدسوقي وغيرهم في جل أصقاع العالم الإسلامي، أو عظيم من الولاة، أو العلماء، أو ما يتخذه بعض الناس من اتخاذ عيد لمولده مناسبة إطفاء ثلاثين شمعة، أي مضي ثلاثين سنة، وهكذا في كل عام، كل هذا: بدعة ضلالة، ومنكر يجب إنكاره، ولا عهد لأمة محمد ﷺ به قبل اتخاذ العبيدين في عام ٣٦٢ مولد النبي ﷺ عيدًا، إبان حكمهم بمصر، ثم إحداثهم للأعياد حتى جعلوا في كل يوم عيدًا للنبي ﷺ على مدار العام، ثم انتقلت هذه إلى بعض أهل السنة، ووقع بسببه معارك كلامية، وافتراءات على من أنكر هذه البدعة، وأنه يبغض النبي ﷺ وحاشاهم.

وقد فصلت القول في الأعياد، وما يحدث فيها، برسالة مستقلة باسم: «عيد اليوبيل بدعة في الإسلام» والله تعالى أعلم تصحيح الدعاء لبكر أبوزيد (١١٠-١١١) وانظر القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل لاسماعيل الأنصاري ولنا رسالة فيها سهل الله إخرجها.

(٣) بل أن الصوفية يرفعون منزلة الولي على منزلة النبي يقول قائلهم:

مقام النبوة في برزخ ... فويــق الرســول ودون

=

ولا تكاد تعثر على قصيدة من تلك القصائد التي يرى ناظموها أنهم يمدحون بها النبي ﷺ إلا وجدتها تطفح بالتوسلات الشركية والاستغاثات الكفرية والويل لمن رام الإنكار عليهم أو حاول أن يوضح الحق لهم .

وهذا هو دور الغلاة في إفساد عقيدة المسلمين في الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وتحويلهم عن الإسلام والتوحيد الخالص إلى عقائد وثنية مخالفة للإسلام جملة وتفصيلًا(١) .

= وهذا من موروثات غلاة المتصوفة عن مشركة الصائبة وهذا من الألحاد في معاني نصوص الوحيين والتلاعب بهما وقد رد عليهم ابن تيمية وذلك في مواضع من كتبه أكثرها وردت ضمن المجلد العاشر من مجموع الفتاوى ورسالته المسماة [الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان] وكتابه [الصفدية] المجلد الأول (٢٤٧-٢٦٢) .

(١) «محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع» لعبد الرؤوف محمد عثمان (ص ٢٠٤-٢٠٥) . وانظر جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للأفغاني ومظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية لإدريس محمود إدريس . وانظر خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء للصادق محمد إبراهيم .

شبهة

يقول البعض: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه الوهابية كفروا صاحب البردة[١]، ومن كانت في بيته أو قرأها، ونهوا عن قراءتها نهيًا باتًا، بدعوىٰ أن فيها شركًا. والبردة صاحبها معروف بالعلم والصلاح، وتلقاها العلماء والأدباء بالقبول، وكان صاحبها مَصابًا بفالج، فرأىٰ النبي ﷺ في المنام فأنشأ القصيدة أمامه، فانتبه من النوم وإذ هو قد عوفي. وقصيدة البردة قد شرحها كثير من العلماء الأجلاء، ولم يعترض عليها أحد حتىٰ أتت الوهابية وزعمت أن صاحبها مشرك، ونهوا عن قراءتها. وهي قصيدة فائقة في مدح النبي ﷺ، وهل سمعتم بأعجب من هذا: رجل يمدح الرسول ﷺ من شدة محبته، وحب الرسول فرض علىٰ كل مسلم، ومع هذا فلم يبالوا بعلمه وصلاحه، ولا باعتناء العلماء بهذه القصيدة الجليلة التي تقبلها العلماء واعتنوا بشرحها، ومنهم من خمسها ومنهم من شطرها..) إلىٰ آخر هذا الكلام[٢].

والجواب عن ذلك:

إن قصيدة البردة من حيث فن الشعر راقية وعذبة، ولكن جاء إنكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسائر السلفين من أجل ما فيها من الغلو الذي يبلغ في بعض الأبيات حد الشرك.

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٢٨-٣١ و١/ ٤٣-٤٦) «الرسائل الشخصية» (٥/ ١٢ و٥/ ٤٧).

(٢) من رسالة «الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفتري عليه ودحض تلك المفتريات» تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي (١٢٩).

وأما قولهم أنهم كفروا صاحب البردة ومن كانت في بيته أو قرأها، فهذا كذب وافتراء، فلم يكفروه ولم يكفروا أحدًا بعينه، إنما يقولون إذا رأوا كلامًا فيه شرك: «**إن هذا الكلام بدعة أو شرك**» ولا يقولون قائله كافر، ولا سيما إذا مات؛ لأن الخاتمة عند الله ﷻ، ولا يجوز تكفير المعين إلا بعد إقامة الحجة عليه إذا أتى بالشرك أو الكفر؛ لأنه قد يكون جاهلًا وصاحب البردة قد مات، فكيف تقام عليه الحجة حتى يكفرونه، لكنهم يقولون: إنه على الرغم من أن قصيدته راقية إلا أنه رجل جاهل بالسنة والتوحيد، وإن كان صالحًا؛ لأن كثيرًا من الناس قد يكون معهم صلاح ولكن يكونون جاهلين بالتوحيد والسنة[1].

قال الشيخ حسين والشيخ عبدالله ابنا الشيخ محمد: «إن صاحب البردة وغيره ممن يوجد الشرك في كلامه والغلو في الدين وماتوا لا يحكم بكفرهم، وإنما الواجب إنكار هذا الكلام وبيان أن من اعتقد هذا على الظاهر فهو مشرك كافر، وأما القائل فيرد أمره إلى الله ﷻ ولا ينبغي التعرض للأموات؛ لأنه لا يعلم هل تابوا أم لا، وأما شعر ابن الفارض فإنه كفر صريح؛ لأنه شاعر الاتحادية الذين لا يفرقون بين العابد والمعبود والرب والمربوب، بل يقول بوحدة الوجود، وهو من طائفة ابن عربي الذين قال فيهم ابن المقري الشافعي: «**من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر**» والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد[2].

«ونحن لا نكفر إلا رجلًا عرف الحق وأنكره بعد ما قامت عليه الحجة

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب: ابن طامي (١٢١-١٢٢).
(٢) «الدرر السنية»(٨) حكم المرتد.

ودعي إليه فلم يقبل وتمرد وعاند، وما ذكر عنا من أنا نكفر غير من هذا حاله فهو كذب علينا.

وأما ابن الفارض وأمثاله من الاتحادية فليسوا من أهل السنة، بل لهم مقالات شنع بها عليهم أهل السنة، وذكروا أن هذه الأقوال المنسوبة إليهم كفريات. فمن أهل العلم من أساء الظن بهذه الألفاظ وأمثالها، ومنهم من تأولها وحملها على غير ظاهرها وأحسن فيه الظن، ومن أهل العلم والدين من أجرى ما صدر منه على ظاهره وقال: هذه الأشعار ونحوها تتضمن مذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود والحلول، كقصيدة المسماة (**نظم السلوك**) ومثل كثير من شعر ابن إسرائيل وابن عربي وابن سبعين والتلمساني، وما يوافقها من النثر الموافق لمعناها، فهذه الأشعار من فهمها علم أنها كفر وإلحاد وأنها مناقضة للعقل والدين، ومن لم يفهمها وعظم أهلها كان بمنزلة من سمع كلامًا لا يفهمه وعظمه وكان ذلك من دين اليهود والنصارى والمشركين، وإن أراد أن يحرفها أو يبدل مقصودهم بها كان من الكذابين البهاتين المحرفين لكلام هؤلاء عن مواضعه فلا يعظم هؤلاء وكلامهم إلا أحد رجلين، جاهل ضال، أو زنديق منافق، وإلا من كان مؤمنًا بالله ورسوله عالمًا بمعاني كلامهم لا يقع منه إلا بغض هذا الكلام وإنكاره والتحذير منه»[1].

الخلاصة أن البوصيري قدم على ما قدم ولا يستطيع أحد الحكم عليه لأن الأعمال بالخواتيم ولأن رحمة الله وسعت كل شيء ولا تعرف خاتمته والمقصود التنبيه على كلامه لئلا يغتر به جاهل أو مغتر[2].

---

(١) «الدرر السنية» (٣/ ٢٠-٢٢)، جمع ابن القاسم ط (٥) ١٤١٣هـ.

(٢) الرد على البردة لبابطين تحقيق د/ علي محمد العجلان (٣٣٣).

أما كون العلماء والأدباء تلقوها بالقبول، فهذا ليس بحجة، فكل يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ، والعالم بشر يخطئ ويُصيب. وكثيرًا من الذين تلقوا كلامه وأعجبوا به وأخذوا ينشدون هذه القصيدة في الموالد وغيرها ويشرحونها؛ معتقدهم في التوسل والاستغاثة كمعتقد صاحب البردة، فمثل هؤلاء ليسوا بحجة؛ لأن التوسل بدعة والاستغاثة بغير الله ﷻ شرك[1] وأيضًا لا يجوز الاغترار بقبول القصائد التي اشتملت على الشرك بالله بأنه شرحها أو أيدها من ينتسب إلى العلم بل العبرة بما وافق الكتاب والسنة ولو خالف ما عليه الناس، فعند الاختلاف والتنازع يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة لا إلى ما عليه أهل البلد ولا إلى ما عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غير رسول الله ﷺ.

وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- أن من الصوفية من غلا في مقام النبي ﷺ، وخلع عليه بعض الصفات التي لا تصلح إلا لله سبحانه وتعالى، ومن ذلك.

قول صاحب البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حدوث الحادث العمم

وقوله:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... إذا الكريم تحلى باسم منتقم[2]

---

(١) «الشيخ محمد بن عبدالوهاب» لابن طامي (١٢٢).
(٢) «الدرر السنية» (١/ ٦٢).

وقد استنكر بعض الخصوم على الإمام تخطئة لما جاء في البردة، بحجة صلاح قائلها ومحبته للنبي ﷺ، فأجاب الإمام بأن صلاح الشخص لا يعصمه من الخطأ، وقد أخطأ من هم خير منه حين قالوا: اجعل لنا ذات أنواط[١]، ثم قال الإمام متعجبًا من موقف سليمان بن سحيم: (.. يا عجبًا! إذا جرى هذا من أولئك السادة (يعني الصحابة الذين قالوا: اجعل لنا ذات أنواط)، كيف ينكر علينا أن رجلًا من المتأخرين غلط في قوله: يا أكرم الخلق، كيف تعجبون من كلامي فيه، وتظنونه خيرًا وأعلم منهم؟)[٢].

ثم يعتب الإمام على أحد المنتسبين للعلم[٣] في زمنه، كيف يلبس على الناس بمدحه لقصيدة البردة، واستحسانها وشرحها، دون بيان ما فيها من مخالفات، مع أنه ينتسب إلى أهل العلم، ويفسر القرآن والحديث، يقول الإمام: « .. **وأعجب من ذلك ما رأيت وسمعت ممن يدعي أنه أعلم الناس، يفسر القرآن ويشرح الحديث بمجلدات، ثم يشرح (البردة) ويستحسنها . . .**»[٤][٥].

ويقول الشيخ عبدالله الأنصاري رحمه الله لما علق على بعض الأبيات منكرًا لها- قال: [ونحن لم نعلق على الناظم هذا التعليق إلا للتنبيه على من يقرأ هذه المنظومة المفيدة لكي يكون على بصيرة من الأمر ولو نعلم أن ما

---

(١) «الترمذي» (٢١٨٠) و«أحمد» (٥/ ٢١٨) و«الطبراني» في الكبير (٣٢٩٠-٣٢٩٤).

(٢) «الدرر السنية» (٢/ ٥٢-٦١)، مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (٥/ ٧١).

(٣) لم يذكر: الشيخ اسمه.

(٤) انظر: «الدرر السنية» (٢/ ٣٢-٣٩) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (٥/ ١٢٢).

(٥) «رسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب الشخصية» دراسة دعوية لعبد المحسن بن عثمان بن باز (١/ ٣٨٢-٣٨٣).

قاله الناظم يقره الإسلام ويرضاه رسول الله لتلقيناه بكل احترام وتبجيل وفرح وسرور كما قيل :

والله لو يرضى الرسول سجودنا كنا نخر له على الأذقان

ولكن لا شك أن جانب التوحيد يجب أن يحامى عنه ويذب لكي نكون على عقيدة صافية صالحة لا نستعيذ إلا بالله ولا نستغيث إلا بالله ولا نستجير إلا بالله هكذا يأمرنا الإسلام بالتمسك بالتوحيد الصحيح][1] .

---

(١) من مقدمة الشيخ عبد الله الأنصاري على كتاب [مجموع المتون في مختلف الفنون] .

حوار مع طالب جامعي[1]

قال الفتى: ما رأيك في قصيدة البوصيري التي تُسمى (البردة)؟

قلت: جيدة؛ ولكن عليها مآخذ شرعية.

قال الفتى: لكن الناس يحبونها، ويقرءونها في المساجد، ولم نسمع اعتراضًا عليها!!.

قلت: إن الناس يحبون أشياء كثيرة وإن كانت لا تنطبق عليها أصول الشرع.

قال: اضرب لي مثالًا لما تقول؟

قلت: خذ مثلًا المعلقات السبع والعشر التي قالها فطاحل الشعراء في الجاهلية، فإنها تحتوي على معان فاسدة، فبعضهم يفتخر بالفاحشة ويصفها، والآخر يفتخر بالظلم والعدوان إلى غير ذلك، ومع ذلك فقد ظلت معلقة على جدران الكعبة سنين طويلة... ولما جاء الإسلام هدم الأفكار الجاهلية، لكن ظل العرب يرددونها وهي تدرس إلى الآن في المعاهد والجامعات، وقد أعيد طبعها وشرحها مئات المرات، وأحيانًا بإشراف بعض الحكومات.

وإن كثيرًا من الأغاني والروايات الضارة ترددها أجهزة الإعلام صباح مساء، وهي تنطوي على ما لا يجوز شرعًا ولا أدبًا ولا ذوقًا، وإذا جئت تعترض على مثل هذه الأشياء قيل لك: إن فيها بعض الموعظة والحكمة، أو أنها من التحف الأدبية.

---

(١) من رسالة (نقد البردة) لبديع صقر (٧-٩).

قال الفتى : ولماذا لم يتعرض العلماء لنقد قصائد البوصيري لتوضيح ما عسى أن يكون فيها من المخالفات؟

قلت : إن الدخول في هذا الأمر صعب لأسباب شتى :

منها : أن كثيرًا من الناس قد فتنوا بهذه القصيدة التي ترجمت إلى عدة لغات عالمية وصار بعض الناس يتعبدون بتلاوتها كما يتعبدون بتلاوة القرآن الكريم ، كما عملت لها بعض الدول مشاهد سينمائية وجعلت تصدرها لمختلف الأقطار ، واشترك في إخراجها مئات من الفنانين والفنانات .

ومنها : أن علماء المسلمين - إلا النادر منهم- قد مروا عليها ولم يكتبوا في نقدها كتابًا متداولًا كما ذكرت ، مما جعل عامة الناس يأخذون ما ورد فيها مأخذ التصديق ، ولا يقبلون لها نقدًا .

ومنها : أن موضوع القصيدة وأخواتها هو مدح النبي ﷺ ، فكل من يتعرض لموضوعها لا يسلم من الاتهام في محبته ﷺ أو ولائه للرسول ﷺ .

ومن ذلك : أن القصيدة مشتملة على حكم ونصائح جيدة إلى جوار أنها تحفة أدبية لغوية ، بالإضافة لما فيها من النكت البلاغية وفنون البيان والبديع والمحسنات اللفظية ، ومثال ذلك البيت القائل :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ولكن ذلك كله لا يمنع أي مسلم سليم العقيدة من أن يعترض على بعض ما جاء فيها مما يطعن في صحة التوحيد ويصادم آيات القرآن الكريم . ا . هـ .

وبعد هذه المقدمة

فمن المناسب قبل أن ندخل فيما نحن بصدده

(وهي قصيدة البردة للبوصيري)

يجدر بنا أن نذكر نبذة مختصرة عن البوصيري

البوصيري في سطور (١)

التعريف بصاحب القصيدة:

هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجي المشهور بالبوصيري الشاذلي، نِسبةً إلى بلدته (بوصير) بينَ الفيوم وبَني سويف بمصر لأن أمه منها. أما أصله فمن المَغرب.

وُلِد في بهتيم يوم الثلاثاء أول شَوَّال، سنة ٦٠٨هـ ونشأ في دلاص - من محافظة بني سويف بمصر -، واشتغلَ بالتصوفِ، وتلقّى ذلك عن أبي العباس المرسي الذي خلّف أبا الحسن الشاذلي في طريقته. ونافح

(١) وهو غير البوصيري المتأخر: الإمام المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناني الشافعي، المولود سنة ٧٢٦هـ والمتوفي سنة ٨٤٠هـ وهو من نفس المحلة. وهو من تلامذة العراقي وابن حجر. وصاحب المؤلفات النافعة: (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) وهو أوسع كتبه وأهمها، وكتاب (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه).
ينظر ترجمته في: «إنباء الغمر» لابن حجر (٨/ ٤٣١-٤٣٢)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٥١-٢٥٢)، «ذيل طبقات» الحفاظ (٣٧٩)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٣٤٠).

البوصيري الشاذلي عن الطريقة الشاذلية[1] التي التزم بها فأنشد

---

(١) **الشاذلية** : طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي . يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد «الله» أو مضمرًا (هو) وهو أبو الحسن ذكره الإمام الذهبي في العبر فقال : أبو الحسن علي بن عبدالله ابن عبدالجبار المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن الإسكندرية وله عبارات في التصوف توهم ويتكلف له في الاعتذار عنها وعنه أخذ أبو العباس المرسي وتوفي الشاذلي أوائل ذي القعدة ٦٥٦هـ تتلمذ أبو الحسن في صغره على عبدالسلام بن بشينين وله أكثر الأثر في حياته العلمية والصوفية وانتشرت طريقة أبي الحسن في مصر وانتشر صيته على أنه من أقطاب الصوفية تروي كتب الصوفية كثيرًا من كراماته وأقواله البعيدة عن التصديق التي تنطوي على مخالفة صريحة لعقيدة الإسلام وللكتاب والسنة (وله الأوراد المسماة حزب الشاذلي وقد تشعب منها طرق كثيرة منها الوفائية والزروقية والبكرية والجزولية) .

وأما تلميذه أبو العباس المرسي فهو بن عمر المرسي أبو العباس من أهل الإسكندرية لا يعرف تاريخ ولادته وأهله من مرسيه بالأندلس توفي سنة ٦٨٦هـ ويعد خليفة أبي الحسن وصار قطبًا بعد موته حسب ما يقول الصوفية . وكان يدعي صحبة الخضر واللقاء معه . وكان له تأويل باطني مثل ما كان لشيخه .

وأما الأفكار والمعتقدات للشاذلية فكل الطرق الصوفية تشترك في أفكار ومعتقدات واحدة ويكثر فيها السماع للأشعار التي تصل إلى درجة الكفر والشرك .

وقد أخذت الصوفية من الفلسفة الهندية مراحل تفي الإنسان إلى الفناء وأخذت الصوفية الرهبانية من النصرانية المنحرفة . ومن الفلسفة اليونانية نظرية الفيض الإلهي والاتحاد والحلول عن بعض الصوفية .

ولو تتبع المدقق في المذاهب الصوفية لوجد العجب من المصطلحات والمعلومات البعيدة كل البعد عن تعاليم الشريعة الإسلامية الواضحة البينة .

(مختصرًا من الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بإشراف مانع حماد الجهني (١/ ٢٧٩-٢٨٤ وذكرت مراجع ذلك فلينظرها من أراد) .

تنبيه : ونحن لا نقول بأن كل المتصوفة يعتقدون ذلك فنحن نحكم على العقائد بالبطلان والآراء بالانحراف والزيغ ، ولا نتعرض للأشخاص . فإن الحكم على الأشخاص متروك لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولا ندري على ما يموت عليه فإن الأعمال بالخواتيم .

ومما يدل ويؤيد بل يجعلنا نقطع ونجزم -إضافة إلى ما تقدم- أنه- أي البوصيري- صوفي شاذلي .

=

= أنه لم يلبث أن أصبح مريدًا لهما بدوره، وأخذ يصدر عن طريقتهما في شعره، معلنًا من إمامتيهما مصورًا كراماتهما وكيف أن كلًا منهما كان قطب الزمان في عصره، وكيف كان يجمعان علوم الشريعة علوم التصوف المستمدة -في رأيهما- مباشرة من العلم الإلهي، مع ما كانا يؤمنان به من الحقيقة المحمدية وأنها علة الوجود وسره وروحه، وفي ذلك يقول منوهًا بالشاذلي وطريقته:

أسلك طريق محمدي شريعةٍ … وحقيقــة ومحمــدي المحتــد

قطب الزمان وغوثـه وإمامـه … عين الوجود لسان سر الموجد

وينوه طويلًا بعلمه الباطن وبعبادته ونسكه، ويدعو مريدية لطاعته وطاعة خليفته أبي العباس المرسي مشيدًا به. ولسنا نريد تتبع البوصيري في اعتناقه للطريقة الشاذلية الصوفية، إنما نريد التعرف على تحوله إلى أبواب التصوف، فقد أصبح شاذليًا، وأصبح يسلك تلك الطريقة وكل ما كان يأمر به الشاذلي أتباعه. يقول:

ما زال يرقى في مواهـب ربـه … وينال فضلًا من لدنه جـزيلًا

فلو استمد العـالمون علومـه … مدتهم القطرات منـه سيولًا

وهو لا يشير في البيت الثاني إلى علوم الشريعة وإنما يشير إلى علوم الحقيقة التي لا يمنحها الله إلا للخاصة من عباده.

إن جـاء بعـد المرسـلين ففضله … مـن بعـده جـاء المسيح ونـوح

حارت عقول الناس في أوصافه … وتبلـدت ولهـا بهـا تنقـيح

أنـى يكفيهـا أمـرؤ ويحـدها … بالقول وهي لذا الوجود الروح

ونشعر إزاء البيت الأول من هذه الأبيات كأن البوصيري يشير إلى الروح المحمدية التي سبقت في الوجود صورة محمد الجسدية، وبذلك كان وجودها سابقًا لوجود جميع الكائنات، وهو ما عبر عنه بالفضل، فهو خاتم الأنبياء من الناحية الظاهرة، وهو مبدؤهم بل مبدأ الوجود كله من الناحية الباطنة، أو وهو كما يقول البوصيري في البيت الأخير روح الوجود وعلته وأصل تكوينه. مصورًا في شعره أزلية الوجود المحمدي المعنوي الذي هو حقيقة محمد وروحه والذي يفيض على جميع الكائنات منذ الخلق ومنذ كان الأنبياء. وهو بذلك يسبق وجوده الحسي حين بعث إلى الخلف بشيرًا ونذيرا، وجود معنوي إلهي يستمد منه كل موجود، استمد منه الأنبياء منذ آدم وما زال جوهره يتعاقب من بعده إلى زمان محمد ﷺ حين =

= أتحد وجوده الباطن بالوجود الظاهر وهو النبوة المحمدية ، أو قل حين تجد المعنى والصورة معنى الحقيقة المحمدية الأزلية وصورة الإنسان الكامل ، وفي ذلك يقول البوصيري :

محمد حجة الله التي ظهرت ... بسنة ما لها في الخلق تحويل

من كمل الله معناه وصورته ... فلم يفته على الحالين تكميل

من آدم ولحين الوضع جوهره الـ ... مكنون في أنفس الأصداف محمول

فللنبوة إتمام ومبتدأ ... به وللفخر تعجيل وتأجيل

ويلم بمدح المصطفى ، وتتجلى في مدحه حقيقته المحمدية أو قل حقيقته الإلهية ، يقول :

كان سرا في ضمير الغيب من ... قبل أن يخلق كون أو يكونا

تشرق الأكوان من أنواره ... كلما أودعها الله جبينا

ختم الله النبيين به ... قبل أن يجبل من آدم طينا

فهو في آبائهم خير أب ... وهو في أبنائهم خير البنينا

فهو السر الأول وهو العلة الأولى ، وقد خلقه الله قبل الكون ، وكل نور في الوجود مستعار من نوره فنوره هو المشاهد في كل نور وهو مبدأ النبيين وخاتمتهم وكأنه الأب الأزلي روح الكون وقد تمثل في صورة محمد الرسول وتمثل من قبل في صورة الأنبياء ، بل لقد تمثل الكون روحه الإلهية المعنوية التي تبدأ منها الحياة ويدور حول محورها الوجود .

أنت مصباح كل فضل فما تصـ ... ـدر إلا عن ضوئك الأضواء

لك ذات العلوم من عالم الغيـ ... ـب ومنها لآدم الأسماء

وواضح أن البوصيري يستهل القصيدة بتصوير الحقيقة المحمدية الإلهية أ . هـ من (فصول في الشعر ونقده) للدكتور شوقي ضيف باختصار من (ص ٢٣٣-٢٤١) ، انظر (٤٠ ، ٤١ ، ٤٥) .
من «رسالة البوصيري» مادح الرسول الأعظم للحمامصي .
إذا فالرجل معدود في الشعراء وليس الفقهاء ولا العلماء كما أن انحداره من عائلة مغربية يعطي احتمالًا بإن له ارتباطًا بالفاطميين شأنه في ذلك شأن أحمد البدوي والشعراني وأبي الحسن الشاذلي كما أن مصر في تلك الفترة كانت في قمة التأثر بالصوفية واتجاهات العبيدين من الفاطميين «نقد البردة» لعبد البديع صقر (١١) .
ومن خلال كل ما تقدم يتبين لنا أن البوصيري صوفي شاذلي ليس من أهل السنة والجماعة .
=

أشعارًا في الإلتزام في آدابها وقال عنه صاحب معجم المؤلفين «**شرف الدين أبو عبد الله صوفي من أهل الطرق ناظم**»(١).

وعمل كاتبًا مع قلة معرفته بصناعة الكتابة(٢)، بل ويظهر من ترجمته وأشعاره أنه لم يكن عالمًا فقيهًا بل من أجهل الناس في العلم الشرعي لذلك ضلت به المفاوز فانتسب إلى إحدى الطرق الصوفية وهي الطريقة الشاذلية والمعروف عن أهل الطرق الصوفية أنهم يحاربون العلم الشرعي ويعبدون الله على جهل لذا كثرت بينهم الشركيات والانحرافات والبطالة وترك الاكتساب والاعتماد على صدقات الناس وعطاياهم وكان البوصيري من هذا النوع فلم يعرف عنه طلب العلم ولا تحصيل به بل أفنى عمره في المدائح النبوية التي تضمنت غلوًا وشركًا، كما لم يكن عابدًا صالحًا، بل كان ممقوتًا عند أهل زمانه؛ لإطلاق لسانه في الناس بكلام قبيح، كما أنه كثير السؤال للناس، ولذا كان يقف مع ذوي السلطان مؤيدًا لهم، سواء كانوا على الحق أم على الباطل.

كما كانت له أشعار بذيئة يشكو من حال زوجه التي يعجز عن إشباع شهوتها!. وكانت حياته في بيته جحيمًا لا يطاق، من فقر، وسوء خلق، وشيخوخة، وسقم(٣).

= فماذا يا ترى تكون قصيدته البردة وما ماثلها من عقيدة.

وأقول: لو كان من أهل السنة والجماعة يقول الباطل من القول رد قوله وفند فغيره من باب أولى.

(١) (٣/ ٣١٧/ ١٣٤٤٣).

(٢) بل كان يعاني من الكتابة كما حكى ذلك العلامة ابن العماد في شذرات الذهب والصفدي في الوافي بالوفيات وابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات وغيرهم من أهل العلم رحمهم الله.

(٣) والعجب ممن يعتقد أن قصيدة البردة تجلب الرزق وتطرد الفقر مع ما عرفه من حال صاحبها!

توفي البوصيري سنة ٦٩٥هـ، بالإسكندرية وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة.

وله ديوان شعر، وهو مطبوع[١].

وقد نظم عدة قصائد في المدائح النبوية، وأشهرها قصيدتان:

١- الميمية: وتحتوي على (١٦٠) بيتًا - وهي التي سنتطرق لها- مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعًا من مقلة بدم

٢- الهمزية: وهي تحتوي على (٤٥٧) بيتًا، ومطلعها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

والميمية- هي المقصودة بهذا البحث-، وهي أشهر عند عامة المتصوفة ومقلديهم.

---

(١) انظر ترجمته: فوات الوفيات (٣/ ٣٦٢) والوافي بالوفيات (٣/ ١٠٥) وشذرات الذهب (٥/ ٤٣٢) و(حسن المحاضرة) (١/ ٥٧٠) والأعلام (٦/ ١٣٩)، و(البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها) للدكتور علي نجيب، ومقدمة ديوان البوصيري بتحقيق محمد سيد كيلاني (ص٥-٤٤) وللمحقق كتاب آخر بعنوان (البوصيري دراسة ونقد)، وانظر: «البيان» العدد (١٣٩/ ص٦٩) تحت عنوان (قوادح عقدية في قصيدة البوصيري) لعبد العزيز العبد اللطيف. والبوصيري مادح الرسول الأعظم للحمامصي ومعجم المؤلفين (٣/ ٧١٧) ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقه (٣٥٣/ ٣٥٨) وشرح البردة لخالد الأزهري (٥-١٠) وبردة البوصيري لمحمد رجب النجار.

قصيدة البردة

قصيدة البردة أشهر قصيدة شاع ذكرها في الآفاق، وترجمت إلى عدة لغات، وبذيوعها ذاع ما فيها من توسل مرفوض تبعه فيه كثير من الخلق- ندعو الله لهم أن يتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم- نسأل الله سبحانه أن يمن علينا بالسلامة والاستقامة على المحجة البيضاء كما تركها لنا سيد الأمة وصفوة البشر محمد ﷺ.

وللصوفية ومقلديهم ولع وشغف بالبوصيري وبردته رواية ودراية وورِدًا ودرسًا وإجازة وشرحًا، وهي متوارثة عندهم.

وللقبورية عامة إعظام وإجلال وتبرك وعلاج وشفاء وتهافت عليها كتهافت الفراش على النار[1]. بل يسمي بعض الصوفية البوصيري بأنه: عالم الشعراء وشاعر العلماء!.

ومن العجب. والعجب لا ينقضي. أن يقول بعض من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة: (إن قصيدة البوصيري من عيون الشعر العربي وهي التي حظيت بما لم يحظ به غيرها من القصائد بالشروحات والتخميسات وغيرها) ويسكت عن طوامه ومخالفاته مما سنبينها إن شاء الله ﷻ بل من المؤسف حقًا أن يكون لهذه القصيدة المملوءة بالضلال والشرك مهابة في قلوب الباحثين أم أنه الجهل بحقيقة الإسلام؟! حتى أحمد شوقي أبدى

(١) انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٣٣١-١٣٣٧) لحاجي خليفة حيث ذكر دواهي وطوام في تعظيمها والاستشفاء والتبرك بها، اقرأه لكي ترى العجب العجاب ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

مهابة في معارضته للبردة[١]، ونهج البردة لشوقي أقل ضلالًا من بردة البوصيري، لكن فيها من الطامات والشركيات أشياء، وهذا ليس مجال الكلام عن ذلك، لكن نكتفي بمثال حتى يستبين الحال، وقد قال:

كل نبي عند رتبته ... ويا محمد! هذا العرش فاستلم

خططت للدين والدنيا علومهما ... يا قارئ اللوح بل يا لامس القلم[٢]

وممن عارضها محمود سامي البارودي قصيدة تسمى كشف الغمة أولها يا رائد البرق[٣].

وقد نسجت حولها المنامات والأساطير ابتداء بناظمها الذي جاء عنه أنه بسبب استشفاعه بهذه القصيدة مسح النبي ﷺ في المنام عليه فبرئ من فالج كان قد أبطل نصفه، وألقى عليه بردة، فسميت القصيدة لذلك بالبردة[٤].

---

(١) والمعارضة في الشعر: هي كتابة الشاعر قصيدة توازي وتطابق قصيدة أخرى في الوزن والقافية وتركيب الأبيات، وليس معناه الرد والتعقيب فتنبه.
والمعارضات وإحصاؤها، وإحصاء شراحها والمعتنين بها أمر يطول، وذلك إن دل فإنما يدل على تعظيمها. قال الدكتور محمد سعد حسين في كتابه (الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة) (ص١٨٥): (أحصيت في بحث لي مخطوط ما ينيف على مائة معارضة للبردة، وما أحسبني حصرت إلا القليل) اهـ. كما أقبل آخرون على شرحها وتدريسها وقد تجاوزت شروحها المكتوبة خمسين شرحًا فيها ما هو محلى بماء الذهب!، وصار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن.
انظر: «قوادح العقيدة» (ص٦٦).

(٢) من تعليق سليم الهلالي على كتاب «هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان» (ص٧٤).
وانظر رسالة «الكافي في التحذير من مضلات القوافي» تعقبات على ديوان أحمد شوقي (الشوقيات) لعبد الكريم بن صالح الحميد.

(٣) قصيدة البردة للبوصيري شرح وتعليق توفيق الحسيني (ص٤).

(٤) وهذا مما تكذبه الأحاديث كما يكذبه الواقع والتجربة، فكم من المرات قرأها المرضى أو قرئت لهم وسطرت في الأواني ثم شرب منها الماء فما أفادتهم شيئًا وأضاعت عليهم فرصة الشفاء على الرغم =

وهذه الحكايات من تسويل الشيطان وإضلاله للعبد ليشجع بها على الغلو والشرك ويغريهم بذلك .

وقيل سميت البردة لأنها اشتملت على شمائل الرسول ﷺ كالبردة المشتملة على الأطراف والأعطاف(١) .

وبيان ذلك ما قاله ناظمها : «كنت قد نظمت قصائد في مدح الرسول ﷺ ، ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني خلط فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة ، فعملتها واستشفعت بها إلى الله ﷻ في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت ، فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده المباركة ، وألقى علي بردة فانتبهت ووجدت في نهضة فقمت وخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحدًا ، فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ . فقلت : أيها؟ . فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، وقال : والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة . فأعطيته إياها ، وذكر الفقيرة ذلك وشاع المنام»(٢) ا . هـ .

= مما سببت لهم من الإثم بسبب ما اشتملت عليه من المخالفات الشرعية ، بل ربما أدت إلى الشك في دينهم إذ يحسبونها دينًا وليست عند الله تعالى دين الله ﷻ! . فسبحان الله ﷻ ترى الكثيرين من الجهلة والمغفلين ينشدونها ويتلونها كما يتلون القرآن ويكتبونها في الآنية ويشربون ماءها مع ما فيها من الضلالات والشركيات وكل ذلك بدعة وضلالة فلم يعرف عن رسول الله ﷺ أنه فعل ذلك أو أمر به .
انظر : «كتب ليست من الإسلام» (٤) .

(١) قصيدة البردة للبوصيري شرح وتعليق توفيق الحسيني (ص٣) .

(٢) (فوات الوفيات) لمحمد شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٨) . وأقول هذه قصة وهمية خرافية ليس لها سندًا ولا خطامًا .

ففي هذه الحادثة تلبس البوصيري بجملة من المزالق والمآخذ، فهو يستشفع ويتقرب إلى الله ﷻ بشرك وابتداع وغلو واعتداء[١].

ثم يدعي أنه رأى النبي ﷺ دون أن يبين نعته، فإن من رآى النبي ﷺ حسب صفاته المعلومة فقد رآه، فإن الشيطان لا يتمثل به ﷺ كما جاء به الحديث.

ثم ادعى أن النبي ﷺ مسح على وجهه وألقى عليه بردة فعوفي من هذا الفالج، فتحققت العافية بعد المنام دون نيل البردة ثم التقى البوصيري في عالم اليقظة بأحد المتصوفة وأخبره بسماع القصيدة بين يدي رسول الله ﷺ، وأن الرسول ﷺ تمايل[٢] إعجابًا بقصيدته[٣].

وهذا يذكرنا بحديث مكذوب بأن النبي ﷺ تواجد عند سماع أبيات حتى سقطت البردة عن منكبيه، وقال: «ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر محبوبه»[٤].

---

(١) كما سيأتي بإذن الله ﷻ.

(٢) لأجل هذا فإن الصوفية يقولون بجواز الرقص ونسبة هذا إلى النبي ﷺ زورًا وبهتانًا.

(٣) وانظر قول الباجوري في رسالته (١٢٩).

(٤) إن مجالس الصوفية التي تلقى فيها المدائح والأذكار على صفة وطريقة وعدد معين مع مصاحبة ذلك للرقص والاهتزاز والوجد والتصفيق والسماع والدفوف (ويسمون ذلك ذكرًا وهو فسوق وعصيان وذكر للشيطان) ومن حججهم الواهية: «أن أبا محذورة أنشد بين يدي النبي ﷺ»

قد لسعت حية الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي

سوى الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي

وتواجد ﷺ ووقعت البردة عن كتفيه فتقاسمها الصوفية وجعلوها رقعًا في ثيابهم.

وفي لفظ أنه قال: (ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب).

=

قال شيخ الإسلام: «إن هذا الحديث كذب بإجماع العارفين بسيرة الرسول ﷺ وسنته وأحواله»[١] .اهـ.

إذا: ما الدليل على صحة ما ادعاه البوصيري؟ وهل ثبت أن النبي ﷺ يستقبل في قبره الشعراء ويستمع إلى مديحهم؟!

ومن خزعبلاتهم أنه قد جاء في كتاب طبقات الشاذلية الكبرى أنه دام له الاجتماع بالنبي في اليقظة والمنام وكان جسده طيب الرائحة يشمه الكبير والصغير واشتهر بالعفة والوقار.

وأن الصحيح[٢] ما ذكر من قصة الشيخ الحملاوي حين أصيب بخراج في بطنه استعصى على الأطباء شفاؤه. فأرسل من يحج عنه على حسابه

= درجته: لا أصل له وهذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث.

انظر: «تذكرة» (١٩٧)، «الفوائد الموضوعة» (١٦٦)، «أحاديث القصاص» (١٣)، «الميزان» (٣/ ١٦٤)، «المقاصد» (٨٥٦)، «تمييز» (١٠٤٩)، «الأسرار» (٣٥٩)، «الدرر» (٤٨٩)، «تنزيه» (٢/ ٢٣٣)، «خفا» (٢/ ٢٤٢)، «الفوائد» (٧٥٩)، «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٩٨)، «الجد الحثيث» (٣٠٩)، «الضعيفة» (٢/ ٥٥٨)، «الرهص والوقص» (٩٧-١٠١)، «اللسان» (٤/ ٧٥٨)، «مختصر المقاصد» (٧٩٢).

اتهم الذهبي رحمه الله تعالى في «الميزان» (٣/ ١٦٤) عمار بن إسحاق بوضع هذه الخرافة.

وقال الطوفي: هو موضوع باتفاق أهل العلم ولم يكن في القرون الثلاثة لا بالحجاز ولا بالشام ولا بالعراق ولا خرسان من يجتمع على هذا السماع المحدث فضلًا عن أن يكون نظيره على عهد النبي ﷺ ولا كان أحد يمزق ثيابه ولا يرقص في سماع، انتهى و«الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» للعلامة الكرمي (١٢٨). وانظر كلام ابن الجوزي في كتابه المهم [تلبيس إبليس] حول السماع.

وقال القاري: وهو مما يقطع بكذبه، وهذا حق لا مرية فيه ذلك أنه لا يعقل أن يصدر من النبي ﷺ كما أن تلك الأمور لم تكن في عهده ﷺ وإنما حدثت بعده بقرون، وإذن فاشتمال الحديث على هذا الأمر المستنكر كاف في الحكم عليه بالوضع.

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٩٨).

(٢) عند الصوفية.

الخاص وأمره أن يقرأ البردة أمام قبر الرسول ﷺ متجهًا له بالشفاء .

وفي هذه الساعة التي قرئت فيها البردة أمام قبر الرسول ﷺ انفجر الخراج من بطن الشيخ الحملاوي . وخرج الدم بكثرة حتىٰ ملأ الحجرة ثم شفي بعدها .

ولما عاد الحاج من رحلته أخبروه أنه قرأها الساعة كذا في يوم كذا أي نفس الموعد الذي انفجر فيه الخراج وخرج الدم من قلب الشيخ الحملاوي .

ومن ذلك أيضًا ما روي عن رجل أنه كان يقرؤها ويواظب علىٰ قراءتها وأن بعض جيرانه كانوا يشمون رائحة جميلة تخرج من حجرته أثناء قراءته للبردة وتهب عليهم بين الفينة والفينة . اهـ .

والرؤيا المزعومة فيها كذب وافتراء[١] وما ادعوا وما اختلقوا هذه الأكاذيب إلا ليرفعوا من شأن هذه القصيدة ، إذ كيف يرضىٰ رسول الله ﷺ بهذا الكلام المخالف للقرآن الكريم ولهديه ﷺ وفيه شرك صريح ، وكيف تصح هذه الرؤية والقصيدة مباينة لدعوة التوحيد التي جاء بها النبي ﷺ وهي من أكذب الكذب .

هذا وإنه من المعلوم عند آحاد المسلمين أن النبي ﷺ نهىٰ عن مدحه بقوله : **«لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله»**[٢] .

---

(١) وممن ردها ودلل علىٰ ذلك محمد كيلاني في كتابه «ديوان البوصيري» (٢٧/ ٣٢) مع العلم أنه من الموالين للبوصيري المادحين له .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢٤٦٢ ، ٣٤٤٥) ومسلم (١٦٩١) .

ويعلم الناس كذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

فإذا لم يقل ﷺ الشعر في حياته أيقوله بعد مماته في المنام؟!!

وهل المنامات حجة تؤخذ منها الأحكام؟، ولا يكون الجواب نعم إلا عند أصحاب التصوف والتشوف.

أقول: وكم من أمور منكرة جاءت تحت ستار المنامات، فكأن تلك المنامات عند القوم أحاديث صحاح!، وما هي إلا منامات، وهذا أقل ما يمكن أن يقال فيها. وهل على المسلمين أن يأخذوا بغير الكتاب والسنة؟. لا والله، لا عليهم إن هم أخذوا بالكتاب والسنة أن يتركوا كل حديث بعده وإن كان في المنام أو في اليقظة. «ويقول بعضهم الأرجح أن الرؤيا قالها البوصيري وذلك تحت تأثير حالة الوجد الصوفي الذي تلبسه وهو يكتب القصيدة وبعد أن فرغ منها»(٢) وتبعه في نسج الأساطير أتباعه ومحبوه من ذوي عقيدته، حتى أصبحت رمزًا للاستشفاء والتبرك والغلو، فأصبحت تسمى بالبرأة، والبردة، وقصيدة الشدائد؛ وذلك لأنها -في زعمهم- تقرأ لتفريج الشدائد وتيسير كل أمر عسير وغالى المتصوفة فيها حتى عملوها تميمة تعلق على الرؤوس، وزعموا فيها مزاعم كثيرة من أنواع البركة، وهم على ذلك إلى يومنا هذا(٣)، ولم تحظ قصيدة عربية قط بما كان للبردة من مكانة وشهرة بين الناس(٤).

---

(١) سورة يس آية: (٦٩).

(٢) «الحمامصي» (ص٣١).

(٣) دراسة محمد النجار لبردة البوصيري (ص٦٢) من كتاب المقفي للمقريزي.

(٤) انظر تفصيل ذلك في (كشف الظنون) (٢/ ١٣٣١) وما بعدها.

ويظهر أن كل هذه التسميات كانت بعد موت البوصيري، أما هو فسماها: (الكواكب الدرية في مدح خير البرية)، وأطلق عليها (البردة) ظلمًا وزورًا من باب المحاكاة والمشاكلة للقصيدة الشهيرة لكعب بن زهير ﷺ في مدح رسول الله ﷺ، فقد اشتهر أن النبي ﷺ أعطى كعبًا بردته حين أنشد القصيدة إن صح ذلك(١).

وحكى أكثر الشارحين أنه لما كان في عيني سعد الفاروقي رمد عظيم حتى أشرف على العمى رأى النبي ﷺ يقول **«أمض إلى فلان وخذ منه قصيدته البردة واجعلها على عينيك»** فجاء عنده فأخذ القصيدة ووضعها على عينيه وقرأ، فشفاه الله ﷻ بها(٢)، ونقول ما الدليل على ذلك وما هو المستند من الكتاب والسنة وقوله [وذلك لما يروى] فيه دلالة على ضعف السند بسبب البناء للمجهول فلو كان الراوي عدلًا ثقة ثبتًا لذكره فلما فلم يكن بناء للمجهول ليغتر به ضعاف العقول وهل أثر عن أحد من

---

(١) يقول ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٧٣): «ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بردته حين أنشده القصيدة... وهذا من الأمور المشهورة جدًا، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد ارتضيه، فالله أعلم» أقول إن قصيدة كعب بن مالك صحيحة ثابتة أما خبر إعطاء النبي ﷺ كعبًا بردته حين أنشد القصيدة فغير ثابتة يقول الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله (فإن الحافظ ابن كثير لم يقل هذا في نفس القصيدة وإنما قال فيما ورد في بعض رواياتها أن رسول لله ﷺ أعطى كعب بن زهير بردته حين أنشد القصيدة) ثم ذكر قول ابن كثير رحمه الله انظر رسالة (القول المستجاد في بيان صحة قصيدة بانت سعاد) تصنيف إسماعيل محمد الأنصاري اعتناء وإخراج عبد العزيز فيصل الراجحي ا. هـ، وانظر «قوادح عقدية في بردة البوصيري» (ص٦٧).

(٢) وهذا دليل واضح على أن البردة عندهم أعظم من القرآن الذي قال ﷻ فيه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٢] ولا أدل من قراءة بعض الصحابة ﷺ سورة الفاتحة على زعيم قوم في الجاهلية لدغ فشفاه الله ﷻ، فأين البردة من سورة الفاتحة. نعوذ بالله ﷻ من الخذلان وسلوك طريق الشيطان.

الصحابة أنهم كانوا يقرؤون قصائد في مدح رسول الله ﷺ حتى يروه في المنام؛ ثم أن مجرد رؤية رسول الله ﷺ في المنام ليست من الأعمال الصالحة التي يجب أن يسعى إليها الإنسان فإن كثيرًا من الذين رأوه ﷺ في حياته ماتوا كفارًا فلم تنفعهم رؤيته ومنهم بعض أقاربه، وأيضًا من هو هذا الشيخ الكامل؟ ولماذا نجد سلسلة هذا الإسناد مجاهيل؟ ومن أعلمكم بكمال هذا الشيخ.

وقال في شرح معتمد: من قرأ هذه القصيدة في كل ليلة جمعة بين المغرب والعشاء مع مراعاة شروطها يموت على الإيمان والإسلام»[١] ا.هـ.

ولا شك أن هذا كله من اختراع الصوفية الذين أرادوا احتكار قراءتها للناس.

والمضحك المبكي - وشر البلية ما يضحك- أن زعم بعض شراحها أن لكل بيت من أبياتها فائدة فهذا أمان من الفقر، وذاك أمان من الطاعون وذاك من الصرع وذاك ينفع في حفظ المنازل والمزارع من التلف والحريق وذاك يفيد في الجمع بين المتنافرين من الأحباب إلى آخر ما ابتدعوا لها من الفوائد الحسية والمعنوية.

«وقد جمع من يدعى إبراهيم بن محمد البلواجي رسالة أسماها (**رسالة خواص أبيات قصيدة البردة**) ذكر فيها عظائم وطوام، وجعل لقصيدة البردة خواص وشروطًا لم تجعل لكلام الله ﷻ، مما يجعل المسلم يعجب ويحتار من أين يستقي هؤلاء دينهم وعقيدتهم، وأين عقولهم من الدين

(١) وهذا منتهى الخذلان والضلال.

الصحيح والمحجة البيضاء، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى والعلم»[١] .

وأن الناظر في هذه الشروط التي ستسمعها يصل إلى نتيجة وهي : أن هذه القصيدة أعظم- عندهم- من القرآن الكريم، أرأيت ضلال القوم وزيغهم .

يقول صاحب رسالة خواص أبيات البردة[٢] :

«ثم اعلم أنه يلزم في قراءتها على الوجه المرضي شروطاً لتكون مؤثرة فيما قُرئت له :

١- التوضي . ٢- استقبال القبلة .

٣- الدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها .

٤- كون القارئ عالمًا بمعانيها ؛ لأن الدعوات لو لم يكن القارئ عالمًا بمعانيها لا يكون فيها تأثيرا كما أشار إليه على القارئ في مقدمة حزبه الأعظم بقوله : (**فعليك بحفظ مبانيه والتأمل في معانيه**) .

٥- قراءتها بالنظم ؛ لأنها وردت منظومة لا منثورة .

٦- حفظها .

٧- أن يكون القارئ مأذونًا بقراءتها من أهلها .

٨- قراءتها مع الصلاة على النبي ﷺ، لكن يلزم أن تكون الصلاة

---

(١) انظرها في «مجلة الحكمة» (٢٠/ ١٠٤-١٢٧) وسنذكر بمشيئة الله ﷻ بعضًا منها في أثناء هذا البحث .

(٢) «مجلة الحكمة» (٢٠/١٠٨-١٠٩) .

بالصلاة التي صلى بها البوصيري وهي:

مولاي صل وسلم دائمًا أبـدًا   على حبيبك خير الخلق كلهـم

لا بغيرها، وإلا فلا تكون مؤثرة[(١)].

لما يروى أن الغزنوي كان يقرأ هذه القصيدة في كل ليلة ليرى النبي ﷺ في منامه، ولم توفق له الرؤيا، فشكا ذلك إلى شيخ كامل وسأل عن سره، فقال الشيخ: لعلك لا تراعي شرائطها.

فقال: لا بل أراعيها.

فراقب الشيخ فقال بعدها: وقفت على سره،وهو أنك لا تصلي بالصلاة التي صلى بها البوصيري»[(٢)].

وسر صلواته بهذه الصلوات دون غيرها: أنه لما أنشدها قرأها عليه ﷺ، ولما جاء إلى قوله (فمبلغ العلم فيه أنه بشر) وقف الإمام فيه، فقال ﷺ: اقرأ فقال الإمام: أني لم أوفق للمصراع الثاني لهذا البيت يا رسول الله. فقال ﷺ: وقل يا إمام، وإنه خير الخلق كلهم. فأدرج الإمام هذا المصراع الذي قرأه ﷺ في صلاته وكرره في آخر كل بيت لشده حرصه وكمال محبته للنبي ﷺ.

٩- الصلاة بتلك الصلاة في تمام كل بيت، ثم أنهم بينوا تأثيراتها، فقال الشارح الشهير بشيخ زاده: (وحكاية ما شوهد من آثار بركاتها في

---

(١) وانظر تفضيلهم صلوات مشايخهم على الصلوات التي أمرنا بها النبي ﷺ، وهذا يناقض ما يدعونه من حب النبي ﷺ.

(٢) «مجلة الحكمة» (٢٠/ ١٠٩) رسالة خواص أبيات قصيدة البردة.

الكتب مشهورة عند جماهير الأنام، فأغناني عن الإكثار في وصفها وإطالة الكلام).

أما سبب ذيوع تلك القصيدة فيرجع إلى الصوفية الشاذلية الذين ينتمي إليهم البوصيري وإلى المغاربة منهم بنوع خاص فإن هؤلاء المغاربة كانوا زمن الدولة الفاطمية يتمتعون برغد العيش فلما ذهبت تلك الدولة أرادوا أن يحتفظوا بمستواهم المادي فاشتغلوا بالسحر والشعوذة واتخذوا من البردة مجالًا لنشاطهم فوضعوا لها المناقب على نحو ما تقدم وما سيأتي واحتكروا نسخها وتأجيرها وقراءتها في حلقات الأذكار والمآتم والأفراح وكان من دأب هؤلاء المغاربة أن ينتقلوا من مدينة إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر فعملوا على نشرها في جميع أنحاء العالم الإسلامي[(١)(٢)] وقد ظهرت منهم فئة عرفت بقراءة البردة كانت تستدعى في الجنائز[(٣)] والأفراح نظير أجر معين[(٤)]، والموالد المبتدعة، بل هي أهم ما ينشد فيها وتنشد أيضًا في الحروب واحتفالات الحجيج[(٥)]، ووضعوا لها فضائل، واتخذوا منها تمائم وتعاويذ، وراحوا يبينون للناس فوائد هذه التمائم ومنافعها فقد ترجمت إلى عدة لغات وغناها بعضهم وعرضوا بمسرحيات عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية[(٦)].

---

(١) «ديوان البوصيري» لمحمد كيلاني (٣٠).

(٢) «شرح البردة» لخالد الأزهري (١٣).

(٣) أقول: والعجيب أنه في بعض البلدان الإسلامية من يشيع بها موتاهم إلى القبور فيضمون إلى هذه الضلالات بدعة أخرى حيث أمرنا بالصمت عند تشييع الجنائز.

(٤) «قوادح عقدية في قصيدة البوصيري» (ص٦٧).

(٥) «مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي» لسليمان الفريجي (٦٣).

(٦) «تحقيق رسالة الرد على البردة» لعلي العجلان (٣٣٦).

وإن مما يؤسف له أنه يوجد كثير ممن ينتمي إلى الإسلام يحفظ هذه القصيدة عن ظهر قلب ولا يكاد يتعتع فيها مع هجرانه لكتاب الله ﷻ.

وقبل أن ننقد هذه القصيدة يجدر بنا إلقاء نظرة كلية حولها:

«قد أجمع معظم الباحثين على أن ميمية البوصيري أفضل قصيدة في المديح النبوي من الناحية الفنية الأدبية -لا الشرعية- إذا استثنينا لامية كعب بن زهير (**البردة الأم**). حتى قيل: إنها أشهر قصيدة في الشعر العربي بين العامة والخاصة.

ومهما يكن من أمر فقد أثرت ميمية البوصيري في المدائح النبوية تأثيرًا عميقًا؛ حيث نقلها مضمونًا وقالبًا؛ فالقصيدة قوية المباني جزلة الألفاظ إلا أنها يا للأسف قد تضمنت شركًا عظيمًا ظاهرًا يدل على جهل صاحبها وبعده عن العلم الشرعي.

أما من حيث المضمون: فقد نقلت المدائح النبوية من المدح المعتاد للنبي ﷺ بأوصافه المشهورة المعروفة إلى أوصاف غلو مبالغة «على نحو إعجازي خارق، بالغ المثالية، بالغ الكمال، وبالغ الجلال.. يرقى بالنبي ﷺ إلى درجة الربانية»، ويسمون هذه الأوصاف (الحقيقة المحمدية) التي يدعي المتصوفة أن غيرهم لا يعرفونها!، ولهذا فهم يحملون كل غلو في ميمية البوصيري وغيره ممن سار على دربه على أنه من الحقيقة المحمدية التي ينفردون بمعرفتها للنبي ﷺ.

أما من حيث القالب: فقد جعل المدائح النبوية تتكون من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول:

يُسمىٰ: النسيب النبوي: وهو التشويق إلىٰ المدينة النبوية التي تضم قبر النبي ﷺ، وفيها جرىٰ أغلب أحداث السيرة، ويتلو هذا النسيب بعض الحكم التي تحذر من الدنيا وأهواء النفس.

وهذا الجزء يمثل من ميمية البوصيري الأبيات من (١-٣٣) ومن أجملها قوله:

والنَّفسُ كالطِّفلِ إنْ تهمله شبَّ علىٰ ... حُبِّ الرَّضاعِ وإن تفطمه ينفطم

وقوله:

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصمًا ولا حكمًا ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

والجزء الثاني:

مديح للنبي ﷺ وعرض لسيرته. وهذا الجزء هو غرض القصيدة، وفيه يذكر الشاعر سيرته من مولده إلىٰ وفاته ﷺ، ويتكلم عن معجزاته وخصائصه...

ويمثل هذا الجزء من قصيدة البوصيري الأبيات من (٣٤-١٣٩)، ويبدؤه بقوله:

محمد سيد الكونين والثقليـ ... ـن والفريقين من عرب ومن عجم

وفي هذا الجزء أغلب الغلو المشار إليه من قبل، وكأن بعض المتأخرين عن البوصيري أحس شدة هذا الغلو فأراد أن يخففه فزاد في القصيدة -وما

أكثر ما زيد عليها- بيتًا ناشزًا ألقاه في مكان غير مناسب في القصيدة، وهو قوله :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم

ولم يرض كثير من الصوفية بهذا البيت ؛ للنص فيه على بشريته ﷺ، وأنها منتهى العلم فيه، فغيروه إلى :

مولاي صل وسلم دائمًا أبدًا ... على حبيبك خير الخلق كلهم

ونسبوا فيه منامًا خاصًا للبوصيري، فيه أن النبي ﷺ هو الذي ألقى بشطره الثاني على البوصيري -كما تقدم- .

والجزء الثالث:

هو إقرار الشاعر بذنوبه وطلب العفو عنها، ويشمل هذا الجزء الأبيات (١٤٠-١٦٠) ويبدأ إقراره بقوله :

خدمته بمديح استقبل به ... ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

ثم يقول :

فيا خسارة نفس في تجارتها ... لم تشتر الدين بالدنيا ولو تسم

ولكن طلبه العفو ليس من الله ﷻ، بل من النبي ﷺ، وهذا من أكبر انحرافاته، وقد كرر هذه في عدة أبيات، منها :

إن آت ذنبًا فما عهدي بمنتقض ... من النبي، ولا حبلي بمنصرم

فإن لي ذمة منه بتسميتي ... محمدًا، وهو أوفى الخلق بالذمم

إن لم يكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

وعندما ذكر العفو والرحمة من الله ﷻ رجا أن تكون الرحمة مقسومة حسب العصيان ؛ لا الإحسان ، فقال :

لعل رحمة ربي حين يقسمها ... تأتي على حسب العصيان في القسم

وفي آخر هذا الجزء يختم القصيدة بالصلاة والسلام الدائمين على النبي ﷺ ، وهذا الجزء يكثر فيه دعاء النبي ﷺ ، والاستغاثة به ، وإضافة صفات ربانية إليه ، وإن كان الجزءان السابقان لا يخلوان من مثل ذلك ، كقوله :

أقسمت بالقمر المنشق إن له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

وقوله :

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به ... إلا ونلت جوارًا منه لم يضم

هذه هي ميمية البوصيري التي كان لها أعظم الأثر في المديح النبوي ، وتحويلها من مسارها السليم إلى مسار مليء بالانحرافات الشرعية ، وقد ساعد المتصوفة وأصحاب الطرق على نشرها بغنائها وإنشادها وتلحينها في كل المناسبات حتى الحروب فضلًا عن الأفراح والأحزان والموالد المبتدعة واحتفالات الحجيج .

ولم يقتصر أثرها على العامة فقط ، بل تعداه إلى الخاصة ؛ إذ تزاحم الشعراء العرب وغير العرب على تقليدها ، وتفننوا في ذلك حتى أنشؤوا فيها فنونًا أدبية .ا . هـ[1] .

---

(١) «مظاهر الغلو في قصائد المديح» (٦١-٦٣) ضمن مقال نشر في «مجلة البيان» (١٣٩-٥٨) .

وعمومًا فإن غلو البردة وإطراءها الخاطئ كان سببًا جوهريًا في اشتهارها وعلو ذكرها بين السواد الأعظم من المسلمين وصدق الله ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١] ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٢] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[٣].

وخلاصة الكلام في ذلك: إن ما أحيطت به البردة من هالة لدى المتصوفة والعامة وأشباههم إنما هي مبالغات أفرط فيها أصحابها حتى خرجوا بها من طريق أهل السنة والجماعة[٤].

(١) الأنعام آية: (١١٦).
(٢) يوسف آية: (١٠٣).
(٣) سورة ص آية: (٢٤).
(٤) الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة لمحمد سعد حسين (١٨٨).

أما الآن فإلى نقد القصيدة

إن نقدها ومعرفة ما فيها من الشرك والغلو وتحذير الناس من قراءتها، لم يعرف إلا عند العلماء[١] الربانيين الناصحين الذي بوأهم الله ﷻ هذه

(١) وقد لمست ذلك من خلال قراءتي لكثير من الكتب والرسائل التي تكلمت عن المديح النبوي. والبوصيري خاصة. وابحث أخي وفتش ونقب في ذلك تجد صدق ما ذكرناه.
ومن نقد وتكلم عن البردة وهم كثر ولله الحمد والمنة نذكر منهم على سبيل المثال وليس إنكارها مقتصرًا على علماء الدعوة السلفية بالجزيرة العربية:
ابن تيمية «في الاستغاثة في الرد على البكري» (١/ ٣٠٨) وغيرها.
محمود شكري الألوسي في «غاية الأماني» (٢/ ٣٥٠).
الشوكاني في «الدر النضيد» (٢٦/ ٢٧).
محمد رشيد رضا في تعليقه على «صيانة الإنسان» للسهسواني (٨٨).
محمد بن عبد الوهاب «مجموع مؤلفات الشيخ الشخصية» (٥/ ٥٢).
سليمان بن سحمان «الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد» (١٢٩-١٣٧).
حسين وعبد الله ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب «الدرر السنية» (٨/ ١١٦).
عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل شيخ «منهاج التأسيس والتقديس» (٢١٢) ومصباح الظلام (١٩٥-٢١٠) «والتوضيح عن توحيد الخلاق» (٣٢٠-٣٣٥).
سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب «تيسير العزيز الحميد» (٢٢٠)، «الدرر السنية» (٩/ ٥٢).
عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد «فتح المجيد» (٢٢٦)، و«بيان المحجة في الرد على اللجة» رسالة مستقلة.
محمد الفقي في «تعليق له على فتح المجيد» (١٨٠).
ابن باز وعبد الرزاق عفيفي وعبد الله بن قعود وعبد الله بن غديان «فتاوي اللجنة» (٣/ ٢٢).
ابن عثيمين «القول المفيد شرح كتاب التوحيد» (١/ ٢١٨).
أحمد بن حجر بن طامي (الشيخ محمد بن عبد الوهاب المفترى عليه ودفع تلك المفتريات) (١٢٠) وفي «تطهير الجنان والأركان» (٩٦-٩٩).
عبد البديع صقر «نقد البردة».
عبد المحسن حمد العباد البدر «الرد على الرفاعي والبوطي» (٦٨).
=

المنزلة في الدفاع عن عقيدة التوحيد الخالصة التي تتبرأ من كل شرك وغلو، فجزاهم الله ﷻ خيرًا عن تنبيههم وعن تحذيرهم مما فيها من الغلو والإنحراف؛ لأن هذه القصيدة فيها الشرك بأنواعه وتبدي قلة علم قائلها وفساد معتقده، بل تصادم دعوة التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ كما سيأتيك بإذن الله ﷻ تفصيله وبيانه.

= صالح السحيمي «تنبيه أولي الأبصار» (٢٤٨-٢٥٠).
محمد جميل زينو «معلومات مهمة من الدين» (١٦٠-١٦٦).
صالح الفوزان «الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد» (٥١ و٥٢).
محمود مهدي استامبولي «كتب ليست من الإسلام» (٥-٢٤).
محمد المغراوي «العقيدة السلفية ومسيرتها التاريخية ...».
عبد العزيز العبد اللطيف «قوادح عقدية في بردة البوصيري».
صالح عبدالعزيز آل الشيخ «هذه مفاهيمنا» (٢٣٤-٢٣٩).
سليمان الفريجي «مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي».
محمد نجيب لطفي في رسالته (تحذير الأمة الإسلامية من بردة البوصيري الشركية) نشرها في مجلة الاستجابة التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان السنة الثانية العدد العاشر (ص ١٠-١١).
إسماعيل محمد الأنصاري «القول الفصل في حكم مولد الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ» (٢٩٥-٣٠١).
عبدالله عبدالرحمن أبا بطين في كتابه (الرد على البردة) و(تأسيس التقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس).
صالح محمد الشتري في كتابه (تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان) (مخطوط ق١٨).
زيد بن محمدة آل سليمان في كتابه(فتح المنان في نقض شبه الضال دخلان)(١٢٤-١٣١).
عبدالله إبراهيم الأنصاري في مقدمة كتاب «مجموع المتون في مختلف الفنون».
أبو بكر محمد زكريا في كتابه (الشرك في القديم والحديث).
حمود التويجري في «القول البليغ» (٨٩-٩٣).

ونسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن نقدها وأبان ما فيها من خطأ أو زلل أو انحراف رغبة في الأجر ودرءًا للشر .

وما ذكرته من تفسير لألفاظ القصيدة فإنما هو من كتبهم وشروحهم وتعليقاتهم . وعلى سبيل المثال ما ذكره الخريوتي والحمامصي ومحمد كيلاني والباجوري وخالد الأزهري وشيخ زاده ونحوهم وسيأتي كلامهم بإذن الله في ثنايا هذا البحث .

ولعل قائلًا يقول لا ينبغي تفسيرها بألفاظ توهم الشرك والكفر وينبغي تأويلها وحملها على أحسن المحامل التي تنأى بها عن مثل ذلك .

فأقول : ما ذكرته إنما هو من أقوال محبي البوصيري والمتعصبين له والمدافعين عنه نقلته من كتبهم [١] لا من كتب مخالفيهم وعلى سبيل المثال ممن شرحها :

محمد كيلاني حقق ديوان البوصيري وشرح الألفاظ الغامضة والغريب ولم يذكر شيئًا من سلبياتها ، بل يذكر كيلاني [٢] أن البوصيري له قصيدة أنشدها أمام ضريح السيدة نفيسة مطلعها :

جنابك منه تستفاد الفوائد ... وللناس بالإحسان منك عوائد

يذكر البوصيري في هذه القصيدة أنه ركع أمام ضريح السيدة نفيسة وعفر وجهه بترابها .

---

(١) ومن لا يصدق ما أوردناه فليقرأ الكتب المذكورة ليرى العجب العجاب من تلك المبالغات والغلو والشرك .

(٢) (ص١٨) .

كما ذكر كيلاني (وقد ظلت البردة بالرغم من طعن ابن تيمية فيها مقدسة عند المسلمين ثم قام محمد بن عبدالوهاب في نجد فأعاد هو وتلاميذه الطعن عليها وبينوا ما اشتملت عليه من شرك أكبر في زعمهم... إلخ)(١).

وعبد الرحمن عثمان حسن في الفتوحات الطيبية خمسها وزادها منها:

طوبى لمن في حماه حط أرحله ومستغيث به كانت ضراعته

إليك مد عظيم الوزر راحته واهي المعاذير يرجو منك ضراعته

فأنت أكرم من أبدى سماحته

أفديه بالنفس والأهلين والولد لأنه في كلا الدارين معتمدي

وهو المصرف في الجنات يوم غد

هو المجير لمن وافى معالمه وحل في حرم راعي محارمه

وهو الرحيم بمن يرجو مراحمه

إليك يسمو بحمد الله بي نسبي وأنت في الدين والدنيا عرى طلبي

فاضمن لنفسي في الأخرى مسرتها

ما أم ساحاته ظالم لمورده إلا سقي شربة تغنيه في غده

فنال مقصده بل فوق مقصده

وتوفيق الحسيني مثل خالد الأزهري بل ربما زاد وأطنب في الشطط والانحراف فقال [ألف خير وألف حسنة لمن يلثم تراب الروضة المباركة

---

(١) (ص٣٠ و٣١).

الشريفة] [حلف بالقمر]. [وكلما وقعت في شدة واستجرت بالرسول الكريم نلت به خلاصًا ووجدت منه مناصًا من كل ظالم].

كما اطلعت على رسالة بعنوان «شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح» تأليف محمد عاشور الطاهر فرأيته سار على ما سار إليه من قبله حذو القذة شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ.

وعبد العزيز محمد بك شطر البردة ونظمها وأثنى ثناء عطرًا ولم يتطرق لنقد أي بيت على الإطلاق.

والحمامصي في كتابه[1] أثنى على القصيدة ولم يستثن ما ينكر على البوصيري ما عدا قوله:

وقــدمتك جميــع الأنبيــاء بهــا والرسل تقديم مخدوم على الخدم

حيث قال ولكني لا أجد أنه من غير اللائق أن يشبه البوصيري الرسل والأنبياء بلفظ «الخدم»!! كما سيأتي.

وأقول: إننا نتبع الحق وهو رائدنا فمن أفواههم ندينهم ومن كتبهم نرد عليهم ومن أقوال أنصارهم ومعاصريهم نقيم عليهم الحجة ولنا الظاهر والله يتولى السرائر والله عليم بذات الصدور[2].

أقول: والمؤمن يحترز من كل كلام وإطلاق يوهم الباطل. فإن قالوا: لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول والإلحاد وإنما قصدنا

(١) «البوصيري مادح الرسول الأعظم ﷺ».

(٢) وانظر شبهة والجواب عنها وتقدم ذلك.

أمرًا آخر يفهم عنا قلنا لهم: الله أعلم بما في الضمائر وما يخفى في السرائر وإنما اعترضنا نحن على الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلى الإلحاد والحلول والاتحاد وكل انحراف[١]. ونحن والبوصيري والمدافعون عنه كلنا سنوقف بين يدي الله.

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

والآن ندخل إلى بعض أبيات القصيدة؛ التي تبين ما اشتملت عليه من الغلو والشرك وما فيها من مخالفات للقرآن الكريم وسنته ﷺ، وبعض الأبيات التي سأذكرها فيها الكفر الصريح والزندقة الظاهرة التي لا تحتمل التأويل، وسأوضحه بإذن الله وأبينه، حتى يعلم القراء خطر هذا الموضوع وأثره السلبي على أمة محمد ﷺ، والله حسبنا ونعم الوكيل.

يا لائمي في الهوى العذري[٢] معذرة مني إليك ولو أنصفت[٣] لم تلم

يقول الأزهري:[٤] «لشدة كلفي بمحبوبي لما رأيت خياله في النوم انتبهت فرقًا فجاءني الأرق وهذا شأن المحب ولذاته بالألم من جهة ما ينشأ بالحب من عدم الوصل من المحبوب ثم اعتذر فقال: يا لائمي في الهوى...».

---

(١) أكرر وأقول في هذا المقام لابد من القول بأن الاعتذار عن هذه الألفاظ الشركية الكفرية الصريحة والقول بأنه يقصد كذا وكذا ويؤولون كلامه هذا غير مقبول قال العراقي رحمه الله «لا يقبل ممن اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أن يقول أردت بكلامي في هذا خلاف ظاهره ولا يؤولون كلامه ولا كرامة».

(٢) أنصفت: أعدلت.

(٣) الهوى العذري: أي الحب العذري منسوب لبني عذرة قبيلة رجالها مشهورون بفرط الحب.

(٤) (ص٤١-٤٢).

الهوىٰ . . .» .

ويقول صاحب النفحات : «أي يا من يلومني في شأن الهوىٰ أو سبب الهوىٰ العذري أي الحب المفرط المنسوب إلىٰ بني عذرة قبيلة يؤدي العشق بهم إلىٰ الموت معذرة مني إليك»[١] .

أقول : إن التعبير عن حب الرسول ﷺ بالهوىٰ تعبير لا يجوز إطلاقه علىٰ هذا النبي العظيم وهو إنما يطلق علىٰ النفوس إذا تعلقت بالصبايا والجواري الحسان ومن كان في حكمهم من المردان لا الرجال العظام كالأنبياء والرسل عليهم السلام والصفوة من أتباعهم ويدخل في هذا الحكم كلمة العشق ومشتقاته .

وبعض المتصوفة يقول : «نحن عشاق الله ورسوله» أو كما قال الخريوتي[٢] عن البوصيري «العاشق لجمال رسول الله» وهذه كلمة يكثر استعمالها عندهم في حق الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وهي كلمة فيها سوء أدب لا يليق بمقام الحق ﷻ أو مقام نبيه ﷺ[٣] .

وانظر في هذه اللفظة «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ» لشيخ الإسلام ابن تيمية[٤] حيث نقل عن الإمام أبي عبد الله محمد بن خفيف[٥] قوله : «وإن مما نعتقده ترك إطلاق العشق علىٰ الله ﷻ ، قال **شيخ الإسلام** : «وبين أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه ، ولعدم ورود الشرع به ، وقال (أي

---

(١) (ص٢٥) .
(٢) «عصيدة» (٢) .
(٣) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٤٢) قوله : «وإن مما نعتقده ترك إطلاق ورود» .
(٤) (ص ٤٥٦) ط : دار الصميعي .
(٥) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٤٢) .

الإمام أبي عبدالله محمد بن خفيف) : وأدنى ما فيه أنه بدعة وضلال، وفيما نص الله ﷻ من ذكر المحبة كفاية» ا. هـ.

أقول: ويعني بقوله: «لا يجوز لاشتقاقه» لأن مشتق من (العشق) الذي هو في الحقيقة محبة مشوبة بشهوة وغفلة[١].

قال في القاموس[٢]: (العشق والمعشق (كمقعد): عجب المحب بمحبوبه، أو إفراط الحب، ويكون في عفاف وفي دعارة، أو عمى الحسن عن إدراك عيوبه، أو مرض وسواسي يجلبه إلى النفس بسليط فكره على استحسان بعض الصور) ا.هـ.

ويقول الباجوري: «وفائدة هذا البيت وما بعده أنك إذا رأيت منكرًا ولم تقدر على إزالته فاكتبها في ورقة بزعفران ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة دائرة ثم اجعلها بين عينيك تحت العمامة فتقوى على إزالته بإذن الله. وإذا أردت أن تقره نفسك على إقامة شعائر الدين فواظب على قراءتها خلف كل صلاة»[٣].

أقول ما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع وكونه وردًا بعد الصلاة؟!!..

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من   لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقول الحمامصي- المدافع عن البوصيري المحب له مفسرًا للبيت

---

(١) وانظر: «روضة المحبين» لابن القيم (٢٨-٢٩) - دار الكتب العلمية- و«شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ١٦٦).

(٢) (٣/ ٢٧٤) حلبي.

(٣) «البردة للبوصيري شرح الباجوري» (١٩) وخذ من هذا الكلام في رسالته هذه على سبيل المثال انظر (٢٣-٢٥-٢٩-٣٠-٣٢-٥٠)... لتعجب وكيف لا تعجب من هذا الكلام.

المذكور- بعد أن ذكر قول البوصيري :

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

(وكيف يمكن أن يستجيب لإغواء الدنيا هذا المختار الذي لولاه لم تخرج الدنيا من العدم .

وفي هذا الذي يقول البوصيري ترديد لما حفلت به كتب السيرة . . . من أن الدنيا ذاتها من أجل محمد قد خلقها الله سبحانه وتعالى[١] .

ويقول خالد الأزهري : لا تدعوه الضرورة إلى طعام الدنيا الفانية- فإن الدنيا ما أخرجت من العدم إلى الوجود إلا لأجله[٢] ويقول الباجوري : لولا وجوده ﷺ لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده ﷺ علة في وجودها وهو السبب في وجود كل شيء[٣] . ثم استدل بحديث موضوع أوله (لما اقترف آدم الخطيئة)[٤] .

أقول وهذا من أكاذيب البوصيري في بردته ، ويعني بهذا البيت : أن النبي ﷺ لم يكن محتاجًا لضرورات المعيشة الدنيوية ؛ لأن هذه الدنيا لم توجد إلا لأجله وحده دون سواه .

وأقول : بل هو ﷺ محتاج لضرورات الحياة ؛ لأنه بشر مثل البشر ﷺ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي

---

(١) «البوصيري مادح الرسول الأعظم» لعبد العال الحمامصي (ص٦١) .
(٢) (ص٥٩) ومثله قال الحسيني (ص١٩) .
(٣) (٤٠-٤١) .
(٤) وسيأتي .

ٱلْأَسْوَاقِ﴾(١).

وأقول: ما هذا الكلام، وما هذا الغلو الشنيع في حق نبينا محمد ﷺ، فهل الدنيا خلقت من أجل النبي ﷺ منذ أن خلقها الله وإلى أن تقوم الساعة- كما يزعم ذلك البوصيري؟ فالدنيا خلقت وخلق الخلق فيها من أجل عبادة الله وحده، والنبي ﷺ هو أحد عباد الله المخلصين فلو سمع النبي ﷺ هذا البيت من البوصيري لاستتابه فإن تاب وإلا ضرب عنقه، وقد ورد عن النبي ﷺ في أقل من هذا الغضب والإنكار حين تنتهك حرمة التوحيد والعقيدة كما في الحديث الذي روته الربيع بنت معوذ بن عفراء جاء النبي ﷺ يدخل حين بنى عليَّ فجلس على الفراش كمجلسك مني فجعلت الجويريات يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائهن يوم بدر إذ قالت إحداهن (وفينا نبي يعلم ما في غدٍ) فقال: دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين(٢). وكما في المسند وغيره في الرجل الذي قال له: ما شاء الله وشئت فقال له: «**أجعلتني لله ندا؟ ما شاء الله وحده**»(٣) «وصح عنه ﷺ في الرجل الذي سمعه يخطب، فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما- أي الله ورسوله فقد غوى» فقال ﷺ: «**قم أو اذهب بئس الخطيب أنت**(٤)» «ولم يرض ﷺ في يوم من الأيام الشرك به أو بغيره مع الله تعالى فكيف لو سمع مثل هذا الكلام»؟!.

والبوصيري وأتباعه يعتمدون في أقوالهم تلك على الحديث

(١) سورة الفرقان آية: (٢٠).
(٢) «البخاري» (٩/ ٢٠٢-٢٢٥) الفتح.
(٣) تقدم بحمد الله ﷻ تخريجه.
(٤) أخرجه «مسلم» (٨٧٠)، و«أبو داود» (٤٩٨١، ١٠٩٩)، و«النسائي» (٦/ ٩٠) (٣٢٧٩).

الموضوع (لولا حبيبي محمدًا ما خلقت سمائي ولا أرضي ولا جنتي ولا ناري) وهذا من الموضوعات لا أصل له ومن ادعىٰ خلاف ذلك فليذكر من رواه من أهل الكتب المعتمدة في الحديث . وأنىٰ له ذلك؟! بل هو من أكاذيب الغلاة الوضاعين كما قال الصاغاني وغيره من الأحاديث الموضوعة التي يستدل بها القوم : (لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك) وحديث : (لولاك لم أخلق الدنيا) ، (لولا محمد ما خلق آدم ولا خلقت الجنة والنار) ، (لولاك ما خلق الله عرشًا ولا كرسيًا ولا أرضًا ولا سماءً ولا شمسًا ولا قمرًا ولا غير ذلك)[1] . (لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب

---

(١) درجته : وهو موضوع .
انظر : «القول الفصل»(٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨) الأحاديث القدسية الضعيفة (العيسوىٰ) (١/ ١٤) ، «اللؤلؤ» (٤٥٤ ، ٤٥٢) ، «الأسرار» (٣٨٥) ، «تحذير المسلمين» (٥٨٢) ، «تذكرة» (٨٦) ، «الفوائد» (١٠١٣) ، «صيانة»(٢٨٤) ، «الصغاني»(٧٨) ، «الضعيفة» (١/ ٢٨٢) ، «اللآلىء» (١/ ٢٧٢) ، «الصراع» (٢/ ٧٢٦- ٧٣٥) ، «ترتيب» (١٩٦) ، «المصنوع» (٢٥٥) ، «الموضوعات» (١/ ٢٨٩) ، «فوائد حديثية» (٧٤) ، «تنزيه»(١/ ٣٣٤) ، «المشتهر»(١٣) ، «البيان والإشهار»(٣٦٢) ، «حوار مع المالكي»(٢١) ، «شيخ الإسلام» (٢/ ٢٤٥) ، «فتاوي اللجنة الدائمة» (١/ ٣٠٨-٣٠٩) .
إن هذه الرواية تخالف القطعي من خلق آدم وبنيه لأجل العبادة لا لأجل محمد ﷺ ، قال ﷻ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وقد ذكر علماء علوم الحديث أن من علامات وضع الحديث مخالفته للقطعي .
وأقول : سبحان الله كيف يصح خبر يقال فيه أن الله لم يخلق آدم ولا الجنة ولا النار ولا الأنبياء إلا لأجل محمد ﷺ إنما خلقهم أصالة لأجل محمد ﷺ ، أو أن الغرض من خلقهم والحكمة في اصطفائهم هو تشريف محمد وتكريمه وإرضاؤه ، ونعوذ بالله من هذا المذهب ومن هذا الحديث الدال عليه ومن الذاهبين إليه والمصححين له . والعفاء علىٰ عقول تقر هذا وتعتقده العفاء علىٰ عقول تجهل أن الله قد خلقه لحكمة كبرىٰ جليلة وهي عبادته سواءً خلق محمد أم لم يخلق ، بل نفسه ﷺ لم يخلق إلا لأجل هذه الغاية ؛ قال شيخ الإسلام بصدد كلامه علىٰ هذا الحديث : الذي لا يستجيز الصبيان ذكره فضلًا عن الجهال فضلًا عمن شم للعلم شمة أو نشق له رائحة ؛ ورحم الله شيخ الإسلام .
=

أسألك بحق محمد لما غفرت لي . فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه . قال : يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ، ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك)[1] (كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين)[2] .

أما سبب تصحيح الحاكم لبعض ما هو ضعيف فيحكيه ابن حجر رحمه الله وينقله السيوطي رحمه الله في «التدريب» (١/ ١١٣) ، فيقول : «قال شيخ الإسلام- يعني بذلك ابن حجر- إنما وقع للحاكم التساهل لأنه سود الكتاب لينقحه فأعجلته المنية» .

(١) درجته : وهو موضوع .

انظر : «القول الفصل»(٢٥٣-٢٥٧) ، «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٥٤) ، «النكت» (١/ ٣١٨) ، «م صيانة» (١٣٥) ، «غاية الأماني» (١٢٨٥) ، «فوائد حديثية» (٧٥) ، «الإسرائيليات» (٢٥٣) ، «التوصل»(٢٢٣) ، «الضعيفة» (١/ ٢٥) ، «المستدرك» (ت٢/ ٦١٥) ، «أوضح» (٢٩٠) ، «البداية والنهاية» (٢/ ٣٢٢) ، «الدلائل» (٥/ ٤٨٩) ، «الروض الداني»(٢/ ٢/ ٩٩٢) ، «م الزوائد» (٨/ ١٣٩١٧) ، «تحفة الزوار» (٨٩) ، «م الصارم» (٦٠ ، ٦١) ، «قاعدة جليلة» (٤٩٣) ، «م الأحاديث القدسية الضعيفة» العيسوي (١٨) ، «فجر الساهد» (٨١-٨٣) ، «المجروحين» (٢/ ٤٤) ، «هذه مفاهيمنا» (٢٥-٣٠) ، «الرد على البكري» (٥) ، «الدعاء مفهومه وأحكامه» (١٢٨) ، «المواهب اللدنية» (١/ ٨٢) ، «م الألفاظ الموضحات» (٣٦) ، «الصراع» (٢/ ٥٨٩-٥٩٦) (٢/ ٧٢٦-٧٣٥) ، «البروق»(٤١-٤٤) ، «ميزان»(٤/ ٤٦٠٩) ، «لسان» (٣/ ٤٨٥٧) .

(٢) درجته هو موضوع .

انظر : «القول الفصل» (٢٢٩-٢٣٦) ، «مجموع الرسائل والمسائل» (١١ و١٤) ، «الحاوي بتخريج الفتاوى» (١٢٨٣) ، «مجموع الفتاوي» (١٨/ ٣٦٩) ، «الجد الحثيث»(٣٧) ، «أسنى» (١١١٣) ، «المصنوع»(٢٣٣) ، «القصاص» (٢٩) ، «النخبة»(٢٤٦) ، «تميز» (١٠٢٧) ، «الضعيفة» (١/ ٣٠٢) ، «الأسرار»(٣٥٢) ، «تحذير المسلمين» (٥٦٢) ، «المقاصد» (٨٣٧) ، «الفوائد الموضوعة» (٨٩) ، «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٣٦٨٨) ، «الدرر»(٢٣١) ، «تنزيه»(٣٤١) ، «المواهب اللدنية» (١/ ٥٩) ، «م شيخ الإسلام» (٢/ ٢٤٢) ، «علم الحديث» (٢٧٠) .

=

ونرد عليهم فنقول : لقد خلق الله هذا الكون بما فيه من إنس وجن لأجل غاية واحدة ألا وهي عبادة الله دون شريك له سبحانه ودون اتخاذ مثيل له ، وقد صرح القرآن بهذا في أوضح عبارة وأجلى بيان إذ يقول تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(١)] ويقول سبحانه في غير الجن والإنس من الموجودات : ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[(٢)(٣)] .

وحتى محمد ﷺ خلق للعبادة والدعوة إليها يقول الله تعالى : ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[(٤)] اليقين : الموت- والحقيقة بعكس ما قاله البوصيري فلولا وجود العالمين ما بعث محمد ﷺ؟! قال الله ﷻ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[(٥)] .

لا ندري لماذا يفترون على الله الكذب . وهم يقرؤون آيات الله التي تنطق بعكس ما يزعمون؟! نسأل الله لنا ولهم الهداية .

وهذا لا أصل له ، لا من نقل ولا من عقل ، فإن أحدًا من المحدثين لم يذكره ، ومعناه باطل فإن آدم عليه السلام لم يكن بين الماء والطين قط فإن الطين ماء وتراب وإنما كان بين الروح والجسد ، ثم هؤلاء الضلال يتوهمون أن النبي ﷺ كان حينئذ موجودًا ، وإن ذاته موجودة خلقه قبل الذوات ويستشهدون على ذلك بأحاديث مفتراة . ويشير بقوله : (وإنما كان بين الروح والجسد) إلى أن هذا هو الصحيح في هذا الحديث ، ولفظه : (كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد) وهو صحيح الإسناد .

انظر : «السلسلة الضعيفة» (١/ ٣٠٢ و٣٠٣) ، نقلًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية .

(١) سورة الذاريات آية : (٥٦) .

(٢) سورة الإسراء آية : (٤٤) .

(٣) انظر صراع بين الحق والباطل لسعد صادق محمد (ص ١٨٠-١٨٥) والقول الفصل .

(٤) سورة الحجر آية : (٩) .

(٥) سورة الأنبياء آية : (١٠٧) .

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

يقول الخريوتي: «لماذا ذكر الرسول الأكرم والنبي المحترم وأبهم اسمه الشريف تفخيمًا له وأراد أن يتبرك بذكر اسمه في قصيدته، وسيادته ﷺ بحسب نوره الروحي، ففضل على الجميع، وذلك ثابت بالآثار وتكاثر الأخبار، بل نوره اللطيف أصل أنوار جميع الأنبياء»[١].

ونقول: إن الكونين هما السموات والأرض- هذا فيما نعلم والله أعلم بحقيقة الأكوان عنده - وسيد الكونين هو الله ﷻ، فإذا أراد الشاعر أن يكون مؤدبًا مع رسول الله ﷺ، فقد أساء الأدب مع الله ﷻ ومع رسوله ﷺ؛ لأنه خالف هديه الكريم، ففي الحديث: «**السيد هو الله تبارك وتعالى**»[٢]. والله ﷻ يقول: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[٣] أفهم يفعلون ما يأمرهم الله ﷻ به، أم ما يأمرهم به النبي ﷺ أم ما تأمرهم به الشياطين؟. وهل كان الأمر الصادر لملك الموت الذي وكل بقبض روحه الشريفة صادرًا عن الله تعالى أو عن سواه؟... هذا الكلام كله من الغلو والمبالغات التي يأباها الله ورسوله

---

(١) «عصيدة الشهدة» (٧٢/ ٧٣).

(٢) حديث صحيح: أخرجه «أحمد» (٤/ ٢٤-٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١)، و«أبو داود» (٤٨٠٦)، من طريق مطرف بن الشخير، عن أبيه، قال: (انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال ﷺ: «**السيد الله تبارك وتعالى**» قلنا: وأفضلنا فضلًا وأعظمنا طولًا. فقال ﷺ: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان» وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٤٣٨)، و«إصلاح المساجد» (١٠٣).

(٣) سورة النحل آية: (٥٠).

والمؤمنون .

هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم(١)

يقول شيخ زاده : «لكل من الأهوال صفة هول جمعه ليشمل الدنيوية والأخروية»(٢) .

سبحان الله سبحان الله سبحان الله كيف ترجى شفاعة النبي ﷺ لكل الأهوال أهوال الدنيا وأهوال الآخرة فأين الله أو هل يدعى ويرجى مع الله فيشرك مع الله؟!!

ويقول الخريوتي : «من كان له حاجة دنيوية أو أخروية فليقرأ هذا البيت في مجلس واحد ألفًا وواحدة ، فإن الله ﷻ يقبل دعاه ويقضي حوائجه»(٣) .

أقول : ما الدليل على هذا الهراء والخرافة (أتقولون على الله ما لا تعلمون)؟؟!

فاق(٤) النبيين في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ولم يدانوه في علم ولا كرم

قال عنه الخريوتي : «وهذا ثاني الأبيات التي تمايل النبي ﷺ عند ذكره فينبغي لقارئ القصيدة أن يكرره عند قراءته لكن يلزم أن يكرره وترًا»(٥) وكذا عند البيت الآتي(١) .

---

(١) مقتحم : مدخول فيه .
(٢) (ص ٧٦) .
(٣) «عصيدة الشهدة» (٧٧-٧٨) .
(٤) فاق : زاد على النبيين .
(٥) (ص ٨١) .

وكلهم مـن رسـول الله ملـتمس[٢] غرفًا من البحر أو رشفًا من الـديم[٣]

ويعلل الخريوتي ذلك بقوله: «لأنه خلق ابتداء روحه ووضع علوم الأنبياء وعلم ما كان وما يكون فيه ثم خلقهم فأخذوا علومهم منه.

أو المراد أنه لما خلق نور محمد قبل الأشياء خلق اللوح والقلم والسموات والأرض والعرش والكرسي والملائكة... وأرواح الأنبياء والمؤمنين... وأنوارهم من نوره عليه السلام[٤].

ويقول خالد الأزهري: «وكل النبيين آخذ من علم رسول الله ﷺ مقدار غرفة من البحر أو مصة من المطر الغزير»[٥].

ومثله الحسيني حيث قال[٦]: «إن علوم الكائنات وإن كثرت فبالنسبة إلى علم الله تعالى نقطة صغيرة أو شكلة ومشربها بحر روحانية محمد ﷺ».

ومعنى كلامه أن جميع الأنبياء السابقين عليهم السلام قد نالوا والتمسوا من خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ، فالسابق استفاد من اللاحق فتأمل ذلك وقارن بينه وبين مقالات زنادقة الصوفية كالحلاج القائل: «**إن النبي ﷺ نورًا أزليًا قديمًا كان قبل أن يوجد العالم، ومنه استمد كل علم وعرفان وحيث أمد الأنبياء السابقين عليهم السلام**».

---

(١) (ص٨٣).
(٢) الديم: المطر الغزير الدائم.
(٣) ملتمس: آخذ.
(٤) «عصيدة الشهدة» (٨٣).
(٥) (ص٦٣).
(٦) (ص٢١).

وكذا مقالة ابن عربي الطائي : «أن كل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي يأخذ من مشكاة خاتم النبيين»[١] .

ونحن لا نعرف أن النبي ﷺ ولا أحدًا من أهل العلم قال بأن الأنبياء والمرسلين التمسوا العلم والفضل من محمد ﷺ ، وإنما هم ملتمسون ذلك من الله ﷻ ، فهو الذي بعثهم وكلفهم وعلمهم وزكاهم واصطفاهم ، ثم ختمهم بمحمد ﷺ وكلفه وأدبه . والله عز وجل كلف محمدًا ﷺ بإتباع نهج الأنبياء السابقين ، فقال ﷻ بعد ذكر الأنبياء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[٢] أي اقتد يا محمد بما هدينا به الأنبياء . ثم قال ﷻ له : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[٣] . وفي قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[٤] نص قاطع أن جميع الرسل ينزل عليهم الوحي من الله ولم تفض عليهم العلوم من نور الرسول ﷺ كما يزعم الصوفية . والله يقول : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ﴾[٥] . فما دام أن الرسول ما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحى إليه فمن باب أولى أن الرسل لم يأخذوا العلوم التي أوحيت إليهم منه بالإضافة أن الرسل أوحي إليهم قبل أن يخلق ﷺ ويظهر في الوجود . لكن البوصيري يقول : اقتدوا أيها السابقون بهداية محمد ﷺ ، فيا للجهل الفاضح والغلو الأخرق .

---

(١) ر : تفصيل ذلك في كتاب «محبة الرسول» لعبد الرؤوف عثمان (ص١٦٩-١٩٦) .

(٢) سورة الأنعام آية :(٩٠) .

(٣) سورة النحل آية : (١٢٣) .

(٤) سورة النساء آية : (١٦٣) .

(٥) سورة الشورى آية : (٥٢) .

ثم تمضي القصيدة فتقول:

وواقفـون لديـه عنـد حـدهم ... من نقطة العلم أو من شكلة[١] الحكم

قال شيخ زاده: «فالحاصل أن علوم الكائنات وإن كثرت فبالنسبة إلى علم الله تعالى نقطة وشكلة ومشربها بحر روحانية محمد ﷺ فكل رسول ونبي وولي آخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه وليس لأحد أن يفوقه أو يتقدم عليه»[٢].

وهذا الوصف ينبغي أن يكون لوقوفهم بين يدي ربهم لا من محمد ﷺ، فليته قال ما معناه: وواقفون بين يدي الله عند حدهم، أي في درجة العبودية للسيد المُتعال، وليس كما وصف البوصيري بتلك الصورة المزرية في حق الأنبياء الكرام.

دع ما ادعته النـصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

وهذا ضلال واضح بين[٣]، إن البوصيري ينهانا فقط أن نقول إن محمدًا ﷺ هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، وهي مقولات النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام، وأما ما عدا هذه المقولات (واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم)، ولذلك سار المبتدعة على هذا فقالوا: إن محمدًا ﷺ أول خلق الله ﷻ، وأنه خلق من نور، وأن الخلق خلق لأجله، وأنه ليس له ظل، وأنه يعلم علم اللوح والقلم -كما سبق عنه أيضًا-.

---

(١) الشكلة: واحدة الشكل، وهي حركات الضبط.

(٢) «شرح شيخ زاده» (٨٤).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عندما نقل هذا البيت حتى قول البوصيري: «أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم» ما نصه: «ومنهم (يعني الصوفية) من يقول: أسقط الربوبية وقل في الرسول ﷺ ما شئت» ا.هـ. «الاستغاثة في الرد على البكري» (١/٣٠٨).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب -رحمهم الله- منتقدًا هذا البيت: (يحتج الجهلة المفتونون بهذه الأبيات على أن قوله في منظومته: (دع ما ادعته النصارى في نبيهم) مخلص[(١)] من الغلو بهذا البيت، وهو قد فتح بيته هذا باب الغلو والشرك؛ لاعتقاده بجهله أن الغلو مقصور على هذه الأقوال الثلاثة». ا.هـ[(٢)]. والبوصيري وإن كان قد أسقط الربوبية من النبي ﷺ إلا أنه غالى في مدحه غلوًا أضاع معه قيمة إسقاط الربوبية[(٣)].

فإن قيل: إنكم بالغتم في التهجم على الشيخ البوصيري ونسبتم إليه الغلو والشرك، وكأنكم لم تعلموا أنه كان عالمًا، وأنه احترز عن مثل ما يظن به بقوله: «دع ما ادعته النصارى في نبيهم..».

وبقوله:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم[(٤)]

فالجواب: أنه لم يلتزم ما قاله، بل تجاوز حد ما يجوز إلى ما لا يجوز، وهل ضلت النصارى إلا بالغلو في عيسى عليه السلام وفي الأحبار والرهبان[(٥)].

ومن هذا يظهر أن هذا الشاعر جاهل بأبسط أصول الإسلام! إذ كيف ينصح بالاكتفاء بالبعد عن مثل غلو النصارى في المسيح عليه السلام في شخص محمد ﷺ ثم يعمد إلى أن ينسب إليه معرفة الغيب، وأنه

(١) وانظر ص(١٢٤-١٢٦) من فتح المنان للرد على باطله هذا.
(٢) «الدرر السنية» (٩/ ٨١)، وانظر (٩/ ٤٨)، و«صيانة الإنسان» للسهسواني، تعليق محمد رشيد رضا (ص٨٨).
(٣) «الديوان» (ص٤١).
(٤) وقد تقدم في المقدمة أن هذا البيت مما زاده المتأخرون، والذي لم يرتضه الصوفية.
(٥) «الشيخ محمد بن عبدالوهاب» لابن طامي (١٢٧).

مشارك لله في إيجاد هذا العالم أو هو سبب وجوده وأن الدنيا خلقت لأجله، وهذا كله وأشباهه مخالف لما جاء في القرآن وجواز دعائه عند الشدائد والحلف به والغلو والإطراء الذي تنزل رسوله ﷺ منزلة الله وغير ذلك مما هو شرك صريح لقوله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[١] وقوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[٢] وكم رأينا من المخالفات لكل ذلك في أبيات قصيدته البردة المشؤومة التي ضللت الكثير من أدعياء العلم الذين يتلونها في مجالسهم أكثر مما يتلون القرآن[٣].

سبحان الله! يقول: لا تقولوا ابن الله وقولوا بعد ذلك ما شئتم من ألوان المدح والإطراء حتى وإن كان فيه غلو أو شرك، فالغلو شر كله وقد قادهم إلى شنيع القول وقبيح الفعل ومن ذلك قول البوصيري:

لو ناسبت قدره آياته عظمًا ... أحيا اسمه حين يدعى دارس[٤] الرمم[٥]

قال إبراهيم الباجوري شارحًا للبيت[٦]: «لو ناسبت آياته قدره في العظم لكان من جملة آياته أن يحيي اسمه دارس الرمم حين يدعى به، فلم تناسب آياته قدره في العظم، وهو المطلوب؛ لأن الواقع أن قدره ﷺ أعظم من آياته، حتى من القرآن بخلاف غير المتلو» ا.هـ[٧].

---

(١) تقدم بحمد الله ﷻ تخريجه.

(٢) تقدم بحمد الله ﷻ تخريجه.

(٣) انظر: (٣٧٨-٣٨٧) من «بيان المحجة في الرد على اللجة».

(٤) دارس: الدارس: الذاهب.

(٥) الرمم: العظام البالية. وانظر (ص٥٢) من شرح الباجوري لتعجب.

(٦) و (ص ٥١).

(٧) قال الإمام العلامة المفسر محمد بن جرير الطبري في كتابه «التبصير في معالم الدين»: «من ادعى أن قرآنا في الأرض أو السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا، أو نكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه وقاله بلسانه: فهو كافر، حلال الدم، وبرئ من الله، والله منه
=

ومثله قال **خالد الأزهري** حيث قال: «ليست آياته مماثلة لقدره في تعداد التعظيم بل قدره أكبر من آياته»(١).

فانظر ماجره تجاوز الحد في التعظيم من البوصيري من المعاني الوخيمة التي تنادي بالويل والثبور من كل سهل وجبل وغور ونجد، حتى فهموا أن الله لم يوفه حقه فاللهم إنا نبرأ إليك من هذا القول وقائله وممن ارتضاه لأنه كذب وافتراء على الله ﷻ، فالله ﷻ أعطى كل نبي من المعجزات ما يناسب حال قومه.

فمثلًا: أعطى عيسى عليه السلام: معجزة إبراء الأعمى والأبرص والأكمه وإحياء الموتى.

وأعطى نبينا محمدًا ﷺ: معجزة القرآن الكريم، وتكثير الماء والطعام، وانشقاق القمر وغيرها.

يقول الشيخ محمود شكري الآلوسي منكرًا هذا البيت: «ولا يخفى ما في هذا البيت من الغلو فإن من جملة آياته ﷺ القرآن العظيم الشأن، وكيف يحل لمسلم أن يقول: إن القرآن لا يناسب قدر النبي ﷺ، بل هو منحط عن قدره، ثم إن اسم الله الأعظم وسائر أسمائه الحسنى إذا ذكرها الذاكر لها تحيي دارس الرمم؟»(٢).

بريء». ا.هـ. المقصود منه، نقله عنه القاضي أبويعلى الحنبلي في كتابه «التأويلات لأخبار الصفات» (ص٨-٩) النسخة الخطية.

(١) (ص٦٧).

(٢) «غاية الأماني» للآلوسي (٢/ ٣٥٠)، باختصار، وانظر «الدر النضيد» لابن حمدان (ص١٣٦)، و«القول الفصل» لإسماعيل الأنصاري (٢٩٧-٢٩٩).

ونجد البوصيري كذلك يحكم هنا بأن محمدًا ﷺ دان الأنبياء قبل أن يخلق، فيقول:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

قال شيخ زاده بعد ذكر حديث جابر «فثبت أن المكونات تكونت بإفاضة فيض نور النبي ﷺ الذي هو المستفيض من الفيض الأول»[١].

ويقول خالد الأزهري: «إن جميع الآيات التي جاء بها المرسلون إنما اتصلت بهم من نور النبي ﷺ لأن خلق نوره سابق عليهم»[٢] **وقال الحسيني**: «كل ما أتى الرسل والأنبياء الكرام من المعجزات فإنما اتصلت وحصلت من أثر نوره الأصلي» **ويقول أيضًا** «فنوره لذاته ونور سائر الأنبياء ممتد من نوره من غير أن ينقص من نوره شيء[٣]»[٤].

يقول الباجوري:

«كل المعجزات التي أتى الرسل الكرام بها لأممهم فلم تتصل بهم إلا من معجزاته أو من نوره الذي هو أصل الأشياء كلها فالسموات والأرض من نوره والجنة من نوره الأصلي..»[٥] ثم يقول معلقًا على قول البوصيري [فإنه شمس... إلخ] [فنوره لذاته ونور سائر الأنبياء ممتد من نوره من غير

(١) (ص١٠٠).
(٢) (ص٧٢).
(٣) (ص٥٧).
(٤) (ص٢٧).
(٥) (ص٥٦).

أن ينقص من نوره شيء] ثم يقول: [أنه مرسل للأمم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه ﷺ وبهذا قال السبكي ومن تبعه أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴾ الآية والذي عليه الجمهور أنه مرسل لهذه الأمة دون الأمم السابقة فالمسألة خلافية والحق الأول][١] ومثله قال الخريوتي ثم قال (لأن كل ما في الكونين من نوره)[٢].

وفي كلام البوصيري هذا إخلال بتوحيد الربوبية إذا لم يكن فيه وحدة الوجود، بجعل نور محمد ﷺ هو أصل الأشياء، مما يعبر عنه المتصوفة المنحرفون (بالحقيقة المحمدية).

ويحتجون لذلك بأحاديث موضوعة منها:

حديث: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وفي لفظ: (يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره) وهو موضوع[٣].

وحديث (كنت نورًا قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم جعل ذلك النور في صلبه فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى استقر في صلب عبد الله) وهو موضوع[٤].

---

(١) (ص٥٧).

(٢) (ص١٠٠).

(٣) انظر: «القول الفصل» (٢١٧-٢٢٨)، «أثر الأحاديث الضعيفة» (٣٣-٣٦)، «البدعة» (٧٧)، «الصحيحة» (١/ ٤٥٨)، «تنبيه الحذاق»، «الأحاديث القدسية الضعيفة» للعيسوي (١/ ٥٧)، «السنن والمبتدعات» (٩٣)، «علم الحديث» (٢٦١-٢٦٢)، «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٣٦٦، ٣٦٧)، «الرد على البكري» (٩/ ١٠)، «المواهب اللدنية» (١/ ٧١، ٧٢) «م الألفاظ الموضحات» (٢٣، ٣٣، ٣٤)، «النور المحمدي» (٤٦)، «الآثار المرفوعة» (٤٢، ٤٣)، «م فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٣٠٩-٣١٢).

(٤) انظر: «القول الفصل» (٢٣٨-٢٥١)، «علم الحديث» (٢٥٨)، «تنبيه الحذاق، النور =

وهذان الحديثان وأمثالها مما يحتج به القوم يعارضها الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم»**[١] فهذا فيه دلالة على بطلان الأحاديث الموضوعة التي تقول إن النبي ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين [٢].

وأما ما رواه عبدالله بن أحمد في السنة[٣] من طريق عكرمة: **(خلقت الملائكة من نور العزة وخلق إبليس من نار العزة)** ونحوه، فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق[٤]. ونقول: إن نبينا محمدًا ﷺ بشر، وليس من نور الله، وأن زعمكم هذا يعوزه دليل من الكتاب أو السنة يؤيد هذا الاعتقاد الموروث من اليهود والنصارى والله يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾[١]

المحمدي، منهاج السنة» (٤/٢٧)، «حقيقة مذهب الاتحاديين» (١٢٧، ١٢٨) «كتب ليست من الإسلام» (٤٩)، «تحت المجهر» (١/٩)، «شيخ الإسلام» (١/٦٨٦).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٩٩٦).

(٢) وبالمناسبة فإن فكرة (النور) هذه واردة في الفلسفات القديمة، حيث يعتقدون أن الروح تنتقل من شخص إلى آخر، وقد بنوا عليها فكرة الحلول وتناسخ الأرواح.

(٣) (ص ١٥١).

(٤) انظر «السلسلة الصحيحة» (١/٤٥٨) للألباني رحمه الله ﷻ.

(٥) سورة الكهف آية: (١١٠).

(٦) سورة الأنبياء آية: (٣٤).

وقوله : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً﴾[٢] ويقول الرسول ﷺ : «كلكم لآدم وآدم من تراب»[٣] .

كل هذه الآيات والأحاديث الواضحة تدل على أن محمدًا ﷺ من آدم المخلوق من تراب وأنه بشر من ظهر وبطن بشر كما يشهد ﷺ في حديثه : «إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»[٤] وأنه مرت به جميع أطوار الطفولة كما تمر بكل طفل ، وأنه يأكل طعام البشر ويشرب شرابهم ، كإخوانهم من الأنبياء فهم بشر يقول الله ﷻ : ﴿مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[٥] ولكنهم مع ذلك يكذبون هذه الآيات الواضحات ويصرون في عناد على موقفهم المخالف لما صرح به كتاب الله وبينته سنة رسوله ﷺ .

ونؤمن أيضًا أن عيسى خلق من تراب بدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٦] العجيب أننا نؤمن بهذا ونخالف النصارى فيما يعتقدون ثم يأتي من يقول بأن محمدًا خلق من نور ، علمًا بأن المخلوق من نور الله هو جزء من الله

---

(١) سورة المؤمنون آية : (١٢) .

(٢) سورة الإسراء آية : (٩٣) .

(٣) «الدر المنثور» (٦/ ٩٩) ، «الإتحاف» (٨/ ٣٧٥) ، انظر «السلسلة الصحيحة» (٤/ ١٥٧١) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٢) و«الحاكم» (٦/ ١٩٢-١٩٣ح ٣٥٧٣) ، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٦٩) ، قال البوصيري : إسناده صحيح ورجاله ثقات : انظر «المجمع»(٩/ ٢٠) ، «السلسلة الصحيحة» (٤/ ح٨٧٦) .

(٥) سورة المؤمنون آية : (٣٣) .

(٦) سورة آل عمران آية : (٥٩) .

فكيف ننكر على النصارى عقيدتهم بينما يعتقد بعضنا العقيدة نفسها ويرضاها لنفسه . . .

ويقولون : إن محمدًا ﷺ هو أول خلق الله ويستدلون بحديث مكذوب وموضوع : (كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين وآدم لا ماء ولا طين)[١] .

وحديث : «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ بي قبلهم» وهو ضعيف[٢] .

ونرد عليهم فنقول : إن محمدًا ليس أول خلق الله ﷺ كما تزعمون ، بل آدم عليه السلام هو أول خلق الله ﷻ من البشر ، وذلك بشهادة القرآن الذي لا يستطيع أن ينكره ، إلا كل جاحد مكابر لا يؤمن بالله ﷻ واليوم الآخر .

وفي الحديث «كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض»[٣] وفي حديث «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال

---

(١) تقدم الكلام عليه .

(٢) ر : أثر «الأحاديث الضعيفة» (٣٨) ، «الضعيفة» (٣/٦٦) ، «القول الفصل» (٢٣٧) ، «المقاصد» (٧٧٤) ، «م فيض» (٥/٦٤٢٣) ، «أسنى»(١١٠٩) «تفسير القرطبي» (٤/١٤١) ، «م الفوائد» (١٠١٤) ، «الروض البسام» (٤/١٣٩٩) ، «الكامل» (٣/١٢٠٩) ، «كنوز الحقائق» (٢/٥٥٧٤) م كشف الغمة (٦٩) «الجامع» (٦٤٢٣) ، «فيض» (٥/٦٤٢٣) ، «مجموعة رسائل الرفاعي» (٥٦-٧٤) ، «ميزان»(٣/٣١٤٦) ، والخصائص للسيوطي تحقيق محمد خليل هراس (١/٩) وقال : (الحديث غير صحيح رواه أبو نعيم في الدلائل- ودلائل أبي نعيم وحليته مليئتان بالمنكرات- والديلمي في الفردوس وفي سنده بقية ، وهو متهم ، وسعيد بن بشير وقد ضعفه ابن معين وغيره . وحكم الصغاني وابن تيمية على هذا الحديث بالوضع) .

(٣) «البخاري مع الفتح» (٦/٢٨٦) .

وكان عرشه على الماء»[١] وفي حديث «أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب فقال يا رب وما أكتب؟ قال أكتب القدر فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة»[٢] فرسول الله ليس أول من وجد وليس وجود هذا الكون مرتبطًا بأسبقيته ووجود محمد بل هذا الكون أوجده الله قبل أن يوجد محمد ﷺ بسنوات عديدة نعجز عن عدها لأن رسول الله ﷺ تاريخ ميلاده معروف للجميع حيث ولد في القرن السادس الميلادي .

أقول : ألا يعجبهم دليلًا أن الله ﷻ أمر الملائكة بالسجود لآدم بعد خلقه بقوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٣] ألا يقنعهم أن رسول الله ﷺ يقول : «كلكم لآدم وآدم من تراب»[٤] .

ومن العجيب -والعجب لا ينقضي- أننا نخالف النصارى في اعتقادهم الوثني الباطل بأن عيسى ابن الله إذ نؤمن بأن الله ليس له ولد كما قال تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[٥] ونؤمن أيضًا أن عيسى خلق من تراب بدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٦] العجيب أننا نؤمن بهذا ونخالف النصارى

---

(١) «مسلم بشرح النووي» (١٦/ ٢٠٣) .
(٢) «الأسماء والصفات للبيهقي» (٣٢٨) .
(٣) سورة الأعراف آية : (١١ ، ١٢) .
(٤) تقدم تخريجه .
(٥) سورة الإخلاص .
(٦) سورة آل عمران آية : (٥٩) .

فيما يعتقدون ثم يعتقد بعضنا أن محمدًا ﷺ خلق من نور الله؟! وأنه نور انبثق وفاض من الله . علمًا بأن المخلوق من نور الله هو جزء من الله فكيف ننكر على النصارى عقيدتهم هذه؟ بينما يعتقد بعضنا نفس العقيدة ويرضاها لنفسه؟! فهذه هي المناقضة التي يحملها الجهلة وبيان ذلك أن نقول : عقيدة النصارى في ألوهية عيسى عليه السلام هي : عقيدة التثليث التي تقرر أن الإله مركب من ثلاثة أصول هي : الأب والابن والروح القدس . ومعتنقو هذه العقيدة يعرفونها هكذا : الله : الأب . والله الابن : الروح القدس . وحجتهم في هذه العقيدة هي : أنه ما دام عيسى لم يولد من أب وأم كما يولد سائر البشر وما دام الله قد ألقى كلمته إلى مريم بدليل قوله تعالى : ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[1] .

ما دام الأمر كذلك فلابد أن يكون عيسى هو ابن الله ويصبح كل منهما عين الآخر . لأن الابن جزء من الأب . وقد شاركت الجاهلية الثانية طائفة النصارى في هذه العقيدة الفاسدة ، غير أن هناك اختلافًا قليلًا في طريقة إعلان العقيدة ، فالنصارى تقول عن عيسى إنه ابن الله ، أما الصوفية فيقولون عن محمد إنه نور انبثق وفاض من الله . فاتفقت العقيدتان في المعنى واختلفتا في التسمية[2] .

ويكون معنى كلام البوصيري بناء على عقيدته : أن كل الآيات والمعجزات التي جاء بها الأنبياء السابقون إنما جاءتهم عن طريق اتصالهم بنوره ﷺ وهذا خطأ قادح وفادح ، بل هو تكذيب للنصوص القرآنية[1] ،

---

(١) سورة النساء آية : (١٧١) .

(٢) انظر كتاب «صراح بين الحق والباطل» وانظر (٩٤) من هذه الرسالة .

القرآنية[١]، ويا لها من مأساة محزنة وفاجعة مؤلمة... فقل لي بربك يا من أنت من أتباع محمد ﷺ أيصدر هذا الشعر وأمثاله ممن يدعي حب محمد ﷺ؟ والذي أمر أتباعه بالاقتداء به وعدم مخالفة أمره؟!.

ومن المحزن حقًا والمؤلم صدقًا أن تصبح هذه الأشعار والمدائح أذكارًا يحفظها الصوفية ويرددونها في أورادهم المخترعة صباح مساء أكثر مما يحفظون من كتاب الله ﷻ والمأثور من سنة رسول الله ﷺ، والله المستعان.

لا طيب يعدل تربًا ضم أعظمه طوبى لمنتشق[٢] منه وملتثم[٣][٤]

يقول خالد الأزهري: «لا شيء من أنواع الطيب مثل طيب التراب الذي ضم جسده ﷺ وهذا التراب أشرف تراب الأرض- طوبى لمن شمه وقبله»[٥] **وقال الحسيني**: «لا طيب ولا عطر يعدل تربا ضم أعظم النبي ﷺ ألف خير وألف حسنة لم يلثم تراب روضته المباركة الشريفة»[٦] **ويقول الآخر**: «فهذا البوصيري يرى أن من تبرك بتراب قبر النبي ﷺ كانت له طوبى»، **ويقول فتحي عثمان**: «إن التراب الذي ضم أعظمه ﷺ أطيب من كل طيب والسعادة كلها لمن قبره ويقبله بفمه ويستنشقه لما به من بركة لا يعد لها بركة»[٧].

---

(١) كما سيأتي تأكيد البوصيري على هذا الضلال والخرافة.

(٢) منشق: من يشم.

(٣) ملتثم: مقبل.

(٤) كما قال برعيهم الخرافي الصوفي الوثني: قبر يحط الوزر مسح ترابه.

(٥) (ص٧٥).

(٦) (ص٢٩).

(٧) شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي شرح وتحقيق ونقد بقلم فتحي عثمان وفيه سار على أسلافه وما نقلته بعض منه (ص٧٠).

أقول: ما هذا الكلام الشاذ المنحرف؟ فمتى كان تقبيل التراب واستنشاقه من القربات؟! فهذا الفعل هو عمل المشركين الذي يعظمون الأحجار والأشجار ويعتقدون نفعها وضرها.

ويوردون حديثًا موضوعًا في هذا الموضوع «**لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه**» وفي رواية «**لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به**». وفي لفظ: «**لو اعتقد أحدكم**»[(١)].

وكيف وأمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ يقول في الحجر الأسود عندما قبله: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك)[(٢)] (فعمر ﷺ يقتدي برسول الله ﷺ في هذا الفعل ويعلم أن تقبيل الأحجار والأشجار والتراب هو من فعل

---

(١) درجته: لا أصل له.

انظر: «تمييز» (١٠٨٣)، «النوافح» (١٥٣١)، «تنزيه» (٢/ ٣١٦)، «مختصر المقاصد» (٨١٦)، «الأسرار» (٣٧٦)، «المقاصد» (٨٨٣)، «الفوائد الموضوعة» (١٨٨)، «م تذكرة» (٢٨)، «خفا» (٢/ ٢٠٨٧)، «تحذير المسلمين» (٥٨١)، «المنار» (٣١٩)، «المصنوع» (٢٤٨)، «المشتهر» (٤٧)، «إغاثة اللهفان» (١/ ٤٥٠)، «النخبة» (٢٦٩)، «موارد الأمان» (٢٨٣)، «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٣٥)، «الحاوي بتخريج الفتاوي» (١٣٤٤)، «الضعيفة» (١/ ٤٥٠)، «الجد الحثيث» (٣٢٦)، «الأحاديث الضعيفة والموضوعة وخطرها» (١٧)، «إتقان ما يحسن» (٢/ ١٤٧٦)، «أثر الأحاديث الضعيفة» (٣١).

قلت بل موضوع مكذوب وهو مما يستدل به المخرفون على اعتقادهم بالأوثان والقبور وعبادة الأصنام.

وقال الإمام ابن القيم: هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار.

وهذا الحديث مما يناقض دين الإسلام والله بعث رسوله ﷺ بقتل من حسن ظنه بالأحجار.

ومما يشهد بوضعه مناقضته لما جاء في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة الصريحة مناقضة بينة لما فيه من مدح للباطل.

(٢) أخرجه «البخاري» (١٥٩٧) و«مسلم» (١٢٧٠).

المشركين الذين يعتقدون فيها نفعًا أو ضرًا فهذا من البوصيري الغلو المنهي عنه فمتى كان حب رسول الله ﷺ بتقبيل التراب واستنشاقه فلو رأى رسول الله ﷺ من يفعل ذلك لاستتابه؟!.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ﷺ ولا يقبله، وهذا كله محافظة على التوحيد» .ا. هـ[(١)].

وهل أمرنا ﷻ أو رسوله ﷺ أن نستنشق التراب من عند قبر النبي ﷺ؟ أو أن نقبل التراب لأي سبب من الأسباب. وهل هناك دليل على شرعية هذا العمل، أو أنه نوع من تقديس الجماد الذي هو مدخل للوثنية؟!

لقد أوضح الرسول ﷺ آداب الزيارة للقبور وحصر ذلك بالسلام على أهلها والدعاء لهم والاتعاظ فقط فلا قراءة الفاتحة تجوز ولا غيرها من القرآن الذي جاء للأحياء لا للموتى[(٢)].

وقول البوصيري (طوبى) أي الجنة لمستنشق طيب تراب قبره ﷺ ومقبله كذب وغلو منهي عنه، وإفراط يؤول بفاعله إلى الشرك فضلًا عن الابتداع والإحداث في الدين، فتقبيل القبر والتمسح به من مقدمات الشرك ووسائله.

أما ما يتعلق بالحجر الأسود فيقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: [... اعتقادهم أن الحجر الأسود نافع بذاته، ولذلك تجدهم إذا

(١) «الرد على الأخنائي» (ص٤١).
(٢) وانظر من رسالتنا الموسومة بـ «بدع وأخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بالجنائز والقبور والتعازي» (٣٠٢-٣٠٨).

استلموه مسحوا بأيديهم على بقية أجسامهم أو مسحوا بها على أطفالهم الذين معهم!!

وكل هذا جهل وضلال، فالنفع والضر من الله وحده سبق قول أمير المؤمنين عمر ﷺ (إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك) واستلامهم - أعني بعض الحجاج- لجميع أركان الكعبة، وربما استلموا جميع جدران الكعبة، وتمسحوا بها، وهذا جهل وضلال، فإن الاستلام عبادة وتعظيم لله ﷻ، فيجب الوقوف فيها على ما ورد عن النبي ﷺ ولم يستلم النبي ﷺ من البيت سوى الركنين. ا. هـ[١].

وقال رحمه الله (وتقبيل الركن اليماني لم يثبت عن رسول الله ﷺ، والعبادة إذا لم تثبت عن رسول الله ﷺ فهي بدعة وليست بقربة، وعلى هذا فلا يشرع للإنسان أن يقبل الركن اليماني لأن ذلك لم يثبت عن رسول الله ﷺ وإنما ورد فيه حديث ضعيف لا تقوم الحجة به. إلى أن قال -رحمه الله- ويظنون أن استلام الحجر والركن اليماني للتبرك لا للتعبد فيتمسحون به تبركًا وهذا بلا شك خلاف ما قصد به، فإن المقصود من التمسح بالحجر الأسود أو بمسحه أو تقبيله تعظيم الله ﷻ، ولهذا كان النبي ﷺ إذا استلم الحجر الأسود قال: (الله أكبر). إشارة إلى أن المقصود بهذا تعظيم الله ﷻ، وليس المقصود التبرك[٢] بمسح هذا الحجر، ولهذا

(١) «مناسك الحج والعمرة» (١١٧)، لابن عثيمين -رحمه الله-.

(٢) وانظر كلامًا جيدًا بهذا الصدد بعنوان التمسح بالأبواب والجدران والشبابيك في المسجد الحرام والمسجد النبوي بدعة لابن باز(مجلة البحوث إلي سلامية (٤٨/٧-٢٦) و(البترك أنواعه وأحكامة للجديع.

قال أمير المؤمنين عمر ﷺ عند استلام الحجر (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا إني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك)[١] .

وما أجهل الذين يتمسحون بقبول الصالحين ويتمرغون (كالبهائم) بترابهم ويترامون على عتباتهم .

يقول قائلهم مجنون ليلى :

أمر على الديار ديار ليلى   أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

مع ما يصحب كل ذلك من الاستغاثة بهم والذبح لهم مما هو كفر صريح لحديث : «لعن الله من ذبح لغير الله» رواه مسلم[٢] .

وهذه أبيات أخرى من البردة تصف أحداثًا غريبة وإرهاصات وخوارق عجيبة حصلت يوم مولده ﷺ ، وكل ذلك كذب وتقليد للنصارى .

ولو وقع ذلك أو بعضه لضج العالم ، واستدل الرسول ﷺ بها على نفسه لما أعلن رسالته لقومه . وعدم وقوع ذلك لا يقدح فيه ولا ينقص من مكانته ﷺ العظيمة كما يظن بعض الجهلة ، فقد جاء من عند ربه بقرآن عظيم وشريعة عالمية تكفيه شرفًا وبرهانًا على صدق نبوته ومعجزته عبر الدهور .

---

(١) «دليل الأخطاء التي يقع فيها الحاج والمعتمر» (٣٥) لابن عثيمين - رحمه الله- .

(٢) أخرجه «مسلم في صحيحه» برقم : (١٩٧٨) .

وهذه الإرهاصات الكاذبة التي أملاها الغلو :

أبان[١] مولده عن طيب عنصره[٢] يـا طيـب مبتـدئا منـه ومختـتم

يـوم تفـرس[٣] فيـه الفـرس أنهـم قد أنذروا بحلول البؤس والـنقم[٤]

وبات إيوان[٥] كسرى وهو منصدع[٦] كشمل أصحاب كسرى غـير ملتئم

والنار[٧] خامدة الأنفاس من أسـف عليه والنهر[٨] ساهي العين من سدم[٩]

وسـاء سـاوة[١٠] أن غاضـت[١١] ورد واردها[١٢] بالغيظ حين ظمي[١٣]

كـأن بالنـار مـا بالمـاء مـن بلـل حزنًا وبالماء ما بالنار مـن ضرم[١٤]

والجـن تهتـف والأنـوار سـاطعة والحق يظهر من معنى ومـن كلـم[١٥]

---

(١) أبان : أظهر وكشف .
(٢) عنصره : أصله .
(٣) تفرس : تفطن بالفراسة .
(٤) وهذا كذب ولو صح تفرس الفرس بهلاكهم لسارع ولو بعضهم للإيمان به .
(٥) إيوان : ديوان .
(٦) منصدع : مشقق متهدم .
(٧) النار : التي كان يعبدها المجوس .
(٨) النهر : أي نهر الفرات .
(٩) سدم : الحزن .
(١٠) ساوة : مدينة في طريق همدان .
(١١) غاضت : ذهب ماؤها .
(١٢) واردها : طالب الماء .
(١٣) ظمي : عطش (من الظماء) .
(١٤) ضرم : إلتهاب .
(١٥) معنى وكلم : المعاني والألفاظ .

إلى آخر هذه الأكاذيب[١] التي يدخل قائلها بعد علمه بها في وعيد الرسول ﷺ : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢] .

وهذه الخوارق والإرهاصات أخذها المفترون من المسيحية والبوذية وزادوا عليها[٣] .

وقد عجبت ومالي لا أعجب والعجب لا ينقضي ولا يزال الناس في خير ما تعجب من العجب أن جُلَّ إن لم يكن كل من مدح قصيدة البوصيري - حسب علمي القاصر - أقروا هذه الأمور وأقول أين التحقيق والتمحيص ممن يزعم حب النبي ﷺ ثم لا يستوثق بل لا يتردد في نسبة أمور إلى النبي ﷺ لم يثبت عنه نسأل الله السلامة .

قال الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه السيرة النبوية ص١٤ بعد ذكره لحديث سطيح (هذا حديث منكر غريب) .

وقال العلامة الألباني رحمه الله في كتابه : «صحيح السيرة النبوية ما صح من سيرة رسول الله ﷺ وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه» للحافظ ابن كثير (ص١٤) قال ذكر ارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران ورؤيا الموبذان وغير ذلك من الدلالات (ليس فيه شيء) .

---

(١) ولا يصح شيء منها، انظر : «الخصائص الكبرى» (١/ ٤٧)، و«المواهب اللدنية» (تحقيق الشامي) (١/ ١٣١، ١٢٤) (٢/ ٥٢٧)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (١٩٩١٨)، و«البداية والنهاية»(٢/ ٢٧١)، و«كشف الخفا»(٢/ ٤١٠)، و«القول الفصل» لإسماعيل الأنصاري (٤٧/ ٥٨)، وكتب ليست من الإسلام (١٧-١٨) وانظر : «الخصائص الكبرى» تحقيق محمد خليل هراس . والمولد النبوي لعبد الغفار حميدة (٤٧-٥٨) وغيرها مما سيرد ذكره .

(٢) حديث متواتر : «أخرجه البخاري» (١١٠)، و«مسلم» (٢١٣٤)، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٣) راجع : «كتب ليست من الإسلام» لمحمود الاستانبولي (ص١٧-١٨) .

وقال المحدث صفي الرحمن المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» (ص٨١).

«وقد روى أن ارهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد فسقطت أربعة عشر شرفة من إيوان كسرى وخمدت النار التي يعبدها المجوس وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت روى ذلك الطبري والبيهقي وغيرها وليس له إسناد ثابت ولم يشهد له تاريخ تلك الأمم مع قوة دواعي التسجيل».

وقال الدكتور/ **عبدالمعطي قلعجي** في «تعليقه على دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ١٢٩) بعد ذكر حديث سطيح القصة في «سيرة ابن هشام» (١/ ١١-١٤) «ودلائل النبوة» لأبي نعيم (٩٦-٩٩)، «والوفا» (١/ ٩٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٣١-١٣٢)، و«شرح المواهب اللدنية» (١/ ١٢١)، و«البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٨-٢٦٩)، و«الخصائص الكبرى» للسيوطي (١/ ٥١) وغيرها.

وهذا الحديث ليس بصحيح وذكره في كل هذه الكتب على سبيل التسهيل لتمحيصه لا لصدقه) ا.هـ.

وقال الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية (١/ ١٠٠) وكذلك روايات موضوعة حول هواتف الجان في ليلة مولده وتبشيرها به وانتكاس بعض الأصنام في المعابد الوثنية بمكة وحول ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نيران المجوس وغيض بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان الخيل العربية تقطع دجلة وتنشر في بلاد الفرس... «ثم نقل في تعليقه قول الذهبي المتقدم.

قال الشيخ خالد عبدالرحمن العك في تعليقه في كتاب «أعلام النبوة» للماوردي (ص٢٧١) بعد أن ذكر حديث سطيح وبعض أعلام النبوة قال (ليس جميع ما ذكره مما يحتج به، فكثير من الأخبار التي ساقها لا يصح ولا يثبت كما رأيت في التعليق عليها، ولكن الأخبار ذات الأسانيد الواهية إذا سقط الاحتجاج بها لا تؤثر على صحة دعوى النبوة وإثبات حقائقها فهي غنية عن كل خبر لا يصح إسناده والحق دائمًا غني عن الباطل والصدق لا يقر بالكذب والصحيح لا ينفعه العليل فليت المؤلف رحمه الله اقتصر على الأخبار الصحاح وأراح القراء من عناء الروايات الضعيفة والواهية وفي الصحيح ما يكفي!).

يقول صاحب كتاب «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية الدكتور: **مهدي رزق الله أحمد**» (ص١١٢ و١١٣) وما لم يثبت بطرق صحيحة ولكنه اشتهر مثل قولهم: أنه حين ولد سقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى وخمدت النار التي كان يعبدها المجوس وغاضت بحيرة «ساوة» وانهدمت المعابد التي كانت حولها. ا. هـ.

قال عبدالفتاح أبوغدة في تحقيقه لكتاب المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للقارئ (ص١٨). ومثله في عدم جواز قوله وإنشاده: ما يقال في بعض المدائح النبوية وغيرها، نظمًا ونثرًا، من أن ليلة مولد النبي ﷺ ارتجس. أي انشق. إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة وهي قرية من قرى بلاد فارس، بين مدينة همذان وقم، ورأى الموبذان. وهو كبير حكام فارس. رؤيا... وفسرها له كاهن العرب سطيح).

فهذا الحديث ليس بصحيح، ولا يجوز قوله ولا إنشاده، ويزيد منعا أنه يتعلق بشأن من شئون النبي ﷺ وبأمور خارقة للعادة.

ولا يغرنك ذكر بعض العلماء له في كتب السيرة أو التاريخ، مثل ابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢ : ١٣١-١٣٢)، وأبي نعيم الأصفهاني في «دلائل النبوة» (ص٩٦-٩٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» أيضًا : (٦٧-٧١ و١٢١-١٢٢)، القسطلاني في «المواهب اللدنية» (١ : ٢٣)، والزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» (١ : ١٢٢-١٢١)، والسيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» (١ : ١٥)، والشامي الصالحي في السيرة الشامية : «سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد» (١ : ٤٢٩-٤٣٠)، وغيرهم . . . فإن هؤلاء المؤلفين وأمثالهم رحمهم الله تعالىٰ يذكرون في كتبهم هذه كل ما ورد في الباب مما صح ومما لم يصح، لتسجيله ومعرفته، وتمحيصه وغربلته، لا لصدقه وصحته .

قال الإمام ابن جرير الطبري في مقدمة «تاريخه» وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه، إنما هو علىٰ ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلىٰ رواتها فيه، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنىٰ في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا، وإنما أتىٰ من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك علىٰ نحو ما أدىٰ إلينا» انتهىٰ .

وقال الإمام الحافظ السيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» (١ : ٤٧-٤٩)، بعد أن أورد من كتاب أبي نعيم الأصفهاني : «دلائل النبوة» ثلاثة آثار طوال، وقع فيها ذكر العجائب التي قيل : إنها وقعت عند مولد النبي ﷺ، وهي مما يقوله المنشدون والقصاص في المولد النبوي! وهي الكذب البين الصريح بعينه، والعجائب المكذوبة المستنكرة بذاتها، قال الحافظ السيوطي بعدها : «قلت هذا الأثر، والأثران قبله، فيها نكارة شديدة! ولم أورد في

كتابي هذا أشد نكارة منها، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها! ولكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك! . انتهى .

ولما ذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦ : ٤١٠) في (باب خاتم النبوة) الذي بين كتفيه ﷺ : ما يورده المؤلفون في السيرة النبوية من أخبار لا تصح في ذلك الموضوع، أنكر عليهم ذكرها ساكتين عليها، غير مبينين ضعفها وبطلانها .

ونقل كلامه الحافظ الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» (١ : ١٥٦-١٥٧)، فقال الزرقاني بعد ذكر تلك الأخبار : لكن قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» : لم يثبت فيها شيء بل بعضها باطل، وبعضها ضعيف فلا معنى لذكرها مع السكوت عليها، وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه الحافظ مغلطاي في الزهر الباسم ولم يبينا شيئًا من حالها والحق ما ذكرته ولا تغتر بشيء مما وقع منها في «صحيح ابن حبان»، فإنه غفل حيث صحح ذلك، بإيراده في صحيحه» انتهى .

وقال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في فاتحة «ألفيته» في السيرة النبوية (ص٢) :

وليعلم الطالب أن السيرا تجمع ما صح وما قد أنكرا
والقصد ذكر ما أتى أهل السير به وإن إسناده لم يعتبر

قال عبدالفتاح : وهذا الحديث . حديث ارتجاس إيوان كسرى . . . ما أنكر، فضلًا عن أنه حديث منقطع الإسناد، وقال فيه الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١ : ٢٨) هذا حديث منكر غريب انتهى .

ولفظ (منكر) كثيرًا ما يطلقونه على (الموضوع)، يشيرون بذلك إلى نكارة معناه مع ضعف إسناده وبطلان ثبوته، تراه شائعًا في كتب

«الموضوعات» وكتب الرجال المجروحين، مثل كتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للحافظ الذهبي، وكتاب «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» لابن عراق، وغير هذين الكتابين مثل كتابنا هذا «المصنوع» فانظر منه الحديث (٦٦ و٣٩٨ والفقرة ٤٠٦ و٤٥٣ و٤٥٥ و٤٦٣) ففيها (المنكر) بمعنى (الموضوع).

وانظر أيضًا في سبيل ما حضرني الآن من الأمثلة، في «الموضوعات» لابن الجوزي (٢: ٣١)، و«ميزان الاعتدال» (١: ٤٧ و٣: ١٢٩ و٧٤٤٩ ٤: ٢١١ و٢١٢) وفي «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١: ١٣٤) حديث (٥ و١٣٥) حديث (٧ و١٤٦) حديث (٣٥ و١٤٨) حديث (٤٠ و١٧٠) حديث (٢ و١٧١) في الحديث (٦) وفي التعليق عليه، و(١٩٣) في التعليق على حديث (٤٢)، وفي التعليق على حديث (٤٣ و٣٠٨) حديث (٨١ و٣٣٤) وحديث (٢٠، ٣٤١) وحديث (١ و٣٥٣) وحديث (٣٩ و٣٧٤) حديث (٩٤)، والجزء (٢: ٣٢) في التعليق على حديث (١٦، و٣٦) في التعليق على حديث (٤١، و٢٠٥) في التعليق على حديث (٢٤ و٢٩٢) في التعليق على حديث (٣٣) وعلى حديث (٣٤ و٣٠٩) في التعليق على حديث (٨٥، و٣٢٠) في التعليق على حديث (٤). وهذا البحث مما يستفاد، ولم أر من كتب فيه من قبل، فالحمد لله على فضل الله) ا. هـ.

أقول: وقد أطلت في ذلك نظرًا لانتشار ذلك واشتهاره عند أكثر الناس وتصديقهم بذلك.

أقسمت بالقمر المنشق أن له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

ذكر الخريوتي تأويلات وأن فيها حذفًا وتقديرًا -والطرفة أن قال- (وأما ثالثًا: فبأن يقال إن الحلف بغير اسم الله ﷻ إنما يجوز في مذهب الحنفية[١]، والناظم شافعي المذهب كما سبق فيجوز الحلف بغير الله في مذهبه)[٢].

ويقول الحسيني «حلفت بالقمر الذي انشق لسيدنا ومولانا محمد معجزة له»[٣].

وذكر صاحب النفحات أوجها للقسم بالقمر منها أنه جرىٰ علىٰ عادة الأدباء[٤].

فالشاعر هنا يقسم ويحلف بالقمر، والرسول ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[٥] وإذا كان القسم بالرسول ﷺ لا يصح فالقسم بالقمر من باب أولىٰ وكل ذلك إن دل علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ جهل البوصيري بأبسط مبادئ التوحيد.

قد يقول بعضهم: وكيف أقسم الله ﷻ في القرآن بالقمر والشمس والنجم والعصر وغيرها، وهذه مخلوقات؟.

فالجواب: إن الله ﷻ له أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وذلك لبيان

---

(١) انظر: «البحر الرائق» (٤/ ٣٠١)، و«حاشية ابن عابدين» (٣/ ٧٠٥).
(٢) (ص١٣٣).
(٣) (ص٣٥).
(٤) (ص١٢٧).
(٥) حديث صحيح: أخرجه «الترمذي»(١٥٣٥)، و«أبوداود»(٣٢٥١)، و«الحاكم»(١/ ١٨)، (٤/ ٢٩٧)، وابن حبان(١٠/ ١٩٩-٢٠٠)(٤٣٥٩)، وأحمد(٢/ ٣٤)، من حديث ابن عمر ﷺ.

عظمة مخلوقاته التي تدل على قدرته. أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم إلا بالله. خاصة أن الحديث السابق قد قيد القسم بأنه لا يكون إلا بالله وحده.

قال الإمام السلفي ابن عبدالبر: (لا يجوز الحلف بغير الله ﷻ في شيء من الأشياء، ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجمع عليه -إلى أن قال: والحلف بالمخلوقات كلها في حكم الحلف بالآباء، لا يجوز بشيء من ذلك، وأجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها، لا يجوز الحلف بها لأحد) ا. هـ[١].

فالحلف بغير الله شرك أصغر، وإن اقترن به تعظيم للمحلوف به كتعظيمه لله ﷻ فهو شرك أكبر مخرج من الملة.

ما سامني[٢] الدهر ضيمًا[٣] واستجرت به إلا ونلت جوارًا منه لم يضم[٤]

يقول الخريوتي: «وحاصل معنى هذا البيت ما أذاقني الله تعالى في زمان من الأزمان ضررًا من أمور الأكوان والحال أني قد التجأت إليه إلا وقد نلت خلاصًا ووجدت فيه مناصًا لم يغلب ولم يظلم ثم اعلم أن خاصية هذا البيت أنه إذا كتبه من يريد السفر فترك المصراع الأول في داره مع أهله وأخذ المصراع الثاني معه فسافر فهو يصل إلى أهله بإذن الله سالمًا من الآفات»[٥].

---

(١) «التمهيد» (١٤/ ٣٦٦-٣٦٧)، وراجع المسألة وأقوال العلماء والرد على من أجاز الحلف بغير الله أو كرهه فقط كراهة تنزيه كتاب (عقيدة ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان) للشيخ سليمان الغصن (١٩٥-٢١٣)، و(أحكام اليمين بالله ﷻ) للشيخ خالد المشيقح (ص٧٣-٨١).

(٢) ضيمًا: ظلمًا أو شدة وذلًا.

(٣) لم يضم: لم تحقر.

(٤) سامني: كلفني وأولاني.

(٥) «عصيدة الشهدة» (١٤٠).

والحمامصي يقول «يقول لنا البوصيري بأنه أبدًا لم يستجر بالرسول إلا وأجاره . . . وأقاله من عثرته ونجاه من الضيم ولا دهشة في هذا فالرسول هو صاحب المعجزات الناطقة . . . إلخ»[١] ، ويقول خالد الأزهري «ما نالني ضيم واستجرت بالنبي ﷺ إلا كنت نائلًا جوارًا محترمًا ولا طلبت من فضله غنى في الدنيا بالكفاية وفي الآخرة بالسلامة إلا كنت آخذًا العطاء من خير مطلوب منه فإنه لا يرد سائله»[٢] ويقول الحسيني «كلما وقعت في شدة واستجرت بالرسول الكريم نلت به خلاصًا ووجدت منه مناصًا من كل ظالم»[٣] .

يقول الباجوري «أي طلبت منه أن يجيرني من ذلك إلا وأعطيت جوارًا وحفظًا من الرسول» ثم يقول «ما ضامني . . . إلخ» ، (هو والذي بعده فائدتهما أن من كان مسجونًا أو خائفًا من سلطان وداوم على قراءتهما سبع عشرة مرة بعد كل صلاة فإن الله يفرج عنه همه ويجعل له من أمره مخرجًا)[٤] وخذ من هذا الهراء .

ويقول صاحب النفحات الشاذلية «وفي كتابنا مشارق الأنوار نقلًا من المواهب اللدنية ما نصه : وينبغي للزائر له ﷺ أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به ﷺ . . . إلخ» .

ثم قال : «وأما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الإجماع وتواترت به الأخبار . . .إلخ»[٥] سبحان الله أي إجماع وأي أخبار متواترة صحيحة دلت على ذلك؟ ! !

(١) «البوصيري مادح الرسول الأعظم» (٦٣ ، ٦٤) .
(٢) (ص٤٥) .
(٣) (ص٣٧) .
(٤) (ص٧٧) .
(٥) (ص١٣٢) .

أما معنى البيت فالشاعر يقول: ما أصابني مرض أو هم وطلبت من الرسول ﷺ الشفاء أو تفريج الهم إلا شفاني وفرج همي.

والقرآن يذكر عن إبراهيم عليه السلام قوله عن الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[(١)] والله ﷻ يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[(٢)] والرسول ﷺ يقول: «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»[(٣)] وسنورد بإذن الله بعض الأدلة والمناقشة في حينها.

ولا التمست غنى الدارين من يده　　إلا استلمت الندى[(٤)] من خير مستلم

يقول الخريوتي: «ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العاقبة بالعافية والسلامة من إحسان الرسول الكريم إلا ونلت منه المنى والعطاء الجزيل من خير مستلم»[(٥)].

وانظر ما ذكره الباجوري لترى العجب العجاب[(٦)] وما ذكره صاحب النفحات[(٧)].

---

(١) سورة الشعراء آية: (٨٠).
(٢) سورة يونس آية: (١٠٧).
(٣) أخرجه: «الترمذي» (٢٥١٦)، «وأحمد» (١/ ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧)، و«أبو يعلى» (٤/ ٤٣٠) (٢٥٥٦)، و«عبد بن حميد» (٢٣٦)، و«ابن السني في عمل اليوم والليلة» (٣١٧، ٣١٨، ٤٢٥)، و«الحاكم في المستدرك» (٣/ ٥٤١)، و«البيهقي في شعب الإيمان» (١٧٤، ١٩٥، ١٠٠٠، ١٠٠١) و«الطبراني في المعجم الكبير» (١١٤١٦، ١١٢٤٣، ١١٥٦٠، ١٢٩٨٩، ١٢٩٨٨)، وقال الإمام الترمذي: (حديث حسن صحيح).
(٤) الندى: العطاء والكرم.
(٥) (ص٤١).
(٦) (ص٧٨).
(٧) (ص١٣٣).

ويقول الخريوتي: «وحاصل معنى البيت ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العاقبة بالسلامة من إحسانه وإنعامه أو من ذاته عليه السلام إلا أخذت العطاء ونلت المنى من خير مستلم فكنت سببه محفوظًا من الآفات في الدنيا ومن البليات في العقبى عليه الصلاة والسلام كل صباح ومساء»(١).

فجعل البوصيري غنى الدارين ملتمسًا من يد النبي ﷺ، مع أن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾(٢) ويقول: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٣).

وأمر نبيه ﷺ بقوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾(٤).

ويقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٥).

فغنى الدارين لا يلتمس من يد النبي ﷺ، وإنما يلتمس من الله ﷻ، وأما رسولنا ﷺ فلم يُعلمنا أن نسأله، ولم يعدنا أن يضمن العطاء لأحد، بل الله ﷻ يقول على لسانه: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾(٦).

آيات حق من الرحمن محدثة ... قديمة صفة الموصوف بالقدم

---

(١) (ص١٤١).

(٢) سورة النحل آية: (٥٣).

(٣) سورة يونس آية: (٣١)

(٤) سورة الأنعام آية: (٥٠).

(٥) سورة غافر آية: (٦٠).

(٦) سورة الجن آية: (٢١).

وهذا من أقوال البوصيري الشاذة جعله صفة القدم من أسماء الله الحسنى .

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية : وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله : القديم وليس هو من الأسماء الحسنى ، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره ، لا فيما لم يسبقه عدم! كما قال ﷻ : ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ . وقال ﷺ : «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء**» رواه مسلم ا . هـ[1] .

يا خير من يمم العافون[2] ساحته سعيًا وفوق متون[3] الأينق[4] الرسم[5]

يقول الخريوتي وحاصل معنى هذا البيت : (يا خير كل من يقصد إليه أرباب الحاجات والمطالب وأفضل من تزجى إلى ساحته الركائب ، وكونه خير من يقصد إليه أرباب الحاجات يدل على كونه قاضيًا لحاجاتهم ومعطيًا لمقاصدهم)[6] .

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (١١٣-١١٤) باختصار .

(٢) العافون : جمع العافي : أي طالب الرزق وهم الفقراء .

(٣) متون : ظهور .

(٤) الأينق : جمع ناقة وأصلها أي النياق .

(٥) الرسم : جمع رسم وهو نوع من السير بسرعة مخصوصة .

(٦) «عصيدة الشهدة» (١٦٩) .

ويقـول صـاحب النفحـات[١] : «وفي هذا البيت التصريح بالحث على زيارة قبره الشريف ﷺ والتوسل به والتطفل على موائد نعمه وكرمه» ثم ذكر قصة بلال[٢] وقصة الرفاعي[٣] وكلها باطلة لم تثبت .

---

(١) (ص١٦٢) .

(٢) وهي مجيء بلال ﷺ إلى المدينة وتمرغه على قبر النبي ﷺ ، ثم أذانه وخروج أهل المدينة باكين .

ذكر الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان في كتابه كتاب أخبار رجال أحاديث تحت المجهر (١/ ٤٠) ما نصه : وأما خبر مجيء بلال ﷺ إلى المدينة وتمرغه على قبر النبي ﷺ ثم آذانه وخروج أهل المدينة باكين فقد أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان وأبو أحمد الحاكم وأشار إلى القصة الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ١٠٧) وقال هي قصة بينة الوضع . وأشار إلى الخبر أيضًا الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٢١) وقال : لا أصل له وذكر الخبر قبلهما ابن عبدالهادي في «الصارم المنكي» (ص٣١٠) وقال بعد أن ساقه : (وهو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع) . وقال ابن حزم في «المحلى» (٣/ ١٥٢) : (وقد ذكرنا ما لا يختلف فيه اثنان من أهل النقل أن بلالًا ﷺ لم يؤذن قط لأحد بعد موت رسول الله إلا مرة واحدة بالشام ولم يتم أذانه فيها) وانظر «قصص لا تثبت» (١/ ٣٥-٣٩) . قال الذهبي «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٥٨) : إسناده لين وهو منكر .

(٣) هي خبر تقبيل أحمد الرفاعي ليد الرسول ﷺ .

يذكر الصوفية بعامة والرفاعية بخاصة ضمن كرامات أحمد الرفاعي أنه لما حج سنة (٥٥٥) وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وقال على رؤوس الأشهاد السلام عليك يا جدي فقال له عليه السلام وعليك السلام يا ولدي. سمع ذلك كل من في المسجد النبوي فتواجد أحمد الرفاعي وأرعد وأصفر لونًا وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأن طويلًا وقال يا جداه :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر فقبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ عبدالقادر الجيلاني والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم .

وجاء في بعض رواياتها : (فانشق التابوت ومد النبي ﷺ يده إلى الرفاعي ليقبلها أمام جمع من =

= الناس يزيدون على التسعين ألف وكان من بينهم عبدالقادر الجيلاني وعدي بن مسافر وحيوة بن قيس الحراني.
درجتها: مكذوبة.
انظر: «قصص لا تثبت» (٣/ ١٧١-٢٤٧) لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان لابد من الرجوع إليه ففيه المراجع والبيان والتدليل والتعليل وإقامة الحجج على كذبها وبطلانها كذا يرجع إلى مجموع «رسائل الرفاعي» (٨٩-١٠٦)، «فتاوى اللجنة» (١/ ٣١٦)، «ولا تكذب عليه متعمدًا» (١٢٧-١٢٩) و«مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٩١-٣٩٢)، و«الجواب الباهر» (٥٤، ٥٥)، و«قاعدة جليلة» (٢٩، ٣٠)، و«المباحث العلمية» (١٤١، ١٤٢).
وانظر أيضًا تكذيب أحد كبار الرفاعية المعاصرين لهذه القصة بعد أن من الله عليه باتباع المنهج السلفي في كتابه «العمل المؤمل المقبول في رد أكذوبة تقبيل الرفاعي ليد الرسول ﷺ» كما هو منقول من كتاب قصص لا تثبت المتقدم.
هذه قصة مكذوبة وليس لها أساس من الصحة وهي كذب على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ وعلى أحمد الرفاعي نفسه من عدة وجوه... كما أنها تكذيب للقرآن الكريم والسنة المطهرة واستهتار بالعقل السليم وهي- أي هذه القصة وأمثالها- قد أضرت بالإسلام والمسلمين حتى جعلت هذا الدين الكريم في أعين أعدائه وأبنائه الجاهلين به... دينًا محشوًا بالخرافات والخزعبلات والأباطيل، وموضع التندر والسخرية منه!!! ومجالًا واسعًا للمستشرقين الأخباث... لأن يعرضوا الدين الإسلامي بهذا العرض القبيح معتمدين في نقولهم على مثل هذه الكتب الصوفية أمثال «الطبقات» للشعراني وكتاب «الإنسان الكامل» لعبد الكريم الجيلي و«فصوص الحكم» لابن عربي وما شاكلها من الكتب المحشوة بالكفر والزندقة والخرافات والخزعبلات على أنها بزعمهم كتب إسلامية معتمدة فلا حول ولا قوة إلا بالله... إلخ.
والقائلون بهذه القصة وبحقيقة وقوعها إنما يكذبون على الله تعالى والعياذ بالله تعالى من الخذلان وسوء المنقلب في الدارين. ولزم أن يكون القائلون بوقوع التقبيل حقيقة... كاذبين على رسول الله ﷺ كذبًا متعمدًا عليه لأنه لم يمد يده وهو ميت وجسده ميت ويده ميتة أما الكاذبون فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
واعلم أن الأصل في الميت نبيًا أو غيره أنه لا يتحرك في قبره بمد يد أو غيرها، فما قيل من أن النبي ﷺ أخرج يده لبعض من سلم عليه غير صحيح، بل هو وهم وخيال لا أساس له من الصحة.
ويكفيك أيها المسلم الحريص على سلامة معتقدك أن تعلم أن كل من ألف وترجم للصوفية - ستأتي أسماؤهم- فمن قربوا من عصر الرفاعي صاحب القصة لم يتعرضوا لذكرها مع حرصهم الشديد على ما هو دونها. فهذه واحدة. كما أن المؤرخين الثقات- كالحافظ الذهبي =

ثم نقل عن القسطلاني في المواهب قوله «وأما التوسل به ﷺ في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الإجماع وتواترت به الأخبار» .

ثم قال : «فهو الوسيلة إلى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع لفك الكرب عن سائر الأنام»[(١)] .

أقول : ولم أصدق أو يدر في خلدي أو خيالي أنه يقصد النبي ﷺ ، حتى أبان ذلك وشرحه وأوضحه بقوله في شرحه :

= والحافظ ابن كثير وابن خلكان- لم يتعرضوا لها إطلاقًا كمثل الذين ترجموا للصوفية كالسبكي والشعراني وابن الملقن والسخاوي الذين كانوا أقرب إلى عصر الرفاعي من المتأخرين الذين أثبتوها . وهذه أخرى كسابقتها تكفي لقطع جذور هذه القصة من أصولها المزعومة . وثالثة الأثافي كما يقال أن هذا العدد الهائل من الناس (أكثر من تسعين ألفا) لا يمكنهم أصلًا أن يوجدوا في المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي فضلًا عن أن يكونوا في وقت واحد أمام القبر ولو وقفوا صفوفًا طويلة لاستغرق ذلك وقتًا طويلًا جدًا حتى يشاهد كل صف اليد الشريفة! وقد حاول السيوطي جاهدًا أن يصححها فلم يصنع شيئًا ورد عليه عصريه وقرينه ومن هو أقعد بعلم الحديث منه وأمكن فيه بمراحل ألا وهو الحافظ السخاوي في رسالته «الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبي ﷺ في اليقظة» أما رؤية بعض هؤلاء المشايخ وزعمهم ذلك فلينظر أولًا في صحة السند إليهم بذلك ، ثم إذا ثبت ذلك بالسند الصحيح وأنها يقظة لا منام ، فيقال : هل المشايخ معصومون من تلبيس إبليس عليهم ، يقول في الجواب على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية [والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على تأويله ، أو جهلوا السنة أو رأوا أو سمعوا أمورًا من الخوارق ، فظنوها من جنس آيات الأنبياء والصالحين ، وكانت من أفعال الشياطين ، فأهل الهند يزورون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم ، والنصارى يزورون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم ، والضلال من أهل القبلة يزورون من يعظمونه ، أما النبي ﷺ وإما غيره من الأنبياء يقظة ، ويخاطبهم ويخاطبونه ، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيجيبهم ، ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحبيه (!!) وهذا وأمثاله أعرف من وقع له هذا وأشباهه عددًا كثيرًا ، وقد حدثني بما وقع له في ذلك] .

(١) (ص١٦٢) .

سريت من حرم ليلًا إلى حرم كما سرى البدر في داج[١] من الظلم

يقول الخريوتي «فلما ذكر النداء في البيتين السابقين مع الإشارة إلى تمام أوصافه وإظهار كمال أخلاقه إجمالًا ، أراد أن يأتي بجواب النداء ، فقال سريت من حرم ليلًا إلى حرم . . .»[٢] .

أقول : بيت المقدس وإن كان مكانًا فاضلًا تشد إليه الرحال وتضاعف فيه الأجور لكنه لا يجعل حرمًا كمكة والمدينة وسيأتي بيان ذلك .

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة من قاب قوسين[٣] لم تدرك ولم ترم[٤]

يقول الخريوتي : أن خاصية هذا البيت أنه فتح لعقد النكاح- وذكر كلامًا يستحيا من ذكره»[٥] .

وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم
وأنت تخترق السبع الطباق[٦] به في موكب كنت فيه صاحب العلم

والمعنى : أنه في ليلة الإسراء قدمتك الأنبياء جميعًا وهم خدم لك- كذا يصف الأنبياء بأنهم خدم بلا حياء- وساروا خلفك في موكب عظيم تخترق بهم السماوات السبع وتحمل راية أمامهم .

---

(١) داج : مكتس بالظلام .
(٢) (ص١٧٢) .
(٣) قاب قوسين : مقدارها .
(٤) لم ترم : لم تطلب العزة مكانتها .
(٥) «عصيدة الشهدة» (١٧٤) .
(٦) الطباق : السماوات السبع والمراد بعضها فوق بعض .

أقول : وهذه المظاهر لم تحدث بهذا الشكل ، فكل المسلمين يعلمون أن رسول الله ﷺ أسرىٰ به إلىٰ بيت المقدس حيث التقىٰ بإخوانه من الأنبياء وصلىٰ بهم إمامًا ، ثم عرج به إلىٰ السماء . لا كما قال البوصيري ، فكيف جاز للبوصيري أن يركبه الغلو الشديد حتىٰ يصف الأنبياء بأنهم خدم ، وأقل ما في ذلك أنه سوء أدب من الشاعر ، والله ﷻ يقول : ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ ، ولماذا يصر الشاعر علىٰ الحط من قدر النبيين والمرسلين لكي يقرر أشياء في إطراء النبي ﷺ ، وهي في الحقيقة لا فائدة منها للدعوة بل هي عظيمة الضرر بالنسبة لعالمية الدعوة؟

كما أن المعروف في الأحاديث الصحيحة أن الرسول ﷺ لما عرج به لم يكن معه إلا جبريل عليه السلام ولم يكن في موكب كما قال البوصيري وإنما كان هذا في بيت المقدس ، نعم لقي النبي ﷺ بعض الأنبياء في السماوات السبع ولكنهم لم يكونوا في موكب كما قال ولا أدري علىٰ أي شيء اعتمد البوصيري والشعراء غالبًا ما يعوزهم التحقيق التاريخي .

كيما تفوز بوصل أي مستتر　　عن العيون وسر أي مكتتم

ذكر الخريوتي كلامًا ختمه بقوله «وقال بعض المفسرين إن مما أوحي إليه عليه السلام تلك الليلة علىٰ أقسام . قسم أداه إلىٰ العوام وهو الأحكام والشرائع . وقسم أداه إلىٰ الخواص وهو المعارف الإلهية . وقسم أداه إلىٰ أخص الخواص وهو الحقائق والنتائج للعلوم الذوقية . وقسم آخر بقي معه لكونه مما خصه الله تعالىٰ به وهو السر الذي بينه وبين الله جل وعلا»[1] .

(١) «عصيدة الشهدة» (١٨١) .

أقول : وأي وصل هذا؟ وهو تعبير صوفي لا يليق بالمقام الإلهي ؛ وأي سر هذا؟! فلا يصح أن يقال إن الرسول ﷺ كتم شيئًا عن أمته .

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

يقول خالد الأزهري : «ومن تكن نصرته وتأييده بإعانة رسول الله ﷺ فهو المنتصر والمؤيد ولو لقيته السباع»[١] .

ولن ترىٰ من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم

غريب أن يقول هذا الشاعر كل هذا الشرك وكان النبي ﷺ ينصر بالله تعالىٰ علىٰ خصومه في الحروب . .

إن آت ذنبًا فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم[٢]

طلبه العفو من رسول الله ﷺ ، وهذا من أكبر انحرافات البوصيري ، وهو مذكور في عدة أبيات منها هذا البيت .

والعهد ما ذكره في البيت الآتي ، وهو العهد الذي جاء في التسمية بـ (محمد) .

وعندما ذكر العفو والرحمة من الله ﷻ رجا أن تكون الرحمة مقسومة علىٰ حسب العصيان لا الإحسان .

فإن لي ذمة[٣] منه بتسميتي محمدًا وهو أوفىٰ الخلق بالذمم

يقول الحمامصي «ومع ذلك فهو برغم ذنوبه لم ينصرم عن رسول الله حبله

---

(١) (ص١٣٩) .
(٢) منصرم : مقطوع .
(٣) ذمة : عهدًا وأمانًا .

فإنه له منه ذمة لكونه يحمل اسمه . . . والرسول هو أوفى الخلق بالذمم»[١] .

ويقول خالد الأزهري : «فإن لي أمانًا منه بسبب تسميتي باسمه الشريف وارتكاب الذنب لا يقطع التسمية فإنه أكثر الناس وفاء بالعهد»[٢] .

أقول : وهذا تخرص وكذب ، فهل صارت له ذمة عند رسول الله ﷺ لمجرد أن اسمه موافق لاسمه؟! . فليس بينه وبين اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة ، لا لمجرد الاشتراك في الاسم ومن كان مشركًا ، فالاتفاق في الاسم لا ينفع إلا بالموافقة في الدين واتباع السنة .

فالشاعر يقول : إن لي عهدًا عند الرسول ﷺ أن يدخلني الجنة ؛ لأن اسمي محمد . ويروون أحاديث مكذوبة على النبي ﷺ ، منها ما ذكره الخريوتي : (**أتاني جبريل فقال لي : يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : وعزتي وجلالي لا أعذب من يسمى باسمك النار**) أو (**استحي أن أعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي**) .

وذكر عن القاضي عياض في كتابه «الشفا» : (أن الله ﷻ وملائكته يستغفرون لمن اسمه محمد وأحمد ، ولهذا كان أكثر أسامي العلماء الكرام محمد)[٣] ذكر ذلك صاحب عصيدة الشهدة .

وذكر صاحب النفحات[٤] أحاديث وآثارًا لا أصل لها منها ما روي عن جعفر بن محمد إذا كان يوم القيامة نادي منادٍ ألا ليقومن من اسمه

(١) (ص٦٧) .
(٢) (ص١٤٧) .
(٣) (ص٢١٤) .
(٤) (ص١٩٥-١٩٦) .

محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه ﷺ، وفي لفظ آخر: «ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف من اسمه محمد فيقول الله ﷻ أشهدكم أني قد غفرت لكل من اسمه محمد على اسم محمد نبيي . . .» .

ثم قال: (قلت أنا ولله الحمد لي منه ﷺ ذمة بتسميتي أحمد كاسمه الشريف . . .) ا . هـ قسطلاني .

ويقول الباجوري: «في هذا البيت هذا البيت تعليل للبيت الذي قبله ووجه ذلك أن اختياره التسمية باسم محمد ﷺ دليل على محبته فيه فإنه لا يتسمى بالاسم إلا من أحب مسماه وأما من يكرهه فلا يسمى به . . .» ثم يروي أحاديث لا خطام لها ولا زمام منها (من ولد له مولود فسماه محمدًا تبركًا كان هو ومولوده في الجنة) وعن علي (ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قدس الله ذلك المنزل مرتين) .

أقول ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن أوليائي يوم القيامة المتقون وإن كان نسب أقرب من نسب، لا يأتي الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملوني على رقابكم فتقولون: يا محمد! فأقول: هكذا وأعرض في عطفيه**»[1] .

ففي الحديث الشريف يبين ﷺ أن الميزان الذي يوزن به الناس يوم القيامة هو العمل الصالح الخاص فمن كان متقيًا فهو من أوليائه عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فإذا كان منتسبًا إليه عليه الصلاة والسلام فهو

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢١٣ و١٠١٢) بإسناد حسن .

بلا شك داخل في بشارة الحديث الآخر الصحيح [كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي] وهو حديث صحيح روي عن جمع من الصحابة، كما قال الألباني[١] وأما مجرد الاسم والتفضيل به فهو باطل لا أساس له من الصحة[٢].

وانظر بطلان ما تقدم من الأحاديث والآثار وغيرها في فضل التسمية بمحمد.

١- كتاب الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٣٢٠-٣٢٨).

٢- كتاب اللآلئ للسيوطي (١/ ١٠٠-١٠٦).

٣- كتاب الفوائد المجموعة للشوكاني (١٣٢٨-١٣٣٢).

٤- المنار لابن القيم (٥٧-٩٤).

٥- تنزيه الشريعة لابن عراق (١/ ١٧٢-١٧٥ و١٩٧-١٩٩).

٦- المصنوع للهروي (٢٤٨).

٧- فضائل التسمية بأحمد ومحمد لابن بكير.

وغيرها كثير.

ومن أين له هذا العهد؟ ونحن نعلم أن كثيرًا من الفاسقين والشيوعيين والعلمانين أسموا بمحمد فهل التسمية بمحمد مبرر لدخولهم الجنة؟ والرسول ﷺ قال لبنته فاطمة رضي الله عنها. «سليني من مالي ما شئت لا

---

(١) «الصحيحة» (٢٠٣٦).

(٢) المباحث العلمية بالأدلة الشرعية لعلي رضا عبد الله علي رضا (١٢٠).

أغني عنك من الله شيئًا»[١] . كما أن أبا لهب أقرب وسيلة للقرابة من مجرد الموافقة في الاسم ، ومع هذا ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ويقال له في الجحيم : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ فهل دفع ذلك عنه أو نفع ، وكذا قرابة نوح ولوط وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم ، هل تنفعهم القرابة من أبوة أو زوجية أو بنوة ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ .

يقول الشيخ عبدالله الأنصاري رحمه الله وكذلك التسمية باسمه ﷺ لا يحوز صاحبها الحمد والصفات الحميدة إلا بالعمل فكم في العالم من تسمى بمحمد ولكن هل هذه التسمية تفيده بدون عمل وقد أجاد من قال :

وكم من سمي ليس مثل سميه ... ولو كان يدعى باسمه فيجيب[٢]

وبذلك نعلم أن الارتباط بالرسول ﷺ أساسه الإيمان والعمل الصالح .

إن لم يكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

قال الخريوتي : «والمراد به حالة الموت وما بعده . والأخذ باليد : عبارة عن النصر والإمداد والمعاونة ودفع البلايا»[٣] .

وفي ذلك يعتمد الرجل اعتمادًا كليًا على غير الله ، وإلا راح في داهية . . . حسب اعتقاده ، وزلت قدمه في النار .

وهذا تناقض عظيم وشرك ظاهر فإنه طلب أولًا أن لا يضيق به جاهه

---

(١) متفق عليه : تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ .

(٢) من مقدمة الأنصاري على (مجموع المتون) .

(٣) «عصيدة الشهدة» (٢١٤-٢١٥)

ثم طلب هنا أن يأخذ بيده فضلًا وإحسانًا وإلا فيا هلاكه .

فماذا يقول الإنسان في عقيدة هذا الرجل !؟

أتدري ما يوم المعاد؟ ؛ إنه يوم الدين الذي يقول الله ﷻ في شأنه : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[1] .

ونحن نقول في اليوم والليلة سبعة عشر مرة : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[2] . فالله نفى الملك في ذلك اليوم عن غيره ، فلا يملك أحد عن أحد شيئًا ولا يغني عنه شيئًا ، والله ﷻ وحده هو المالك لذلك اليوم . ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ﴾[3] ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾[4] .

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال قام فينا النبي ﷺ فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال : «**لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاه لها ثغاء على رقبته فرس لها حمحمة يقول يا رسول الله أغثني! فأقول : لا أملك لك شيئًا قد بلغت . . .**» الحديث[5] .

والشاعر في هذا البيت ينزل الرسول منزلة رب العالمين ، إذ مضمونه أن رسول الله ﷺ هو المسئول لكشف أعظم الشدائد في اليوم الآخر- ونحن نقول له أين الله يا بوصيري؟ .

---

(١) سورة الإنفطار الآيات : (١٧-١٩) .
(٢) سورة الفاتحة آية : (٣) .
(٣) سورة الفرقان آية : (٢٦) .
(٤) سورة الأنعام آية : (٧٣) .
(٥) «البخاري» (٦/ ١٨٥/ ٣٠٧٣) ، «مسلم» (٣/ ١٤٦١ و١٤٦٢/ ١٨٣١) .

فانظر إلى قول الشاعر، وانظر إلى قوله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[(١)]. وبهذا يعلم أن الناظم قد زلت قدمه اللهم إلا أن يكون قد تاب وأناب قبل الوفاة والله أعلم[(٢)].

ويزعم بعض المتعصبين لهذه القصيدة: أن مراد البوصيري طلب الشفاعة، ولو صح ذلك فالمحذور هو نفسه[(٣)] قد وقع لما تقرر أن طلب الشفاعة من الأموات شرك بدليل قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٤)] فسمى الله ﷻ اتخاذ الشفعاء شركًا[(٥)].

ونحن لا ننكر الكرامة والشفاعة، لكن الشفاعة مقيدة بأمرين:

١- أن يأذن الله ﷻ للشفيع -وقد لا يأذن-؛ لقوله ﷻ ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[(٦)].

٢- أن يقبل الله ﷻ الشفاعة -وقد لا يقبلها-؛ لقوله ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[(٧)].

لذلك لا يجوز لمسلم أن يتهاون في أمر الله ﷻ اعتمادًا على موضوع الشفاعة، وفي الحديث، يقول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض،

(١) سورة الزمر آية :(١٣).
(٢) «بيان المحجة» (٣٨٩).
(٣) وانظر الرد علي هذا التناقض ص(١٢٧)من فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان.
(٤) سورة يونس آية: (١٨).
(٥) «الدرر السنية» (٩/ ٤٩/ ٨٢/ ٢٧١).
(٦) سورة البقرة آية: (٢٥٥).
(٧) سورة الأنبياء آية: (٢٨).

ليرفعن إلي رجال منكم حتىٰ إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني . فأقول : أي رب أصحابي . فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك»[(١)] .

وفي رواية : «فأقول : ألا سحقًا سحقًا»[(٢)] .

أقول : ولو كان الكافر أقرب قريب وألصق حبيب .

وأما قول بعض المعتذرين لصاحب البردة : بأن قصده بالحادث العمم يوم القيامة ، وأن قصده الشفاعة هذا القصد يتناقض مع قوله تعالىٰ ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾فكيف يجتمع في قلب عبد الإيمان بهذا وهذا!! .

والله لن يجتمعا ولن يتلاقيا . . . حتي تشيب مفارق الغربان .

فلا يجوز أن تطلب الشفاعة من النبي ﷺ مباشرة ، بل يطلب من الله أن يشفع وأما النبي ﷺ فيه . فيقول : اللهم ارزقني شفاعة نبيك محمد ، اللهم شفع في نبيك محمدًا ، أو يقول : اللهم لا تحرمني من شفاعة نبيك محمد ﷺ .

ووازن أيها القارئ الكريم بين قول الناظم «يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به» وبين قول النبي ﷺ للذي قال له : ما شاء الله وشئت ، فرد عليه ﷺ قائلًا : «أجعلتني لله ندًا ، قل ما شاء الله وحده»[(٣)] .

فلو قال الناظم : «ما لي من ألوذ به إلا الله وأنت» مثلًا ؛ لكان أقبح من قول القائل : (ما شاء الله وشئت) ؛ لأن الله أثبت للعبد مشيئة بقوله ﷻ :

---

(١) أخرجه «البخاري» (٧٠٤٩) ، و«مسلم» (٢٢٩٧) .
(٢) أخرجه «البخاري» (٦٥٨٥) .
(٣) «أحمد» (٢١٤١) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣) ، النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٩٥) ، «ابن ماجه» (٢١١٧) .

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[(١)] فكيف إذا أفرد الرسول ﷺ باللوذ به والالتجاء من ذلك اليوم، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾[(٢)].

وقولهم: إن الله ﷻ وعد الرسول ﷺ بالشفاعة، والله ﷻ لا يخلف وعده، وقد ثبت أنه ﷺ أول شافع وأول مشفع.

فالجواب: هذا القول صحيح، ولكن ليس معنى أنه يشفع أنه ملك الشفاعة يتصرف فيها كما يشاء، بل الرسول ﷺ عندما تأتيه الأمم يوم القيامة بعدما طلبوا من آدم إلى عيسى عليهم السلام، يسجد ﷺ لله ﷻ عن يمين العرش، فيأتيه الإذن من الله ﷻ بأن أشفع تشفع وسل تعط، ولا يشفع ﷺ إلا لمن أذن له فيه بالشفاعة كما قال ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[(٣)] فعلى المسلم أن يدعو الله ﷻ أن يشفع الرسول ﷺ فيه. كما تقدم.

والسائل لم يحقق في نفسه وجود الشرطين المعتبرين، فلا يعلم أهو ممن أذن الله فيه أم لا؟ أهو ممن ارتضى الله ﷻ أم لا؟. فتعين عليه صرف همته وعزائم أمره في طلب ما هو السبب الموصل من الأعمال الباطنة والظاهرة للرضا عنه، والإذن فيه، ولهذا قال ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه**»[(٤)] فكلما كان الرجل أتم إخلاصًا لله ﷻ عاملًا بطاعته، كان أحق بالشفاعة، وكلما كان

---

(١) سورة التكوير آية: (٢٨).

(٢) سورة هود آية: (١٠٥).

(٣) سورة الأنبياء آية: (٢٨).

(٤) أخرجه «البخاري» (٦٥٧٠، ٩٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

شغوفًا بالتعلق بأحد المخلوقين يدعوه ويرجوه، كان أبعد الناس عن شفاعته ﷺ وكون الشاعر يشير إلى يوم القيامة فنعم ولكن لا يدعى في ذلك اليوم إلا الله وحده وكون الخلائق تفزع إلى محمد ﷺ في ذلك اليوم لا يوجب أبدًا دعاءه وقصده من دون الله في دار التكليف والعمل . والملائكة والمؤمنون والأطفال يشفعون في ذلك اليوم . فهل يعمد مسلم إلى قصدهم ودعائهم والتعلق بهم من دون الله في هذه الدار لما يرجوه ويؤمله في الدار الآخرة؟ ومن فعل ذلك فقد فتح باب الشرك وسوغه عامدًا عالمًا فقد أوقع نفسه فيما وقعت فيه الصائبة المشركون الأوائل من تعلقهم بالأنفس المفارقة وعبادتها ودعائها مع الله(١) .

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه … أو يرجع الجار منه غير محترم

قال الخريوتي : «وحاصل معنى البيت أنه عليه السلام منزه عن أن يحرم راجيه وسائله من الإكرام أو يرد المستجير منه بغير احترام فإنه معدن الكرامات ومنبع الاحترامات بل جميع أهل الدنيا مستغيث بذاته عليه السلام»(٢) نسأل الله السلامة .

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه … وجدته لخلاصي خير ملتزم

يقول الباجوري : «وإنما كان ﷺ خير ملتزم لخلاصه من الشدائد لأنه وفي بخلاصه منها على أحسن الوجوه وأتمها وأشار المصنف بذلك إلى الداء الذي كان أصابه وهو داء الفالج والعياذ بالله تعالى منه وكان هو

---

(١) «مصباح الظلام» (٢٠٥-٢٠٦) .
(٢) (ص٢١٥) .

السبب في إنشاد هذه القصيدة فإنه لما أصيب به عملها فرأى النبي ﷺ في النوم ومسح بيده الكريمة عليه فعوفي فلما استيقظ قال له بعض أصحابه الصالحين اسمعني القصيدة التي مدحت بها النبي ﷺ فلقد سمعتها بين يديه ﷺ وهو يتمايل مثل القضيب»(١).

يقول الحمامصي: «لقد عاش البوصيري في مكابدة... وضنك ومسغبة وانعكست ظروف العصر القاسية على حياته وشعره... ولكنه وجد الخلاص الحقيقي في التمسك بدينه والالتجاء إلى حمى رسول الله يلوذ بكنفه...»(٢).

أقول: كيف يلتجئ إلى حمى رسول الله ويلوذ بكنفه؟

أقول: يؤمن المسلمون بأن الله ﷻ متفرد بالخلق والتدبير والألوهية والربوبية، وأن الله ﷻ واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله، فجاء غلاة الصوفية وزعموا أن محمدًا ﷺ شريك مع الله ﷻ في الخلق، والتدبير، وكشف الضر، وجلب النفع، وأنه يغفر الذنوب، ويقيل العثرات، وهو الملاذ والملجأ في الدنيا والآخرة فكانوا بذلك كما قال الكفرة الملاحدة نسأل الله الهداية لهم(٣)، بل انتهى بهم الأمر أن جعلوا تصريف الكون كله بيد رسول الله ﷺ دونما حياء ولا خجل من الله ﷻ...،(٤) إلى غير ذلك من صنوف الشرك،

---

(١) (ص١٢٩).

(٢) (ص٤١).

(٣) لقد سمعت داعية من دعاة الموالد –لأكثرهم الله– يقول: «إن النبي ﷺ هو ملاذنا في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة...» نسأل الله السلامة والعافية. والصوفية ربيبة الطرق والموالد وهي صنو المجوسية الخبيثة.

(٤) ومن أشرطتهم قول قائلهم وهو يخاطب الجيلاني (يا جيلاني يا جيلاني يا جيلاني يا مدبر الأكوان جيتك جيتك لا تنساني) على عقول أمثال هؤلاء العفاء العفاء.

وكتب الصوفية وصلواتهم مشحونة بذلك[١]، يقول البوصيري في بردته والتي يترنم بها ملايين الصوفية :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

يقول الخريوتي : «المراد بالحادث عندهم : الحادث الشامل لجميع الخلق، إما الموت وهي القيامة الصغرىٰ، وإما الساعة وهي القيامة الكبرىٰ»[٢] ويقول الباجوري : «مالي من ألوذ به سواك» أي ليس لي أحد ألتجئ إليه غيرك وقوله «عند حلول الحادث العمم» أي عند نزول الحادث العام أي الشامل لجميع الخلق والمراد بذلك الحادث هول يوم القيامة وقيل المراد بذلك الحادث : الموت[٣]. ويقول الحمامصي عند هذا البيت «ويهتف البوصيري في نشوة صوفية لهيفة... تهز قلب كل مؤمن ينشد الغوث ويتوق الخلاص ويتطلع إلى الإنقاذ».

أقول : «ولا يخفىٰ علىٰ كل ذي حجىٰ أن هذه الألفاظ استغاثة برسول الله ﷺ واستعاذة به، فإذا خوطب النبي ﷺ أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة كأن يقال : أغثني أو أنقذني من كذا أو خذ بيدي أو اقض حاجتي أو أنت حسبي أو أشكو إليك حاجتي ونحو ذلك، يتخذه واسطة بينه وبين الله فقد أشرك؛ وهو عينه شرك العرب الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ، وقول المستغيث خذ بيدي أو أنقذني، من أبلغ ألفاظ الاستغاثة، فلو اعتقد الداعي أن من دعاه وطلبه

---

(١) وانظر الصلاة المشيشية.
(٢) «عصيدة الشهدة» (٢١٨).
(٣) (ص١٣١).

يقضي حاجته من دون الله كان هذا شركًا في توحيد الربوبية والإلوهية»[١].

ومن المعلوم بالاضطرار عند من له أدنىٰ إلمام بالمعلوم أن هذا الكلام صريح في أنه دعاء مضطر محتاج ذي فاقة وفقر إلىٰ رسول الله ﷺ وأنه ليس له ملجأ وملاذ ومفزع عند حلول الحادث العام العظيم سوىٰ رسول الله ﷺ وإذا حرم مجرد سؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله وسؤاله بعد مماته ما دون ذلك من الأسباب العادية فكيف بهذا الدعاء الذي هو من أبلغ الأدعية في إظهار الفقر والفاقة واستعطاف المسئول بتوحيده وإفراده لهذا المطلوب العظيم والخطب الجسيم، وإذا كان الدعاء لغير الله حرم لتضمنه التسوية بين الله وبين غيره في القصد والرجاء والذل والمحبة فكيف بما دل علىٰ ما هو أبلغ من ذلك مما ذكر في البردة والهمزية ونحوها من جعل الدعاء النافع هو ما إذا دعي غير الله مع إغفال دعاء الله وأن العبد لا ينتفع بالإلتجاء إليه، تعالىٰ الله عن هذا القول الظالم وفي حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه «**الدعاء هو العبادة**» وحصر أحد الجزءين في الآخر يفيد ما قاله بعض الشراح من أن الدعاء لبها وخالصها وركنها الأعظم.

فهذا الشاعر ألبس الرسول ﷺ بعض أوصاف الربوبية والألوهية وهي لا تليق إلا بالله وحده، فجعل الرسول ﷺ ملاذه ومعاذه عند حلول الخطوب ونزول الشدائد وأنه ليس له غيره منجٍ له- فإذا لم تكن هذه الألفاظ وأمثالها شركًا فأين هو الشرك إذن.

فنقول له: إن اللياذ يكون بالله رب العالمين، الذي يقول عندما يحل

---

(١) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لابن طامي (١٢٥).

الحادث العمم: لمن الملك اليوم؟.... للواحد القهار. وهو القائل ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾(١).

وفي الحديث: «لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك»(٢).

ألم يقرأ هذا الشاعر قوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾(٣).

إن اللوذ والاستغاثة تكون بالله ﷻ دون سواه، ولكن الشاعر يستغيث بالرسول ﷺ ويقول له: لا أجد من ألتجئ إليه عند نزول الشدائد العامة إلا أنت(٤) أين الله ﷻ يا بوصيري(٥) فهذا من الشرك الأكبر والضلال البعيد الذي يخلد صاحبه في النار إن لم يتب منه لقوله ﷻ ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٦) أي من المشركين لأن الشرك ظلم عظيم.

وقوله ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار»(٧) الند: المثيل.

---

(١) الذاريات آية: (٥٠).

(٢) «البخاري» (١/ ٣٥٧) فتح.

(٣) سورة الجن آية: (٢٢، ٢٣).

(٤) وأقول يا للعار والشنار وغضب الجبار والخروج من الإسلام.

(٥) وانظر اعتقاد الصوفية بجواز التوجه إلى الرسول ﷺ بالدعاء والاستغاثة به من دون الله ﷻ، وشبههم ومناقشتها في رسالة (مظاهر الانحرافات العقدية) لإدريس محمود إدريس (١/ ٤١٧-٥٠٨).

(٦) سورة يونس آية: (١٠٦).

(٧) أخرجه البخاري برقم (٤٤٩٧) ومسلم برقم (٩٢).

وأقول -للبوصيري وأمثاله- وأين رب العالمين؟ ومتى كان النبي ﷺ محل لياذة في غيابه؟! ، فلو قال البوصيري :

يا خالق الخلق ما لي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث

لكان مصيبًا محقًا ، ولكن غلوه أوقعه في الشرك الصريح فإذا لم يكن هذا شركًا فما في الدنيا شرك أبدًا ، فهذا الكلام لا يجوز أن يقال إلا لله خالق الخلق أما المخلوقون وعلى رأسهم النبي ﷺ فوصفهم بهذا الوصف شرك لا مرية فيه ولكن الله أعلم بقائله هل مات على هذا أو تاب .

ونحن نقول :

لذ بالإله لا تلذ بسواه   من لاذ بالمولى الكريم حماه

ونقول :

ومن استعان بغير الله في طلب   فإن ناصره عجز وخذلان

فتأمل ما في كلام البوصيري السابق من الشرك:

منها : أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا النبي ﷺ وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له فهو وحده الذي يلجأ إليه العباد عند كل خطب .

سبحان الله سبحان الله !! إذا كان الدعاء حرم لتضمنه التسوية بين الله ﷻ وبين غيره في القصد والرجاء والذل والمحبة ، فكيف بما دل على ما هو أبلغ من ذلك كما ذكر الناظم ، والدعاء هو لب العبادة وخالصها وركنها الأعظم ،

ففي الحديث «الدعاء هو العبادة»(١).

كما تقدم ومنه: أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله وذلك هو الشرك في الإلهية(٢).

وقد انتقد الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب هذا البيت قائلًا: «عظم البوصيري النبي ﷺ بما يسخطه ويحزنه، فقد اشتد نكيره ﷺ عما هو دون ذلك كما لا يخفى على من له بصير في دينه، فقصر هذا الشاعر لياذه على المخلوق دون الخالق الذي لا يستحقه سواه، فإن اللياذ عبادة كالعياذ، وقد ذكر الله ﷻ عن مؤمني الجن أنهم أنكروا استعاذة الإنس بهم بقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (٣) أي طغيانًا. واللياذ يكون لطلب الخير، والعياذ لدفع الشر، فهو سواء في الطلب والهرب»(٤).

وقال العلامة الشوكاني عن هذا البيت: «فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبدالله ورسوله ﷺ وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله ﷺ، إنا لله

---

(١) حديث صحيح: أخرجه: «أبو داود» (١٤٧٩)، و«الترمذي» (٢٩٦٩، ٣٢٤٧، ٣٣٧٢)، والنسائي في «الكبرى» وابن ماجة (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٤)، و«الحاكم» (١/ ٤٩١)، وابن منده في «التوحيد» (٣٢٥)، من حديث النعمان بن بشير ﷺ.

(٢) «تيسير العزيز الحميد» (٢١٩-٢٢٠)، وانظر «مصباح الظلام» (١٩٨-١٩٩).

(٣) سورة الجن آية: (٦).

(٤) انظر: «الدرر السنية» (٩/ ٨٠)، وانظر (٩/ ٤٩، ٨٤، ١٩٣) منه، ومنهاج التأسيس والتقديس لعبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (ص٢١٢).

وإنا إليه راجعون»[١].

فقوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألـوذ بـه　　　سواك عند حلول الحادث العمم

أولى بنهي النبي ﷺ من نهيه ذلك الرجل عندما قال: «**ما شاء الله وشئت**»[٢] وذلك من وجوه:

منها: أن رسول الله ﷺ مبعوث بتحقيق التوحيد ونفي الشرك بكل وجه، حتى في الألفاظ؛ كقوله ﷺ: «**لا يقولن أحدكم: (ما شاء الله وشاء محمد) بل: ما شاء الله وحده**».

وكقوله للرجل القائل: (ما شاء الله وشئت): «**أجعلتني لله ندًا، بل ما شاء الله وحده**»[٣] ثم ذكر بقية الوجوه[٤].

وقال عبدالله الأنصاري عند هذا البيت- المؤمن يطلب من الله أن يدخله تحت شفاعة الرسول ولكن الناظم سامحه الله لم يسأل الله بل نادى

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» (٢٢٠)، و«الدرر السنية» (٩/ ٥٢).

(٢) حديث ابن عباس: «أن رجلًا قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. فقال له النبي ﷺ: «أجعلتني والله عدلًا، بل ما شاء الله وحده»» أخرجه أحمد (١٨٣٩)، ط: أحمد شاكر و(١/ ٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧) واللفظ له والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٨٨)، وابن ماجه (٢١١) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣)، و«الطحاوي في المشكل» (١/ ٢١٨) (٢٣)، والطبراني (١٣٠٠٦) وهو حديث صحيح. صححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١/ ١٣٩). وانظر: «معارج القبول» للعلامة حافظ الحكمي (٢/ ٤٩٥-٤٩٧) ط: ابن القيم.

(٣) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.

(٤) إن أردتها فانظر رسالة (التوضيح عن توحيد الخلاق) لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ص٣٢٣-٣٣٠).

الرسول نداء لا يقره الرسول ولا يرضاه ونفى أن يكون له ملاذًا آخر ولم تكن الشفاعة للرسول إلا بإذن الله تعالى لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ فلذلك فإن هذا البيت خطير بأن يدخله في سلك من يدعو غير الله فنسأل الله أن يتوب عليه ويعفو عنه وليته قال يا خالق الخلق ما لي من ألوذ به لكان في قمة التوحيد(١).

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... إذا الكريم تجلى باسم منتقم

يقول الباجوري: «ولن يضيق رسول الله جاهك.. إلخ» أي بل هو رحب واسع يسعني ويسع كل عاص مثلي فجد بالشفاعة لتنقذني مما استحقه من العقاب والمراد من الجاه القدر والمنزلة... ثم يقول «لأن جاهه عليه الصلاة والسلام لا يضيق في كل وقت»(٢).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: «سؤاله منه أن يشفع له في قوله: (ولن يضيق رسول الله...) وهذا هو الذي أراد المشركون ممن عبدوهم وهو الجاه والشفاعة عند الله ﷻ وذلك هو الشرك.

وأيضًا فإن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله، فلا معنى لطلبها من غيره، فإن الله ﷻ هو الذي يأذن للشافع أن يشفع؛ لا لأن يشفع ابتداء»(٣).

ويقول الشيخ ابن جبرين حفظه الله تعليقًا على هذا البيت: ومعنى البيت أن جاهك يا محمد أرجى لنا من الله تعالى وتقدس حيث وصف الله

---

(١) مقدمة الأنصاري على مجموع المتون في مختلف الفنون.

(٢) (ص ١٣١).

(٣) «تيسير العزيز الحميد» (٢٢٠)، و«الدرر السنية» (٩/ ٥٢).

بأنه يتجلى باسم منتقم أي منتقم منا ويعاقبنا وأنت يا محمد ترحمنا وتأخذ بأيدينا فالله منتقم وأنت رحيم ولا شك أن هذا تنقص للرب تعالى وإنكار لواسع رحمته فإنه سبحانه رحيم بعباده ورحمته أوسع لهم من أعمالهم كتب على نفسه الرحمة وأخبر أن رحمته سبقت غضبه وإنما ينتقم من الكفار والمشركين، أما محمد ﷺ فإنه لا يملك لنفسه ضرًا إلا ما شاء الله وأما جاهه عند الله فلا يخول له أن يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء ويأخذ بيد من دعاه وإنما يملك ذلك الله وحده - عبد الله الجبرين - .

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

نقل الخريوتي كلامًا عن ابن عربي بقوله (قال الشيخ محيي الدين ابن عربي: اعلم أن الله لما تجلى للقلم اشتق منه موجودًا آخر سماه اللوح وأمر القلم أن يتدلى إليه ويودع فيه جميع ما يكون إلى يوم القيامة). ا. هـ وقال الشعراني: في كتاب اليواقيت والجواهر: فإن قلت: فهل اطلع أحد من الأولياء على عدد الحوادث التي كتبها القلم على اللوح إلى يوم القيامة فالجواب قال الشيخ في الباب الثامن والستين بعد المائة من الفتوحات المكية: نعم أنا ممن أطلعه الله على ذلك. وقال الشيخ: أطلعني الله على عدد أمهات علوم أم الكتاب وهو مائة ألف نوع وتسعة وعشرون ألف نوع وستمائة نوع كل نوع منها يحتوي على علوم... إلخ وقال خالد الأزهري (فإنك أعظم الخلق على الله تعالى وخيري الدنيا والآخرة من جودك وعلمي اللوح والقلم من علمك وأنت الحقيق بذلك والمعول في

الشفاعة عليك ولا أقطع رجائي منك)[١].

قال صاحب النفحات[٢]. بعد أن تكلم وأرغىٰ وأزبد وهرف بما لم يحط بعلمه (ولا يخفاك ما سبق غير مرة أنه لولاه لما وجد لوح ولا قلم كما في الحديث القدسي (**لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك**) لا سيما وقد خلق اللوح والقلم وسائر الأفلاك من نوره ﷺ فيكون علم اللوح والقلم من ضمن علومه ﷺ.

وقال الخريوتي: «حاصل المعنىٰ أنه عليه السلام هو الواسطة في إفاضة المنح الظاهريات والباطنيات من المبدأ الأول في الكائنات العلويات والسفليات...» إلخ هذا الهراء[٣].

يقول الحسيني: «فإن من جودك الذي منحك الله وجود الدنيا والآخرة ويشير بهذا البيت إلىٰ حديث روي (**لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك**) وإن من علومك التي أفاضها الله عليك علم اللوح والقلم»[٤]، **ويقول الأزهري**: «فإنك أعظم الخلق علىٰ الله تعالىٰ وخيري الدنيا والآخرة من جودك وعلمي اللوح والقلم من علمك وأنت الحقيق بذلك والمعول في الشفاعة عليك ولا أقطع رجائي منك»[٥].

والأدهىٰ والأمر ما ذكر فتحي محمد عثمان في شرحه وتحقيقه ونقده

---

(١) «عصيدة الشهدة» (٢١٩).

(٢) (ص ٢٠٤، ٢٠٥).

(٣) انظر (ص ٢١٩ و ٢٢٠) لكي ترىٰ مهازل القوم.

(٤) (ص٦٧).

(٥) (ص١٥٥).

لقصيدتي البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي حيث قال[١] «أن القصيدة قد نالت من حقد الحاقدين ومعارضة المعارضين الشيء الكثير . من ذلك أن أنكر بعض الناس بركتها في التداوي والشفاء أو تفريج الكروب»[٢] . ومن هذه الاعتراضات ما وجهه بعض رجال الدين[٣] المتمسكين بحرفية النص من أن البوصيري أغرق في المديح إغراقًا تجاوز فيه الحد إلى الدرجة التي يمكن أن تمس العقيدة من ذلك ما ذكره البوصيري في قوله (فإن من جودك الدنيا . . إلخ . إذ أنكروا أن الدنيا والآخرة من جود سيدنا محمد وإن كان هذا لا يمس العقيدة عند المسلم لا في قليل ولا في كثير فالصوفية يقررون بالإجماع أولية النور المحمدي للكائنات وأنها منه وجدت كما أنكروا أن يكون علم اللوح والقلم من علوم سيدنا محمد) .

(وهكذا أفاض البوصيري في الدعاء والتوسل إلى الله إفاضة عظيمة وكأنه فيها مزود بشحنة روحية غامرة رفعت جميع معنوياته وطابت نفسه واعتقد فيها أن يد الرسول تحرسه وأن عين العناية الإلهية تحرسه وترعاه)[٤] .

يقول الشيخ عبد الله الأنصاري يرحمه الله عند ذكر هذا البيت- الحقيقة أن هذا البيت لا يقره الإسلام والتوحيد بل ولا يرضاه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فإن الناظم لم يترك نصيبًا من الأمر لرب العالمين فإذا

---

(١) (ص٥٢) .

(٢) (ص٥٣) .

(٣) قولهم رجال الدين هذا من الأخطاء فالإسلام لا يعترف بأن هناك رجال دين له نفوذ واختصاص فكل مسلم رجل دين ودنيا ولا تجد في المعاجم الإسلامية ما يسمى برجال الدين وانظر معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (٢٨٠) وسفر الحوالي في كتاب العلمانية .

(٤) (ص٧٢) .

كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ وعلم اللوح والقلم من علم الرسول فما هو الباقي لرب العالمين سبحانه وتعالى[١].

أقول: وماذا أبقى البوصيري لخالق الخلق من الدنيا والآخرة إذا كانت الدنيا والآخرة من جود النبي ﷺ وعطائه وإفضاله، فمعنى الكلام أن الدنيا والآخرة له ﷺ فليس لله فيها شيء، ومن بعض علمه علم اللوح والقلم!؟. وهذا كلام لا يحتمل تأويله بغير ذلك. نعم في هذا القول تجريد الله عن ملكه ذلك إذا كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ فماذا بقي لله من ملكه أم ستقول الصوفية أن الكون كله ملك لمحمد وهذا كفر بالله.

وهذا في غاية السقوط والبطلان، فعلى هذا الكلام لم يبق لله ﷻ علم ولا تدبير- والعياذ بالله-، فأي عدوان على مقام الله ﷻ، وأي عدوان أكبر من هذا؟[٢].

ومثل هذه الأوصاف لا تصح إلا لله ﷻ، وأنا أعجب لمن يتكلم بهذا الكلام إن كان يعقل معناه كيف يسوغ لنفسه أن يقول مخاطبًا النبي ﷺ (فإن من جودك الدنيا وضرتها) ومن للتبعيض، والدنيا هي الدنيا، وضرتها هي: الآخرة، فإذا كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ وليس كل جوده، فما الذي بقي لله ﷻ؟، فعلى كلامه لم يبق له شيء من الممكن لا في الدنيا ولا في الآخرة - والعياذ بالله-، كيف يجود ﷺ والله ﷻ قد خلق السماوات والأرض وما فيها قبل أن يخلق محمدًا ﷺ بملايين السنين!؟ ومن المعلوم أن الجواد لا يجود إلا بما يملكه فمقتضى ذلك أن الدنيا والآخرة ليست لله بل

---

(١) في مقدمته على (مجموع المتون).

(٢) «القول المفيد» للعلامة محمد العثيمين (١/ ٢١٨).

لغيره وأن أهل الجنة من الأولين والآخرين لم يدخلهم الجنة الرب الذي خلقهم وخلقها بل أدخلهموها غيره سبحان ربك رب العزة عما يصفون؛ وفي الحديث الصحيح [**لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته**](١) وقد قال تعالى ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾(٢) وقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣) وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٤) وقوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾(٥). فلا شريك لله في ملكه كما لا شريك له في إلهيته وربوبيته والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًا(٦).

وهذا المفتري يزعم أن الله سبحانه جعل لنبيه ﷺ التصرف في ذلك اليوم فيكون شريكًا له في الأمر تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرا. وقال النبي ﷺ لأقرب الناس إليه عمه وعمته صفية وابنته فاطمة «**أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا**»(٧).

---

(١) البخاري (١/ ١٠٩، ١١٠) ومسلم (٧٨٢).

(٢) سورة النساء آية: (١٣٤).

(٣) سورة الملك آية: (١).

(٤) سورة المائدة آية: (١٧).

(٥) سورة الأنعام آية: (١٢).

(٦) «بيان المحجة» (٣٨٩)

(٧) البخاري في «المرض» (٧/ ١٠)، وكتاب «الرقائق» (٧/ ١٨٢)، ومسلم في «صفات المنافقين وأحكامهم» (٣/ ٢١٦٩، ٢١٧٠).

وكذلك قوله: «ومن علومك علم اللوح والقلم»، ومن هنا تبعيضية أيضًا، ولا أدري ماذا بقيلله ﷻ من العلم، إذا خاطبنا النبي ﷺ بهذا الخطاب. فإن مضمون مقالته أن النبي ﷺ يعلم الغيب، بل إن هذا العلم جزء من بحر علومه ﷺ.

ولا غرابة على الناظم فهو القائل في همزيته:

الأمان الأمان إن فؤادي	من ذنوب أتيتهن هراء
هذه علتي وأنت طبيبي	ليس يخفى عليك في القلب داء

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هل سمعتم عدوانًا على مقام الله ﷻ أكبر من ذلك؟[1] ولا ريب أن هذا خروج سافر عن الحق واتباع لطرائق الشرك والكفر اللذين حاربهما رسول الله ﷺ.

رويدك أخي المسلم: إن كنت تتقي الله ﷻ فأنزل رسول الله ﷺ منزلته التي أنزله الله ﷻ إياها، إنه عبد الله ورسوله، واعتقد فيه ما أمره ربه أن يبلغه للناس عامة، ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾[2].

قال الإمام ابن كثير: «قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ﷻ -أي خزائن رزقه- فأعطيكم ما تريدون، ولا أعلم الغيب فأخبركم بما غاب مما مضى وما سيكون، ولا أقول لكم إني ملك؛ لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي، ويشاهد ما يشاهده الآدمي. ولو كان مالكًا وواهبًا

---

(١) «ولا يعلم الغيب إلا الله» وانظر هذا البحث.

(٢) سورة الأنعام آية: (٥٠).

لأقل مما ذكره الشاعر لاستطاع أن ينفع ويضر على الأقل، والله يقول لنبيه: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾[١] وزيادة على ذلك: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾[٢] حتى النبي ﷺ إذا أراد الله به شيئًا لا أحد يجيره من الله ﷻ. ويقول ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[٣].

وازن بين كلام الله ﷻ، وبين كلام البوصيري.

فالذين قاتلهم الخليفة الرابع علي رضي الله عنه كما في البخاري[٤] على ما ادعوه فيه لم يصل حالهم إلى هذا الذي ادعاه البوصيري للنبي ﷺ.

وأقول: إن ما ذكره البوصيري فيه تكذيب للقرآن الذي يقول ﷻ فيه: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ فالدنيا والآخرة هي من الله وحده وليست هي من جود الرسول ﷺ وخلقه، والرسول ﷺ لا يعلم ما في اللوح المحفوظ، إذ لا يعلم ما فيه إلا الله وحده، وهذا إطراء ومبالغة في مدح الرسول ﷺ حتى جعل الدنيا والآخرة من جود الرسول وأنه يعلم الغيب الذي في اللوح المحفوظ بل ما في اللوح من علمه وقد نهانا الرسول ﷺ

---

(١) سورة الجن آية: (٢١).

(٢) سورة الجن آية: (٢٢).

(٣) سورة آل عمران آية: (١٢٨).

(٤) «البخاري» (٩/ ١٥) رقم (١٢/ ٦٩٢٢) فتح (ص ٢٦٧، ٢٧٢)، وذكر الحافظ ابن حجر قصة علي مع الذين قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم إنما أنا عبد مثلكم... ثم أمر قنبر بتحريقهم قال:

إني إذا رأيت أمرًا منكرًا ... أوقدت ناري ودعوت قنبر

قال الحافظ وهذا سند حسن (١٢/ ٢٧٠) فتح.

عن الإطراء فقال : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»[١] .

إن شخصية الرسول ﷺ غنية عن هذا الإطراء ، وحسبه فخرًا أن الله ﷻ اختاره ليكون رحمة للعالمين وداعيًا إلى الله ﷻ بإذنه وسراجًا منيرًا ، وهذه المنزلة وإن كانت أشرف منزلة ينالها مخلوق ، إلا أن ذلك لا يخرجه عن كونه بشرًا تجري عليه السنن الكونية التي تجري على البشر من الولادة والحياة والموت وغير ذلك من سنن الله ﷻ في البشر ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[٢] .

وفي الحديث «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار»[٣] وستأتي أدلة من الكتاب والسنة زيادة على ما تقدم .

أما اعتذار بعض الناس بأن المراد هنا : باللوح الذي يكتب فيه الناس ، والقلم الذي يكتبون به .

فهذا الاعتذار غير مجد : لما قدمناه ؛ ولأن مقتضى لفظة (ال) في اللوح والقلم للعهد الذهني ، فلا يقع في أذن السامع غير اللوح المحفوظ والقلم الذي جرت به المقادير ، ولو أراد أقلام الناس لم يخص اللوح ، بل يأتي بلفظ يعم ما يكتبون فيه من لوح وقرطاس وغيره .

---

(١) أخرجه «البخاري» (٣٤٤٥) ، من حديث عمر ﷺ وبرقم (٦٨٣٠) من حديث ابن عباس ﷺ .

(٢) سورة الكهف آية : (١١٠) ، وسورة فصلت آية :(٦) .

(٣) متفق عليه البخاري (٨/ ٦٢) ومسلم (٢/ ١٣٣٧ و١٧١٣) .

وأيضًا: فالناس يكتبون بأقلامهم الحق والباطل، ويكتبون الكفر والسحر والشعر وجميع العلوم الباطلة، مما ينزه الرسول ﷺ من إضافته إليه. بل ويكتبون بعد موته ﷺ الرسائل والمداينات وغير ذلك مما يقع في غدٍ، وذلك من الخمس التي لا يعلمها إلا الله ﷻ، وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (من زعم أن محمدًا يعلم ما في غدٍ فقد كذب) ثم قرأت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[١][٢].

ولتقرأ البيت التالي من البردة، وفيه يشجع البوصيري على ارتكاب الكبائر من الذنوب والعياذ بالله فعندما ذكر العفو والرحمة من الله رجى أن تكون الرحمة مقسومة على حسب العصيان لا الإحسان! قال:

لعل رحمة ربي حين يقسمها　　　تأتي على حسب العصيان في القسم

يقول خالد الأزهري: «لعل رحمة ربي إذا قسمها تأتي على قدر العصيان فتعم الكبائر والصغائر وأنا ذنبي كبير فأرجو أن يكون نصيبه من الرحمة بقدره»[٣].

يقول الباجوري[٤]:

(لعل رحمة ربي) إلخ أي أرجو أن تكون رحمة ربي تأتي في القسم حين يقسمها بين العصاة على قدر عصيانهم فمن حمل من العصيان حملًا كبيرًا

---

(١) سورة لقمان آية: (٣٤) وسيأتي - بإذن الله - زيادة بيان.

(٢) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لابن طامي (١٢٤).

(٣) (ص١٥٦).

(٤) (١٣٤).

كان ما يناله من الرحمة شيء كبير ومن حمل من العصيان حملًا صغيرًا كان ما يناله من الرحمة شيء صغير. وهذا غير صحيح، فلو كانت الرحمة تأتي قسمتها على قدر المعاصي -كما قال الشاعر- لكان على المسلم أن يزيد في المعاصي حتى يأخذ من الرحمة أكثر، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل؛ ولأنه يخالف قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] وقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

والشاعر يقول: ربما تجري قسمة الرحمة الإلهية يوم القيامة على حسب المعاصي، فمن كانت معاصيه أكثر تناله رحمة أكثر، ومن كانت معاصيه قليلة تناله رحمات قليلة، فكأنه يطمئن كبار المجرمين في العالم ويقول: بشراكم أيها القتلة المشركون، فمن المحتمل أن يخصكم الله ﷻ بأكبر قدر من الرحمة، أو بما هو أكثر مما يخص به الطائعين العابدين.

فهل هذا هو مقتضى العدل الإلهي عند البوصيري؟ أو هو مقياس معكوس؟ أيريد أن يقنعنا أن الذي بقي أربعين سنة قانتًا لله ﷻ يسأل الرحمة سوف يحرمه الله إياها ويعطاها الذي لم يسجد لله ﷻ سجدة واحدة ومات كافرًا؟ ويكفي أن هذا الكلام الخاطئ يناقض قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾[3] وقوله ﷻ

(١) سورة الأعراف آية: (٥٦).
(٢) سورة الأعراف آية: (١٥٦).
(٣) سورة الليل آية: (٥-٧).

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾(١) .

وقوله ﷻ : ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٢) .

ويختم القصيدة بهذين البيتين :

يا رب! بالمصطفى بلغ مقاصدنا	واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم
بجاه من بيته في طيبة حرم	واسمه قسم من أعظم القسم(٣)

يتوسل الشاعر بجاه النبي ﷺ الذي يجيزه بعض الصوفية ومن(٤) أدلتهم (توسلوا بجاهي فإن جاهي عندالله عظيم)، وفي لفظ : (إذا سألتم الله فاسألوه . . . إلخ) وهو لا أصل له(٥) .

ومما لا شك فيه أن جاهه ﷺ ومقامه عند الله عظيم فقد وصف الله ﷻ موسى بقوله : ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾(٦) ومن المعلوم أن نبينا محمدًا ﷺ أفضل من موسى فهو بلا شك أوجه منه عند ربه ﷻ ولكن هذا شيء

---

(١) سورة الزلزلة آية : (٧ ، ٨) .

(٢) سورة القلم آية : (٣٥ ، ٣٦) .

(٣) هذان البيتان ذكرها بعضهم والأكثر لم يذكرها ضمن قصيدة البوصيري وسيأتي بيان ذلك .

(٤) كما ذكرت جملة من الأحاديث والآثار التي يستدل بها الصوفية وتكلمت عليها في رسالة لي بعنوان (أحاديث لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك) يسر الله إخراجها .

(٥) انظر : «الدعاء» للعوايشة (٤٢)، «الألفاظ الموضحات» (١٢)، «قاعدة جليلة» (٧١٥)، «الضعيفة» (١/ ٢٢)، «غاية الأماني» (٢/ ٣٣٥)، «الحاوي بتخريج الفتاوي» (١١١)، «مجموع الفتاوي»(١/ ٣١٩ و٣٤٦)، «المشتهر»(٥٣)، «التوصل» (٢٤٦)، «السنن والمبتدعات» (٢٦٥)، «السيف القاطع» (٨٦)، «أثر الأحاديث الضعيفة» (٣٩)، «القول الجلي» (٥٧)، «مجموع الرسائل والمسائل» (١/ ٢٨)، «اقتضاء الصراط» (٢/ ٧٩٢)، «الدعاء مفهومه وأحكامه» (١٢٣)، «شفاء الصدور» (٣٤٤)، «الرد على البكري» (١٢ و٤٦٠) .

(٦) سورة الأحزاب آية : (٦٩) .

والتوسل بجاهه شيء آخر فلا يليق الخلط بينهما كما يفعل بعض الجهال إذ أن التوسل بجاهه ﷺ يقصد به من يفعله أنه أرجى لقبول دعائه وهذا أمر لا يمكن معرفته بالعقل لأنه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في إدراكها فلابد من النقل الصحيح الذي تقوم به الحجة وهذا مما لا سبيل إليه البتة فإن الأحاديث في التوسل به ﷺ تنقسم قسمين: صحيح وضعيف، أما الصحيح فلا دليل فيه البتة على المدعي مثل توسلهم به ﷺ في الاستسقاء وتوسل الأعمى به ﷺ فإنه توسل بدعائه ﷺ لا بجاهه ولا بذاته ﷺ ولما كان التوسل بدعائه ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى غير ممكن كان بالتالي التوسل به ﷺ بعد وفاته غير ممكن وغير جائز.

ومما يدلك على هذا أن الصحابة رضي الله عنهم لما استسقوا في زمن عمر توسلوا بعمه ﷺ العباس ولم يتوسلوا به ﷺ وما ذلك إلا لأنهم يعلمون معنى التوسل المشروع وهو ما ذكرناه من التوسل بدعائه ﷺ ولذلك توسلوا بعده ﷺ بدعاء عمه لأنه ممكن ومشروع، وكذلك لم ينقل أن أحدًا من العميان توسل بدعاء ذلك الأعمى، ذلك لأن السر ليس في قول الأعمى: (**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة...**) وإنما السر الأكبر في دعائه ﷺ له كما يقتضيه وعده ﷺ إياه بالدعاء له ويشعر به قوله: (اللهم فشفعه في) أي اقبل شفاعته ﷺ أي دعاءه في (وشفعني فيه) أي اقبل شفاعتي أي دعائي في قبول دعائه ﷺ في.

فموضوع الحديث كله يدور حول الدعاء كما اتضح للقارئ الكريم بهذا الشرح الموجز...[1] وأما الضعيف فمنها حديث «لما اقترف

---

(١) «الضعيفة» (١/ ٣٠)، «وفتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٨٧-٨٨ و٢٢٨-٢٣١).

آدم...»[١] وحديث لما ماتت فاطمة بن أسد (**الله يحي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي إنك أرحم الراحمين**).

وفي لفظ: «**الحمد لله الذي يحي...**»[٢].

وعلى هذا فإن التوسل بجاهه غير جائز على الرغم من جاهه العظيم عند الله ﷻ، والتوسل الجائز إنما يكون باسم من أسماء الله ﷻ، أو صفة من صفاته ﷻ، أو بعمل صالح من أعمال المسلم كما في قصة أصحاب الغار المشهورة.

وقد أغلق النبي ﷺ باب الوساطات المضر بالأفراد والشعوب، فقال حين أنزل الله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٣] «**يا معشر قريش اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئًا**»[٤].

---

(١) وتقدم الكلام عليه.

(٢) درجته: ضعيف.

انظر: «الضعيف» (١/ ٢٣)، «الكبير» (٢٤/ ٨٧١)، «المتناهية» (١/ ٤٣٣)، «الزوائد» (٩/ ١٥٣٩٩)، «الحلية» (٣/ ١٢١)، «التوصل» (٢٣٤)، «أوضح» (٢٨٩)، «البيان والإشهار» (٣٥٣-٣٥٤)، «هذه مفاهيمنا» (٥٦-٥٩)، «الضياء الشارق» (٥٣٥)، «البروق» (٦٢)، «صيانة» (١٢٨-١٢٩).

(٣) سورة الشعراء آية: (٢١٤).

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٥٢، ٤٧٧١) ومسلم (٢٠٤).

١- كما يكره التوسل به ﷺ يقول الإمام أبو حنيفة «وأكره أن يسأل الله إلا بالله» كما في الدر المختار من كتب الحنفية والكراهة هنا للتحريم وفي البزازية «ويكره أن يقول في الدعاء بحق فلان وبحق محمد لأنه لا حق لأحد على الله ومثله بحرمة محمد» (ومثله في الهندية وفي الحاشية) وجاء في رسالة «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» قال الإمام العز بن عبدالسلام: «لا يجوز أن يتوسل إلى الله بأحد من خلقه...» والوسيلة الشرعية هي التقرب إلى الله بعمله الصالح كما تفيد آية ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[1] وقد أخبر سبحانه أنه لا واسطة بينه وبين عباده في جلب المنافع ودفع المضار فقال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2] وعاب على المشركين الذين قالوا [ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى[3]][4].

وقوله بأن بيت النبي ﷺ حرم، غير صحيح، وقد جاء في الحديث

(١) سورة المائدة آية: (٣٥).

(٢) سورة البقرة آية: (١٨٦).

(٣) سورة الزمر آية: (٣٩).

(٤) كتب مصنفة في التوسل ١- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية. ٢- القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي للشقيري. ٣-التوسل أنواعه للعلامة الألباني وتلميذه عيد عباسي. ٤-التوصل إلى حقيقة التوسل لمحمد نسيب الرفاعي. ٥-التوسل لمحمد جميل زينو. ٦-التوسل إعداد أبولوز أعده من كلام أهل العلم المعاصرين كالألباني وابن عثيمين. ٧-فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال لأبي بكر محمد عارف خوفير الكشبي المكي تحقيق أبي بكر بن سالم الشهال.

الصحيح: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(١).

فائدة: ذكر العلامة بكر أبو زيد(٢) خصائص المدينة النبوية فذكر منها:

١- تسميتها (حرمًا) مثل مكة - حرسها الله تعالى :-

وليس في الدنيا ما يطلق عليه اسم الحرم سواهما، إلا أن مكة يقال لمسجدها: المسجد الحرام، أما المدينة فلا يقال لمسجدها: الحرم ولا المسجد الحرام وإنما يقال: مسجد النبي ﷺ. ولهذا فلا يقال للمسجد الأقصى ثالث الحرمين لأن لفظ (الحرم) لا يطلق عليه وقد بينت ذلك في **«معجم المناهي اللفظية»**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٥) ومسلم (١٣٩٠).

(٢) وذلك في رسالة (خصائص جزيرة العرب) (٥٠).

(٣) (ص ٢٠٩).

[تنبيه مهم]

يقول فتحي محمد عثمان «أبيات سقطت من البردة من بعض النسخ وبعد إطلاعي على بعض النسخ لقصيدة البردة وجدت أن هذين البيتين لم يشر إليها أحد كما أنها لم يتناولها أحد من الشارحين. وهي منسوبة لغير البوصيري وإن كنت أشك في ذلك. فقد بحثت كثيرًا فلم أجد نسبتها إلى أحد وبالبحث أيضًا وجدت عدة أبيات أخرى لم يتناولها أحد من الشارحين بالدراسة أو الشرح وهي منسوبة للبوصيري بعد أن تحققت في ذلك وبعد أن رجعت إلى النسخ المخطوطة بدار الكتب عن البردة وعن الديوان وعن النسخ المخطوطة بمكتبة بلدية الإسكندرية وهذه هي الأبيات:

يا رب! بالمصطفى بلغ مقاصدنا ... واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

واغفر إلهي لكل المسلمين بما ... يتلون في المسجد الأقصى وفي الحرم

بجاه من بيته في طيبة حرم ... واسمه قسم من أعظم القسم

وهذه بردة المختار قد ختمت ... والحمد لله في بدء وفي ختم

أبياتها قد أتت ستين مع مائة ... فرج بها كربنا يا واسع الكرم

والشاعر في هذه الأبيات يدعو الله أن يبلغه مقصده بجاه محمد ﷺ خير الورى وأن يتجاوز عما مضى من الذنوب له ولسائر المسلمين بفضل تلاوتهم القرآن في الأماكن المقدسة التي في طليعتها المسجد الأقصى والحرم المدني والحرم المكي. ثم يبين الشاعر أن هذه البردة التي قالها في شخصية الرسول ﷺ وفي مدح النبي المختار قد بلغت أبياتها ١٦٠ بيتًا. يدعو الله سبحانه وهو مجيب الدعاء أن يفرج الكرب عن المسلمين بفضل هذه

البردة التي قالها مخلصًا في إعلاء شأن كلمة الإسلام ورسول الإسلام والسلام» ا.هـ[١] ويقول الباجوري[٢] ويوجد في بعض النسخ أبيات لم يشر عليها أحد من الشارحين لكن لا بأس بها وهي :

ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر   وعن علي وعن عثمان ذي الكرم

والآل والصحب ثم التابعين لهم   أهل التقى والنقى والحلم والكرم

يا رب بالمصطفى . . . إلخ القصيدة

---

(١) «شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي» لفتحي محمد عثمان (١٣٦ - ١٣٧) .
(٢) (ص١٣٨) .

بعض النماذج من خواص أبيات قصيدة البردة. عند القوم[(١)]

أمن تذكر جيران بذي سلم..

إلى قوله :

. . . . وما لقلبك إن قلت استفق يهم

قال عبدالسلام بن إدريس المراكشي رحمة الله عليه : خاصة هذه الأبيات الثلاثة إذا كانت عندك بهيمة لم يقبل التعلم فاكتبها في زجاجة وامحها بماء المطر واسقها للبهيمة ، فإنها تدل وتتعلم ما أنت تعلمها بسرعة وإن كانت لك مملوكة أو مملوك من العجم ولم يتعلم كلام العرب بسرعة فاكتب هذه الأبيات في رق غزال ثم علقه على عضده الأيمن فإنه يتفصح بسرعة بإذن الله تعالى .

قال البوصيري

أيحسب الصب أن الحب منكم . . . .

إلى قوله :

. . . . والحب يعترض اللذات بالألم

قال عبدالسلام : خاصة هذه الأبيات ، عجيبة وذلك أنك إذا كنت تتهم أحدًا من النساء فاكتب هذه الأبيات في ورقة أترج ، وخلها حتى الوقت الذي تكون فيه نائمة فضع الورقة على ثديها الأيسر واجعل أذنك عند فمها فإنها

(١) «نقلًا من مجلة الحكمة» (العدد : ٢٠ ص ١١٠-١٢٤) .

تنطق بجميع ما تفعله في غيبتك من مليح أو قبيح هذا مجرب صحيح وكذلك إذا شككت في أحد أنه أخذ لك شيئًا وأنكره فاكتب هذه الأبيات في جلد ضفدع مدبوغًا وخذ لسان الضفدع وصبره في الجلد وعلقها في عنقه فإن المتهم الذي سرق لك شيئًا يقر به من ساعته ويدهش ولا يستطيع أن ينكر ولا يخاصم أصلًا فاعرف مقدار هذا السر العظيم.

قال البوصيري:

آيات حق من الرحمن محدثة . . . .

إلى قوله:

. . . . **وينكر الفم طعم الماء من سقم**

قال عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات لمن يقرأ القرآن وهو كبير فإنه يكتب الأبيات في كاغد بزعفران ويبخره بالفجل ويعلقه في عنقه بخيط حرير أصفر ويكون الحرز يصل إلى طرف صدره في طرف الخيط فإن الفاعل لذلك يحفظ كتاب الله في أقل من عام وبالله التوفيق.

قال البوصيري:

بشرى لنا معشر الإسلام أن لنا . . . .

إلى قوله:

. . . . **وخير بعل فلم تيتم ولم تئم**

قال عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات لمن يكون قاصدًا السفر لبلد بعيدة لا يعرف أخلاق أهلها ولا يعرف أحد منهم وكبر عليه الأمر فليكتب في جلد الهرة مدبوغًا بالمسك والكافور والكتابة تكون بالزعفران ويدخل أي بلد شاء فلا يراه أحد إلا أحبه وقضى حاجته وإن كان يبغضه أو لم يعرفه كذا قال عبدالسلام خاصة هذه الأبيات إذا أبرزتها (أي أظهرتها) . . .؟ مكسورة

مبسوطة في خاتم من رصاص فإن فيها خاصة عظيمة وهي أن لابس ذلك الخاتم لا يموت غريبًا ولا يموت إلا ببلده بإذن الله تعالى فاعرف قدر هذه الأسرار[١].

وبالله التوفيق.

قال البوصيري:

ومن يكن برسـول الله نـصرته ... ...

إلى قوله:

... ... **كالليث حل ما الأشبال في أجم**

قال عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات لمن يكون خائفًا من سبع ضار بريًا أو بحريًا أو جارحًا من الطير يقرأ هذه الأبيات سبع مرات ويلتفت عن يساره سبع مرات أو يكتبها بريقه في كفه ويريها للسبع الذي هو خائف منه فإنه يذهب من ساعته عنه.

قال البوصيري رحمه الله:

خدمته بمديح استقيل بـه ... ...

إلى قوله:

... ... **فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم**

قال عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات إذا نقشت في خاتم من فضة في ساعة القمر فإنها تنفع لكل مرض يحدث للإنسان من رأسه إلى سرته تقلع

(١) هذا من الدجل والقول على الله بلا علم، وهذا منتهى ضلالهم.

أمراض الرأس وأمراض الوجه والعينين والأنف والأذنين والأسنان والعنق والكتفين والجنبين والمعدة والصدر والذراع والقلب بإذن الله تعالى مجرب صحيح وأما إذا نقشته في خاتم من حديد فإنها تنفع من كل وجع يكون للإنسان من سرته إلى قدميه وتقلع المغص والقولنج والرعاش ووجع الكلية والطحال والبواسير وأوجاع الرحم والإسهال وكل ما في الذكر والفرج من مرض وكل ما في الأفخاذ بإذن الله تعالى وهو مجرب صحيح وتضع خاتم الفضة على الرأس أو خاتم الحديد على البطن[١].

وبالله التوفيق.

يقول الباجوري[٢] عند قوله (وكيف تدعو إلى الدنيا...)

(خاصيتها التخلص من الوقوع من الشدائد فمن واظب على قراءتها خلص من الوقوع في الشدائد ومن وقع في شدة قراءتها وكرر قراءتها في جوف الليل وتوسل بالنبي ﷺ رفعت عنه تلك الشدة).

---

(١) يجب عرض هذه الوصفة الطبية العظيمة على منظمة الصحة العالمية لاعتمادها. ثم إيقاف تدريس جميع التخصصات الطبية المذكورة في الوصفة السابقة، والاقتصار على ما لم يذكر كأمراض السرطان والإيدز!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

(٢) (ص٢٢).

وقفة أخيرة مع القصيدة

واقرأ القصيدة بنفسك وتمعن فيها تجد مواضع الخطر والانحراف والغلو والكذب في ثنايا هذه القصيدة، والكلام على أخطار البردة كلها وشطحاتها يستغرق صفحات كثيرة. ولو تتبعنا أخطاء البردة لما وسعها سفر عظيم لكثرة تنوعها منها أن في همزيته أخطاء وغلوًا ولكن تركناها للاختصار.

والعجيب أن يزعم الزاعمون ويخرص الخارصون ويكذب الكاذبون أن البوصيري كان أصيب بفالج فأنشد قصيدة البردة في المنام للرسول ﷺ فأعجب بها، فألبسه جبته وشفي للحال - كما أسلفنا- : وهل يعقل أن يستمع الرسول ﷺ إلى قصيدة البردة ولا يؤنب ناظمها على ما جاء فيها من كفر وانحراف وكذب على رسول الله ﷺ والتي يدخل مؤلفها وقائلها بعد علمه بها وعيد قوله: ﷺ **«من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»**[1] وكفى كذبًا على رسول الله ﷺ زعمهم أنه أقر هذه القصيدة الشركية كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا.

وكيف يقرها ﷺ وهو القائل ﷺ لامرأة سمعها تغني في عرس: «وفينا نبي يعلم ما في غد» فقال ﷺ: **«لا يعلم ما في غد إلا الله»**[2].

---

(١) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.

(٢) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٦٩) ورقم (٨٣٠)، و«الحاكم» (٣/ ١٨٤-١٨٥)، و«البيهقي» (٧/ ٢٨٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وعزاه الحافظ (٩/ ١٦٧) للطبراني في الأوسط بإسناد حسن انظر «آداب الزفاف» للألباني (١١٠).

وأخرج «البخاري» (١٠٣٩، ٤٦٩٧، ٤٦٢٧) وابن حبان (٧٠، ٧١، ٦١٣٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله»** وذكر منها: **«ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله»**

جاء في كتاب (بيان الحجة في الرد على اللجة) أما بعد: فإني وقفت على جواب للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن، وقد سئل عن أبيات من البردة وما فيها من الغلو والشرك العظيم المضاهي لشرك النصارى ونحوهم، ممن صرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله ﷻ كما هو صريح الأبيات المذكورة في البردة. ولا يخفى على من عرف دين الإسلام أنه الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لمن لم يتب منه وأن الجنة عليه حرام. وذكر الشيخ في جوابه أن الأبيات المذكورة تضمنت الشرك وصرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله ﷻ ا. هـ[1].

وأقول: إن هؤلاء الغلاة قد أساؤا إلى شخصية رسول الله ﷺ بما يلفقونه من الأحاديث الكاذبة والأخبار الزائفة التي تجعله في منزلة الألوهية والربوبية، مما فتح ثغرة ينفذ منها أعداء الإسلام والمسلمين إلى السخرية من الإسلام الحنيف والطعن في شخصية رسولنا ﷺ.

قال الإمام الشوكاني بعد أن نقل قول صاحب البردة هذا: «فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبدالله ورسوله ﷺ، وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله ﷺ، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة من أهل الإسلام حتى ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب، ودخلوا من الشرك في أبواب بكثير من الأسباب..».

---

(١) لمؤلفه عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (٣٧٨) من ضمن مجموعة التوحيد.

إلى أن قال : «وقد وقع في البردة والهمزية شيء كثير من هذا الجنس ووقع أيضًا لمن تصدى لمدح نبينا محمد ﷺ ولمدح الصالحين والأئمة الهادين ما لا يأتي عليه الحصر ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة، فليس المراد إلا التنبيه والتحذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» ا . هـ[١] .

ويزعمون أن البوصيري أعظم من مدح النبي ﷺ ويذكرونه أكثر مما يذكرون حسان بن ثابت رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ؛ لأنهم في زعمهم لم يبلغوا من الغلو الإفراط ما بلغ البوصيري . وهذا الغلو الذي جر إلى الشرك والكفر برسول الله ﷺ .

وإنما تعظيمه ﷺ وحبه بإتباع سنته وإقامة ملته ودفع كل ما يلصقه الجاهلون بها من الخرافات . فقد ترك كثير من الناس هذا وشغلوا بهذا الغلو والإطراء الذي أوقعهم في هذا الشرك العظيم .

ونحمد الله عز وجل أن عافانا بفضله وجعلنا مؤمنين برسوله ﷺ معظمين له ومحبين لما يحبه الله ورسوله لنا على مثل ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان .

وقد عظمت المصيبة بهذا الشرك حتى اتخذ أعداء الإسلام الزاعمون جهلًا وكذبًا حب الرسول ﷺ هذه البردة وردًا كالقرآن وأعظم من القرآن، وكتبوها مجودة بماء الذهب كما كتبوا القرآن، وربما اشتدت عنايتهم بها أكثر من القرآن، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ا . هـ[٢] .

---

(١) «الدر النضيد» (ص٢٦-٢٧) .

(٢) من تعليق الأستاذ العلامة الشيخ محمد حامد الفقي على كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) (ص١٨٠) راجع حواشيه وصححها وعلق عليها سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله تعالى .

ومما يؤسف أني[١] بعد الانتهاء من هذا النقد للبردة اطلعت على كتاب بعنوان (البوصيري المادح الأعظم للرسول) فلم أجد فيها نقدًا واحدًا مما ذكرته في هذا البحث إلا ملحوظته فيما يتعلق بتسميته الأنبياء بالخدم[٢] للرسول ﷺ أما خالد الأزهري والباجوري وعبد الناصر أبو هارون ومحمد علي حسن وغيرهم كثير ممن ورد أو سيرد في ثنايا هذا البحث ذكرهم فلم ينتقدوا أي بيت بل أثنوا ومدحوا وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهل سحيق بالإسلام وبالتوحيد، حتى شوقي فإنه أبدى المهابة في نقده للبردة فراح يقول:

الله يـــــشهد أني لا أعارضــــــه ... من ذا يعارض صوب العارض العرم

مع أن بردة شوقي تفوق بكثير بردة البوصيري من ناحية العناية بالتوحيد الذي لا يحسب بعض شعرائنا له حسابًا، ويا للخسارة فليس فيها من الشركيات والطامات ما في الأولى وهي بعيدة عن متناول يدي غير أني أذكر فيها البيت الأخير:

وقد قيل: كل نبـي عنـد رتبتـه ... ويا محمد! هذا العرش فاستلم[٣]

أقول: أن الغلو أسبابه المباشرة والقوية الجهل بالدين وعدم الفقه في دين الله بدليل قوله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[٤] فلازمه

---

(١) هذا من كلام الشيخ الاستانبولي في كتابه «كتب ليست من الإسلام» (ص٢٤-٢٥).

(٢) تقدم بحمد الله ﷻ هذا البيت والرد عليه.

(٣) كما أسلفنا ذكره في المقدمة.

(٤) أخرجه البخاري (٧١) مسلم (١٠٣٧).

من يكتب عن الإسلام ممن لا فقه معه يقع في الطامات والشركيات ويأثم إثـمًا مبينًا، والفقه هو الكتاب والسنة ولا شيء غيرهما . ا. هـ .

وأكتفي بهذا القدر من نقد بعض أبيات البردة- وإلا فلو تتبعنا أخطاء البردة لاحتاج ذلك مجلدًا- وقد عشت معها لحظات باكيًا على التوحيد، آسفًا على كثير من المسلمين الذين سبقوا في الغلو الجاهلية الأولى التي كانت تعتقد بخلاف البوصيري وأمثاله، فقد كانت تعتقد أن النافع والضار هو الله وحده قال ﷻ في وصفها: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[1] .

وقصائد البوصيري وأشباهه كلها من هذا الوادي، فقصيدة الهمزية المشهورة فيها من البلايا والعظائم ما تنبو عنه الأسماع وتتقطع له الأكباد، وقصائد الصوفية في جميع العصور معظمها من هذا الباب، وقد تركناها للاختصار .

ومن هذا نعلم أن الصوفية[2] كان لهم الحظ الوافر في نشر الشرك في أمة محمد ﷺ علمًا وعملًا وإنشادًا وتأليفًا وما يزالون حتى الآن يتغنون بالشرك وينشرونه بكل وسائلهم نرجو الله أن يكفي المسلمين شرهم .

هذا ورسولنا محمد ﷺ والمؤمنون الموحدون برءاء جميعًا من هذه القصيدة، نسأل الله أن يردهم إلى طريق الحق والرشاد .

---

(١) سورة المؤمنون آية :(٨٨-٨٩) .

(٢) والخرافية الوثنية المجوسية .

تنبيه

لا شك أن في بعض أبيات البردة شيئًا من الفوائد، لعل ناظمها أثبتها لتضليل المسلمين واستدراجهم لقراءتها والتمسك بها، فعلى كل مسلم واع وعلى كل مسلمة واعية أن لا ينخدع بذلك، وأن يحاربها هي وغيرها من الكتب والرسائل والقصائد التي على منهج البوصيري، كقصيدة البرعي، ودلائل الخيرات، وإحياء علوم الدين للغزالي(١).

ولكن للحق والإنصاف: أن في القصيدة حكمًا، والحكم تصدر من المسلم وغيره، ولكن كل ما في الأمر أن لا نقول كلها خطأ وضلال بل فيها الجيد من حيث صنعة الشعر والحكم، وفيها الغلو المذموم من حيث التوحيد ومخالفته للكتاب والسنة، ولا نتعرض لذات الناظم كما سبق؛ لأن الخاتمة عند الله ﷻ.

وأخيرًا أدعو: كل مسلم علق بهذه القصيدة وما كان على شاكلتها وولع بها أن يشتغل بما ينفعه، فإن حق النبي ﷺ إنما يكون بتصديقه فيما أخبر، واتباعه فيما شرع، ومحبة دون تفريط أو إفراط، وأن يشتغلوا بسماع القرآن والسنة -لا سيما الصحيحين- والتفقه فيهما، فإن البوصيري وأمثاله استبدلوا سماع هذين الأصلين والوحيين بسماع هذه القصائد، فوقعوا في مخالفات ظاهرة ومآخذ فاحشة، وإن كان محبًا للقصائد التي فيها مدائح للنبي ﷺ فعليه بقصائد شعراء الصحابة ﭫ كحسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك والعباس بن مرداس

---

(١) وسيأتي الكلام عليها بشيء من البيان والتفصيل.

وغيرهم من الصحابة والتابعين ﷺ، وغيرهم رحمهم الله ﷻ ممن سار على نهجهم ودربهم .

فالمدائح النبوية الغالية من عهد البوصيري ومن قلده لا علاقة لها بالمدائح النبوية قبلها ؛ لأنه شتان بين التصوير الواقعي البشري كما صوره شعراء المديح النبوي الأوائل وبين التصوير المتأخر للرسول ﷺ عند شعراء المديح النبوي المتأخرين الذين أحالوا شخصية الرسول ﷺ إلى سلسلة طويلة من الخوارق والقدرات فوق الطبيعة حتى بات النبي ﷺ ذا طبيعة إلهية لا بشرية .

أعود فأقول : وبالنظر إلى حال الصحابة الذين اشتغلوا بالشعر أمثال حسان ابن ثابت ، وعبدالله بن رواحة ندرك مدى البون الشاسع بين الذين يوظفون عملهم بالشعر في نصرة التوحيد والسنة ، وبين الشعراء الذين يهيمون في أودية البدع والغلو .

ولقد نافح حسان رضي الله عنه بشعره كثيرًا عن الرسول ﷺ ولم يثبت عنه أبدًا أنه قد غلا في الرسول ﷺ لا في حياته ولا بعد موته ، وقد وصفه في أشعاره بجميل الأوصاف وأظهر سجاياه بأعذب الألفاظ بغير غلو ، دون أن يرفعه إلى مرتبة الإلهية ، دون أن يتوسل به في دعائه أو يستغيث به ، أو يسمه بسمات الربوبية ، كما يفعل البوصيري في هذه البردة ، وعلى المصر على اعتماد الغلو والشرك في وصفه للرسول ﷺ ، أن يأتينا بسلفه من الصحابة الذين حذو حذوه ويأتينا بطرف من أشعارهم ، ولن يجد ، وها هي أشعار حسان بن ثابت في الصحيحين وغيرهما ، ولا تجد فيها عوجًا عن سبيل الاعتدال ، ولا غلوًا .

فتوى للجنة الدائمة[١] رقم (٥٧٨٢)

السؤال: ما حكم الكتاب المسمى بالبردة المديح التي تستعمل في الدعاء في وطننا؟ وهل هذا الكتاب إذا قرأته تثاب أم لا؟ وهل قراءة هذا الكتاب تصل إلى النبي ﷺ كما يقول بعض الناس أم لا؟

الجواب: أكثر من قراءة القرآن الكريم ومن ذكر الله ﷻ بما ثبت من الأذكار عن النبي ﷺ، واستغن بذلك عن قراءة البردة وغيرها، فإن التعبد بقراءتها وقراءة أمثالها بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» وفي رواية: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢] وعلى هذا فلا ثواب في قراءتها، بل في بعض ألفاظها شرك أكبر، مثل قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

إلى أن قال:

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي   فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن عديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٣/ ٢٢).

(٢) تقدم تخريجه بحمد الله.

فتوى أخرى للجنة برقم (١٧٤٦٨) وتاريخ ٢/١٢/١٤١٥هـ

جاء في العدد (٣٧) من مجلتكم الموقرة وبالضبط في ركن الفتاوى وفي الفتوى رقم (٥٧٨٣) أن قراءة البردة بدعة محدثة واستدليتم على ذلك بالحديث الشريف وقلتم أنه لا ثواب في قراءتها بل في بعض أبياتها شرك أكبر مثل:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

... إلى آخر الأبيات.

والسؤال المطروح: أين يتمثل هذا الشرك الأكبر في الأبيات أو فيم يتمثل؟

الجواب: الشرك في هذه الأبيات حصل لكونه استعاذ بغير الله عند حدوث الشدة يوم القيامة والاستعاذة بغير الله شرك لأنها نوع من أنواع العبادة لا يجوز إلا لله. ولأنه جعل الدنيا والآخرة من جود النبي ﷺ وهذا كذب وغلو وسلب للملك عن الله عز وجل ومن جهة ثالثة أنه جعل من علوم النبي ﷺ علم اللوح والقلم وهذا وصف له بأنه يعلم الغيب وقد قال الله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1].

---

(١) سورة النمل آية: (٦٥).

بعض الأخطاء العقدية في ديوان البرعي[١]

مع بيان

خطورتها[٢] على العقيدة

ومن ديوان البرعي خذ على سبيل المثال بعض الأبيات[٣] التي فيها الكفر البواح والشرك الصراح والقبورية الوثنية الخرافية حيث يقول:

ص٨٣	يا سيدي يا رسول الله يا أملي	يا موئلي يا ملاذي يوم تلقاني
ص٨٤	هب لي بجاهك ما قدمت من زلل	جودًا ورجح بفضل منك ميزاني
	واسمع دعائي واكشف ما يساورني	من الخطوب ونفس كل أحزاني
	فأنت أقرب من ترجى عواطفه	وإن بعدت داري وأوطاني
	إني دعوتك من نيابتي برع	وأنت أسمع من يدعوه ذو شأني
ص٨٨	يا صاحب القبر المنير بيثرب	يا منتهى أملي وغاية مطلبي

(١) البرعي (...-٨٠٣م)، (...-١٤٠٠م).

عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني شاعر متصوف من سكان النيابتين في اليمن أفتى ودرس له ديوان شعر طبع أكثره في المدائح النبوية نسبته إلى برع (كعمر) جبل بتهامه كما في «التاج» الإعلام للزركلي (٣/ ٣٤٣).

وقال صاحب هديه العارفين إسماعيل باشا البغدادي (١/ ٥٥٩) عبد الرحيم بن أحمد البرعي العارف بالله الصوفي اليمني له ديوان شعره مشهور في المدائح النبوية. وهو من رجال القرن الخامس. ا. هـ.

(٢) وهذا العنوان يشمل خطورة قصيدة البوصيري وما كان على شاكلتها.

(٣) من كتاب شرح ديوان البرعي لمحمد سعيد كمال. وانظر كلام الشارح لها حفظه الله.

	يا من به في النائبات توسلي	وإليه في كل الحوادث مهربي
	يا من نرجيه لكشف عظيمة	ولحل عقد ملتو متصعب
	يا غوث من في الخافقين وغوثهم	وربيعهم في كل عام مجدب
ص٩٠	فأقل عثار عبيدك الداعي الذي	يرجوك إذ راجيك غير مخيب
ص١٤٥	يا من نناديه فيسمعنا على	بعد المسافة سمع أقرب أقرب
	وكلما صرعتك النائبات فقل	يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
ص٢١٩	وأدعوه في الدنيا فتقضى حوائجي	وإني إليه في القيامة أحوج
ص٧٥	قبر يحط الوزر مسح ترابه	وينال زائره عظيم ثوابه
ص١٠٧	وما لي يا رسول الله ذخر	ألوذ به سواك ولا كريم
ص١٣٥	فأنت أمنع من لجأت إليه في الدا	رين دار إقامتي ومعادي
ص١٤٩	ولولاه ما كان الوجود بموجد	ولا أرسل الرحمن رسلًا ولا نبا
ص١٥٥	دعوتك بعد ما عظمت ذنوبي	وضاع العمر فأستجب الدعا
ص١٩٥	ولا نرتجي مولى سواك لعلمنا	بأنك موجود وغيرك يفقد
ص١٩٨	يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي	في كل حادثة ما لي بها قبل

أعوذ بالله وأستغفر الله أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

لقد أنسانا هذا ما قبله.

فلا ندري ماذا بقي مما اختص به الخالق ﷻ بعد هذه المنزلة، فإذا كان هؤلاء المتصوفة قد جعلوا الرسول ﷺ موئلًا وملاذًا ووصفوه بأنه غافر الذنب وقابل التوب، يكتب لمن يشاء البراءة من النار، ويجيب المضطر إذا دعاه، ويقدر على كشف الخطوب، وإغاثة المكروب، بل جعلوه أقرب من يرجى فيدعى، وأسمع من يسأل، في شيء تركه هؤلاء الذين

نسوا الله ﷻ فأنساهم أنفسهم، فأكلوا خير الله ﷻ وعبدوا غيره، فكأنهم ليقرؤوا قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[١].

إن أقل ما يقال عن هذه العقيدة أنها ليست عقيدة الإسلام التي رضيها الله ﷻ لعباده، وأمر رسوله ﷺ بتبليغها إلى الأمة، ولهذا السبب فرح المستشرقون الصليبيون لما وجدوا هذه العقيدة عند طائفة منتسبة إلى الإسلام؛ لأنهم وجدوا من المسلمين من يقول بقولهم في تعدد الآلهة فلا مجال للنقد والتعنيف على النصارى.

يقول نيكولسن- بعد أن نقل اقتباسات من ديوان البرعي- : «لعله قد تبين لكثير منكم الآن الشبه العظيم بين الأفكار التي شرحناها... وبين ما يعرف في علم اللاهوت المسيحي بعقيدة الوساطة أو الشفاعة، وليست حجة في هذا الموضوع ولكني سأقتبس بعض ما ذكره الأستاذ (وب) من ذلك في كتاب (الله والشخصية) لأوضح وجوه الاتفاق... بين الفكرة المسيحية والفكرة الإسلامية عن شخصية الرسول.

يقول الأستاذ: «**إن الشفيع في المسيحية هو ابن الله الذي تجسدت فيه الألوهية كاملة كما يقول القديس بولس**»[٢].

أقول: لو لم يكن في معتقد هؤلاء إلا إظهارهم الإسلام على صورة الأديان المحرفة وإبداؤه على شكل الوثنيات المخذولة البائدة؛ لكان في ذلك من الخزي والعار ما ينبههم إلى بطلان ما يعتقدون لو كانوا

(١) سورة آل عمران آية: (١٢٨).
(٢) في «التصوف الإسلامي وتاريخه» (ص١٦٦)، وانظر ما كتبه د/ محمد رجب النجار في كتابه «بردة البوصيري» (٢٥-٢٨).

يعقلون[١]، ولكن ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[٢] هدانا الله وإياهم.

والمؤسف حقًا أن تبقى هذه القصائد تُتلى إلى يومنا هذا وتحيى بها ليالي الموالد حتى اليوم بل ما زال شعراؤهم يقتفون آثار من سبقوا في قرض هذا النوع من الشعر المليء بالتوجه إلى غير الله ﷻ في أمور لا يقدر عليها إلا هو[٣].

أقول: من اعتقد جواز دعاء الأموات والاستغاثة والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله - بعد إقامة الحجة عليه وبيان المحجة- فهو كافر. ولو لم يتلفظ بهذه الألفاظ فكيف بالاعتقاد المصحوب بالقول والدعوة إلى الباطل الظاهر.

سبحان الله يدعون أمواتًا سكنوا الأضرحة، وهم عنهم غافلون ولندائهم لا يسمعون، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾[٤] فالله وحده القريب السميع لدعائنا القادر على الاستجابة.

أي حقارة وخسة وذلة ومهانة أحط من أن ينصرف الإنسان بقلبه عن خالقه ورازقه، عن ربه الذي هو معه يسمع ويرى، ثم يتوجه في ضراعة وخشوع إلى عظام نخرة عجزت عن صد غارات الدود الذي اقتتل على

---

(١) وتقدم.
(٢) سورة الأعراف آية: ١٧٩.
(٣) من كتاب «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» لمحمد أحمد لوح (٢/ ٢٧٣-٢٧٤).
(٤) سورة الأحقاف الآية (٥، ٦).

التهام اللحم المحيط بها في القبر!! إلا الأنبياء فإن الله حرم على الأرض أجسادهم[١] ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى.

فتراه يتوجه إليها فيطلب منها العون والمدد، داعيًا إياها، مستغيثًا بها لإنقاذه من الغرق!!، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إنها والله حماقات يتأذى منها نظر المؤمن وينكوي قلبه من تلك المهازل الشركية والتصرفات الجاهلية.

تنبيه مهم: ليعلم بأن حياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لأنه قد جاء القرآن بحياة الشهداء فحياة الأنبياء من باب أولى وقد ثبت في صحيح مسلم[٢] عن النبي ﷺ قال: «**أتيت - وفي رواية- مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره**» لكن هذه الحياة وإن كانت ثابتة لهم- عليهم الصلاة والسلام- فلا مستند فيها للمبتدعين والمخرفين بأن ينادوا الأنبياء ويستغيثوا بهم في الملمات والشدائد بدعوى أنهم أحياء لأن لكل دار حكمًا خاصًا، للدنيا حكم خاص وللبرزخ حكم خاص وللآخرة كذلك فلا تقاس حياة البرزخ والحياة الآخرة على دار الدنيا[٣].

---

(١) وهو قوله ﷺ: «**إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء**». وهو حديث صحيح: أخرجه «النسائي» (١٣٧٤) وأبو داود (١٠٤٧، ١٥٣١) واللفظ له وابن ماجه (١٦٣٦، ١٠٨٥، ١٦٣٧) وأحمد (٤/ ٨) والدارمي (١٥٧٢) والحاكم (١/ ٢٧٨) وابن حبان (٩١٠) وموارد الظمآن (٥٥٠) تحقيق حسين سليم أسد وابن خزيمة (١٧٣٣، ١٧٣٤) والبيهقي (٣/ ٢٤٨). انظر: «التلخيص الحبير» (٢/ ٧٢)، و«إرواء الغليل» (١/ ٣٤).

(٢) (٢٣٧٥/ ١٦٤، ١٦٥) (٤/ ١٨٤٥).

(٣) كتاب الجمعة ومكانتها في الدين لأحمد بن حجر آل بوطامي آل بو علي (٣٠).

وذكر محقق كتاب حياة الأنبياء[١] للبيهقي د/ أحمد الغامدي فقال- في تعليقه على حديث «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» [٢] : قلت حتى لو صح هذا الحديث وأمثاله فإنه لا حجة فيه للمبتدعة الذي يقولون بأن الأنبياء أحياء في قبورهم كحياتهم في الدنيا ولا فرق لأن ما أثبته هذا الحديث وأمثاله مما سيأتي من حياة الأنبياء إنما هو حياة برزخية ليست من حياة الدنيا في شيء فيجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها أو بحث في كيفيتها وتشبيهها بما هو معروف عندنا في الحياة الدنيا فهي من الغيب الذي يجب علينا الإيمان به وعدم الخوض في كنهه إلا بقدر ما أطلعنا الله عليه فالواجب علينا في هذا الصدد- كما يقول الشيخ الألباني - الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والأراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية يأكل ويشرب ويجمع نساءه وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى . راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٩٠-١٩١) .

فائدة : قال الشيخ حامد بن محمد[٣] فإن قلت : ربما يحصل بدعوة غير الله والاستغاثة به مقصود الداعي؟

قلت : هذا من جنس ما يفعله الشياطين لعبدة الأوثان حيث تتراءى أحيانًا لمن يعبدها وتخاطبهم ببعض الأمور الغائبة وتقضي بعض الطلبات . وقد وقع من هذا كثير في المتأخرين وأتباعهم . ثم قال : أضلتهم الشياطين بذلك كما كانت تضل عباد الأصنام بمثل هذه الأحوال . ا . هـ

---

(١) (٧٣) .
(٢) «السلسلة الصحيحة» للألباني (٢/ ١٨٩) .
(٣) «فتح الله الحميد المجيد» (٢٤٤) .

دعوة للتأمل والتدبر:

- بعد هذا التنبيه والفائدة - أعود فأدعوهم للتأمل والتدبر فيما سأذكره من آيات وأحاديث قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾(١) أي لا ضلال أعظم ممن يدعو من دون الله.

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾(٢) أي من المشركين لأن الشرك ظلم عظيم.

وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾(٣) فسمي من دعا غير الله كافر.

وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾(٤).

وقال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٥) فسمي الدعاء عبادة وتوعد من استكبر عن دعاء الله بجهنم.

---

(١) سورة الأحقاف آية: (٥).
(٢) سورة يونس آية: (١٠٦).
(٣) سورة المؤمنون آية: (١١٧).
(٤) سورة الجن آية: (٢٠-٢٣).
(٥) سورة غافر آية: (٦٠).

وقال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [(١)] وهذا مقتضى قولنا في صلاتنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[(٢)].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[(٣)] وقوله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[(٤)].

والآيات في ذلك كثيرة، فأين الألباب؟ وأين العقول؟

وأما الأحاديث فنقتصر على جملة منها:

حديث الرجل الذي قال للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت فقال له الرسول ﷺ: أجعلتني لله ندًا؟، بل: ما شاء الله وحده»[(٥)].

وفي الحديث الآخر: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار»[(٦)].

وفي الحديث الآخر: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت باستعن بالله»[(٧)].

وفي الحديث الآخر: «الدعاء هو العبادة»[(٨)].

وفي الحديث الآخر: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما

---

(١) سورة الأعراف آية: (١٨٨).
(٢) سورة الفاتحة آية: (٤).
(٣) سورة الأعراف آية: (١٩٤).
(٤) سورة آل عمران آية: (١٣٥).
(٥) حديث صحيح: تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.
(٦) أخرجه البخاري (١٢٣٨، ٤٤٩٧) ومسلم (٩٢) نحوه.
(٧) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.
(٨) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.

أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»[١] .

ويقول ﷺ : «إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»[٢] .

وفي الحديث الآخر : «آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد فإنما أنا عبد»[٣] .

وفي حديث آخر : «أنا سيد ولد آدم»[٤] .

وفي حديث : «كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب»[٥] .

سبحان الله وكأن القوم ما مرت على أسماعهم هذه الآيات والأحاديث - مع ما تقدم[٦] - وهي صريحة واضحة بينة محكمة ، وربما قرؤوها مرارًا وتكرارًا بل وحفظوها ، وإني عليهم والله وبالله وتالله مشفق وناصح أدعوهم أن يتدبروها ويتأملوا فيها وهل علموا بما دلت عليه؟ .

سبحان الله على أي مذهب تجوز الألفاظ المتقدمة؟ وعلى أي ملة صحيحة تقر وتذكر؟ والأدهى والأمر أن يتعبد الله بها .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) صحيح : أخرجه النسائي (٥/٢٦٨-٢٦٩) ابن ماجه (٣٠٢٩) أحمد (١/ ٣٤٧، ٢١٥) وابن الجارود (٤٧٣) وابن خزيمة (٢٧٦٧ ، ٢٧٦٨) وابن حبان (٣٨٧١) وأبو يعلى (٢٤٢٧)] .

(٣) انظر : «السلسلة الصحيحة» (٥٤٤) .

(٤) انظر : «السلسلة الصحيحة» (٤/ح ١٥٧١) .

(٥) حديث صحيح بشواهده : أخرجه أحمد (٤/ ١٥٨) من حديث أبي هريرة .

(٦) (٦٦-٧٧) .

ليت شعري أين إيمانهم؟ أين فطرتهم؟ أين توحيدهم؟ وقائلهم يقول الألفاظ المتقدمة كخطابه لرسول الله- يا غياثي يا ملاذي في ملمات الأمور- إني دعوتك من نيابتي برع- وكلما صرعتك النائبات فقل يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي- وأدعوه في الدنيا فتقضي حوائجي - قبر يحط الوزر مسح ترابه- وما لي من ألوذ به سواك- فلأنت أمنع من لجأت إليه وأنت أسمع من يدعوه ذو شأني- ولا نرتجي مولى سواك- فإن من جودك الدنيا وضرتها- ومن علومك علم اللوح والقلم- أقسمت بالقمر المنشق- ما سامني الدهر ضيمًا واستجرت به إلا ونلت منه جوارًا لم يضم . . . إلخ .

موقف القوم من قصائد البوصيري والبرعي ومن على شاكلتهم

إذا نوقش أحدهم في هذه القصائد والعقائد وأمثالها، وما فيها من الشرك الصراح والكفر البواح والخرافات والبدع والأوهام، مما يروجها وينشرها أهل العقائد الزائفة والآراء الكاسدة، أخذ يؤول ويقول: (هذه بلاغة واختصار وحذف وتقدير ومجاز، وقصد هذا ولم يقصد ذاك، ونحسن الظن بالأموات، وما دام لها وجه فنحملها على المحمل الحسن ويتأولون موقفهم، وأنهم جاهلون) ويبررون موقف هؤلاء المخطئين الضالين عن التوحيد.

وتراه يدافع ويكافح وينافح ويتلمس لهم الأعذار الكاذبة والأقاويل الباطلة، وهكذا يكفر بالله ويشرك به ويقول الزور والفجور وعظائم الأمور، ثم تختلق لهم الأعذار ثم يدافع عنهم بالزور والبهتان، تذبح العقيدة ويذبح التوحيد ثم يقال نحسن الظن فيهم ويعذرون في أخطائهم كل ذلك على حساب الدين.

إن أبيتم إلا ذلك من تحسين الظن وتأويلها، فلماذا تنشرون قصائدهم الشركية وتروجونها وتظهرونها للناس؟ فيا سبحان الله[1].

---

(١) يُنظر أسئلة طال حولها الجدل لعبد الرحمن عبدالصمد (١٠٥-١٣١)، و«الشعر الصوفي في مطلع القرن التاسع للهجرة» لمحمد سعد حسين (ص١٤٩-١٥٢).

ثم هم - هؤلاء المدافعون عنهم- تجدهم شديدين على أهل السنة منفرين عنهم محذرين منهم، يلصقون بهم أشنع الألقاب وشتى التهم تحذيرًا وتنفيرًا[١] .

فيا سبحان ربي العظيم أولئك الذين كلامهم شرك صراح وكفر بواح تلتمس لهم الأعذار ويحمل كلامهم على أحسن المحامل ويؤول تكلفًا وتعسفًا لإظهار براءتهم، وأهل الحق يوسمون بأنهم يكفرون الناس ويفرقون الأمة وهم من ذلك براء، فالله المستعان وإليه المشتكى .

ولله در القائل :

وإن ألقاك فهمك في مهاو فليتك ثم ليتك ما فهمتا

وقول الآخر :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن

وصدق الله ﷻ : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴾[٢] .

سبحان الله يتركون المحكم البين الواضح ويتمسكون بالمتشابه المختلف يقول ﷺ محذرًا و منبهًا على من يتبع المتشابه ويترك المحكم، [في الحديث الذي رواه الشيخان عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن

---

(١) أقول : إن الاعتذار عن هذه الشطحات مشكلة والمسلمون لهم ظاهر ومن تكلم بكلمة الردة وقال أنا أقصد غير ذلك كفر ظاهرًا وباطنًا ويجب أن تمنع مثل هذه الكلمات حتى لا تستغل سببًا للانحراف والكفر (انظر : تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للعلامة البقاعي) .

(٢) سورة النساء آية : (١٠٩) .

قوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ فقال ﷺ : «فإذا رأيت . . . . سمى الله فاحذروهم»[١] .

أقول : لو لم يكن إلا سدًا للذريعة وحماية لجناب التوحيد ورحمة بأصحابها ترك هذه القصائد ، لكان في ذلك مندوحة .

(١) أخرجه : البخاري (٤٥٤٧) مسلم (٢٦٦٥) والترمذي (٢٩٩٤ ، ٢٩٩٣) وأبو داود (٤٥٩٨) وابن ماجه (٤٧) والدارمي (١٤٧) وابن حبان (٧٦ ، ٧٣) وأحمد (٦/ ٢٥٦ ، ١٣٢ ، ١٢٤) والطحاوي في بيان المشكل (٢٥١٧) .

بعض المراجع لقصيدة البوصيري نقدًا وقدحًا أو أثناء ومدحًا

- معلومات مهمة من الدين لمحمد جميل زينو (١٦٠-١٦٦).
- مقالتان في مجلة البيان العدد (١٣٩) (ص٥٨-٧٥).

الأولى : (مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي) لسليمان الفريجي.

الثانية : (قوادح عقدية في بردة البوصيري) لعبد العزيز آل عبد اللطيف.

- (نقد البردة) لعبد البديع صقر.
- مجلة الأصالة (١٥/ ١٦، /٧٥-٨٨).
- (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) لسليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب (٣٢٠-٣٣٥).
- العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية، وقدرتها على مواجهة التحديات، للشيخ محمد المغراوي (القسم الخامس (١٣٩-١٥٥)).
- (الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد) للعلامة سليمان بن سحمان (١٢٩-١٣٧).
- كتب ليست من الإسلام (٥-٢٤).
- (الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه ودحض تلك المفتريات) للشيخ أحمد بن حجر البوطامي البنعلي (١٢٠-١٢٨).

• (المدائح النبوية بين المعتدلين والغلاة) لمحمد بن سعد بن حسين (٥٣-٨٦) تقديم معالي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي.
• مجلة الحكمة (٢٠/ ١٠٤-١٢٧).
• النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية الجزء الثالث لمحب البضعة النبوية الراوي حسن العدوي الحمزاوي تقريض الشيخ إبراهيم السقاء الشافعي الأزهري والشيخ عبدالمجيد الشرنوبي.
• البردة للبوصيري شرح شيخ الأزهر الشيخ إبراهيم الباجوري حققها وضبطها وعلق عليها الشيخ عبدالرحمن حسن محمود.
• عصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة للخريوتي وبهامشها شرح شيخ زاده. تقريظ الباجوري وإبراهيم السقا ومحمد الأبراشي.
• فصول في الشعر ونقده للدكتور شوقي ضيف.
• ديوان البوصيري بتحقيق محمد سيد كيلاني.
• البوصيري مادح الرسول الأعظم للحمامصي.
• شرح البردة لخالد الأزهري.
• بردة البوصيري لمحمد رجب النجار.
• كشف الظنون لحاجي خليفة.
• الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة لمحمد سعد حسين.
• قصيدة البردة للبوصيري شرح وتعليق توفيق الحسيني.
• تحذير الأمة الإسلامية من بردة البوصيري الشركية لمحمد نجيب لطفي.
• شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوقي لفتحي محمد عثمان.

- القول المفيد لابن عثيمين .
- الدر النضيد للشوكاني .
- تشطير البردة من نظم عبد العزيز محمد بك
- الكواكب الدرية تخميس وتسبيع البردة البوصيرية في مدح خير البرية لمحمد الفيومي .
- تسبيع البردة للقاضي البيضاوي .
- القول الفصل في الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ (٢٩٥-٣٠١) .
- بيان المحجة في الرد على اللجة للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
- تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران لأحمد بن حجر بن طامي تحقيق وتعليق عبد المقصود عبد الرحيم (٩٦-٩٩) .
- الرد على البردة تأليف عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين تحقيق على محمد عبد الله العجلان .
- الشرك في القديم والحديث تأليف أبو بكر محمد زكريا (٢/ ٨٩١، ٨٩٧) .

الرسالة الثانية

تنبيهات على ما في
دلائل الخيرات من شطحات



الرسالة الثانية
تنبيهات على ما في
دلائل الخيرات من شطحات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: «فنظرًا لبعد بعض الناس - هداهم الله تعالى- عن سنة النبي ﷺ وجهلهم بها، وقعوا في الغلو في النبي ﷺ لا سيما المتصوفة، حيث أحدثوا في الصلاة والسلام على النبي ﷺ ألفاظًا وصيغًا ودعوات مخترعات وأورادًا وأحزابًا لا أصل لها وخزعبلات(١) وألزموا أنفسهم وأتباعهم بأعداد تلك الصلوات، وتكلفوا في أدائها بتطريب وألحان وحركات مبتدعة، بل ألفوا الكتب في ذلك(٢).

---

(١) تنبيه: قد عزمت إن مد الله لي في الأجل وشاء على إعداد رسالة فيها صح وثبت من صيغ ومواطن وأحاديث وفضائل ومسائل وأحكام تتعلق بالصلاة على النبي ﷺ ومؤلفات وما لم يثبت في ذلك.

(٢) يقول العلامة بكر أبوزيد في ذكر البدع المتعلقة بالصلاة على النبي ﷺ الصلوات المبتدعة لدى الطرقية، مثل: صلاة ابن مشيش وصلاة الرفاعي، والصلوات: الدرديرية، والبكرية، والميرغنية، وصلاة الفاتح، وصلاة جوهرة الكمال، كلاهما لدى التجانية، وهكذا لكل أهل طريقة صيغة في الصلاة على النبي ﷺ يبتدعونها ويرتبون عليها من الأجور ما يصل بعضه إلى الكفر والضلال البعيد، كقول التجانية: صلاة الفاتح مرة أفضل من القرآن ستة آلاف مرة. أ. هـ.

وانظر نماذج من الأذكار والأدعية والصلوات الصوفية المبتدعة وموقف الإسلام منها في كتاب (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية..) لإدريس محمود إدريس (٣/ ١١٣٩-١١٩٠).

والذي أوقعهم في ذلك الغلو والجهل وتصديقهم وعملهم ببعض الأحاديث المكذوبة على المصطفى ﷺ[1] والضعيفة. ومن هذه الكتب بل من أشهرها كتاب أسماه صاحبه (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ).

تنبيه مهم: نظرًا لتعدد النسخ وكثرتها فقد اعتمدت في الإحالة على النسخة التي عنيت بطبعها ونشرها شركة الشمرلي للطبع والنشر القاهرة خط محمد سعد إبراهيم سنة ١٣٨٨هـ تصحيح وإشراف حسين أحمد حسين الشمرلي سنة ١٣٨٨هـ.

(١) «فضل الصلاة على النبي ﷺ» للباتلي (٥٧).

سبب الكلام عليه[١]

وسبب الكلام عليه اعتماد بعض الصوفيين المعاصرين على هذا الكتاب وترويجهم له بالدعاية له في جميع بقاع العالم الإسلامي حتى في الحرمين الشريفين اللذين نرجو الله تعالى أن يطهرهما وجميع بقاع الأرض من أرجاس المبتدعة والمشركين كما أن هذا الكتاب له رواج في العالم الإسلامي كله فقلما تدخل بيتًا إلا وتجد فيه نسخة من هذا الكتاب إلا ما رحم ربي حتى قال قائلهم:

وإذا رأيت النفس منك تحكمت	وغدت تقودك في لظى الشهوات
فاصرف هواها بالصلاة مواظبًا	لا سيما بدلائل الخيرات
بدلائل الخيرات كن متمسكًا	والزم قراءتها تنل ما تبتغي
فشوارق الأنوار لائحة بها	فالترك منك لها أخي لا ينبغي[٢]

كما أن هذا الكتاب متداول بكثرة بين الناس حتى أن بعض الفقهاء يروونه بالإجازات[٣].

---

(١) مع ما تقدم من أسباب في أول الرسالة السابقة.

(٢) مقدمة دلائل الخيرات (٥).

(٣) وانظر ما ذكره علماء ديوبند في كتابهم في عقيدتهم المسماة «المهند المفند» (٤٢) بأن شيوخهم يرون قراءته وروايته بالإجازة وما ذكر في مقدمة مقالات الكوثري من إجازته لكتاب الدلائل (٤٢) وقطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات للفلاني (٢٤٤) [نقلًا من كتاب الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية بقلم جيلان العروسي رسالة علمية ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (٢/ ٦٦٥)].

وإن تعجب فعجب لما ذكره صاحب كتاب (الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة)[١] حيث قال: ومن البدع التي زاحمت كتاب الله ﷻ، وكان لها دور كبير في صرف الناس عنها، كتاب «**دلائل الخيرات**»[٢] لمحمد بن سليمان الجزولي (المتوفي سنة ٨٧٠هـ) وهو عبارة عن صلوات مبتدعة على النبي ﷺ فقد لقي ذلك المؤلف رواجًا عظيمًا عند المسلمين في ذلك العصر، حتى لقد فاق القرآن العظيم عند بعضهم[٣]، فقد كان يوضع جنبًا إلى جنب مع المصاحف الشريفة في المساجد والجوامع[٤].

وقد ادعى المتصوفة أن النبي ﷺ [٥] قد أقرأه للجزولي الذي نفث ذلك الإدعاء الكاذب. وتلقفه الأتباع كحقيقة لا جدال فيها[٦]، فمن أجل ذلك حرص الناس على أخذه بالإسناد واستجازته[٧]، والبحث على علو السند في أخذه.

---

(١) (ص: ٤٢١-٤٤٦) وأصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها مؤلفها إلى قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة بجامعة أم القرى ونال بها المؤلف عادل بن بخيت الزهراني درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية فرع العقيدة بتقدير ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة.

(٢) وإن كان دلائل الخيرات ذكرًا صوفيًا إلا أنا ذكرناه هنا لانتشاره بين جميع الناس إلا من رحم الله.

(٣) وذلك بسبب البيئة الصوفية الطاغية في ذلك الزمن.

(٤) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٤/ ٢٠٤).

(٥) وسيأتي بيان ذلك.

(٦) «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (١/ ٣٩٢)، وذكر بعضهم أنه نام عند ضريح الجزولي فرأى الشيخ وأمره بقراءة الدلائل، فأخطأ في ضبط بعض الكلمات، فرده الشيخ إلى الصواب، وقال: هكذا قرأه علي حبيبي ﷺ!! انظر إلى هذا الكذب المبين.

(٧) «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (٢/ ٤١٤).

وعندما أجاز أحد الشيوخ السنوسي بدلائل الخيرات قال: هذا السند لا يوجد أعلى منه في الدنيا!![١] وكان أبو القاسم السجلماسي أستاذًا لأهل دلائل الخيرات يجتمعون عليه ويقرؤونه بين يديه، وكانوا يتنافسون في أخذه عنه[٢]، وانتشرت استجازته حتى وصلت إلى الهند[٣].

وقد كان بعض الناس يختم دلائل الخيرات بين العشاءين كل يوم، ومن هؤلاء الشيخ العربي الشرقي (١٣٠٧هـ)[٤].

أما الوزير أحمد بن مبارك وزير المولى سليمان فقد كان من المحافظين على قراءته حضرًا وسفرًا، ولا يفارقه أبدًا في جيبه، فكلما وجد فسحة من الأشغال أخرجه وقراءة ما تيسر منه[٥].

وقد كان الأثرياء والموسرون وذوو المناصب يبادرون إلى نشر دلائل الخيرات، ويبذلون لأجله الأموال، ويحبسون له الحبوس والأوقاف، ويعطون الجوائز على من يحفظه ويقرؤه، ويقومون على توزيعه في الأقاليم، كما كان يصنع أحمد بن القائد عمر بن أبي سنة المراكشي (المتوفى سنة ١٢٩٢هـ)[٦].

(١) «الرحلة الحجازية» (٣/ ١٥٥).
(٢) المصدر السابق (١/ ٣٩٢).
(٣) «نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر» (٧/ ٤١).
(٤) «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (١/ ١٤٨).
(٥) المصدر السابق (٢/ ٤٠٣).
(٦) المصدر السابق (٢/ ٤١٩).

يقول عنه صاحب «كشف الظنون»(١) : «وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، يواظب بقراءته في المشارق والمغارب لا سيما بلاد الروم»(٢) .

وقال في الروضة المقصودة : «ومن ذلك كتاب (دلائل الخيرات) للشيخ محمد الجزولي، وهو كتاب كاسمه (دلائل الخيرات) عم الوجود بأنوار البركات، واتصل عموم النفع به في أقاليم الإسلام وأكب الناس على قراءته من الخاص والعام، ومن بركاته . . . ما جرب لقضاء الحوائج، وتفريج الكرب قراءة (**دلائل الخيرات**) أربعين مرة، ويعتمد القارئ أن يكمل هذا العدد قبل تمام أربعين يومًا، فإن الحاجة تقضى كائنة ما كانت، ببركة الصلاة على النبي ﷺ»(٣) .

يقول أحدهم :

بدلائل الخيرات كن متمسكًا　　والزم قراءتها تنل ما تبتغي
فشوارق الأنوار لائحة به　　والترك منك لها أخي لا ينبغي(٤)

ويقول العياشي في الدلائل :

عليك بما يحويه هذا المؤلف　　ففيه غنى الدارين إن كنت تعرف
فلازمه واستمسك به إن تكن فتى　　لديك إلى حب الرسول تشوف
[دلائل الخيرات] فوائد نعمة　　شوارق أنوار بها تتشوف

---

(١) هو مصطفى بن عبدالله كاتب حلبي معروف بحاجي خليفة، توفي سنة ١٠٦٧ «الأعلام» (٧/٢٣٦) .
(٢) «كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون» (١/٧٥٩) دار الفكر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
(٣) «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» (٥/٩٨) .
(٤) «مقدمة دلائل الخيرات» (٥) .

ينابيع رحمات موارد حكمة ... حدائق جنات من الله تزلف
فلا تعدون عيناك عنه فإنه ... كتاب بأنوار الفضائل يعرف
لقارئه الحسنى غدًا وزيادة ... وقرب مكين بالمواهب ينطف[(١)]

وقد بلغ من اهتمامهم بهذا الكتاب المختلق أن غدوا يعدون صلواته المبتدعة، ويجعلونه أحزابًا وأرباعًا وأجزاءً أسوة بكتاب الله ﷻ. يقول السملالي: «وجملة ما فيه من الصلوات من قوله كيفية الصلاة على النبي إلخ (٥٤١) صلاة على عد نحو: اللهم الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة، والدرجة الرفيعة والمنزلة الشامخة صلاة أيضًا واحدة، وإن تكررت المعاطيف، ففي الربع الأول (١٨٢)، وفي الثاني (٦٩)، وفي الثالث (١٠٩)، وفي الرابع (٨١)»[(٢)].

ونظرًا لأهميته عندهم، فقد كان بعض الأميين يحفظونه عن ظهر قلب[(٣)].

بل لقد بلغ عندهم هذا الكتاب مبلغًا عجيبًا، وملك شغاف قلوبهم، ووصل الأمر أن بعض من حكم عليهم بالإعدام يكون آخر عهده من الدنيا قراءة دلائل الخيرات، فلما قدم والي الشام المعزول أحمد باشا إلى الإعدام بسبب حادثة النصارى[(٤)] كان صائمًا وفي يده دلائل الخيرات، وصلى ركعتين، ثم سلم نفسه للممات[(٥)].

---

(١) «مقدمة دلائل الخيرات»(٥/ ٩٨) ومعنى ينطف: يسيل، انظر: «مختار الصحاح» (٢٧٧).
(٢) «مقدمة دلائل الخيرات» (٥/ ١٠١).
(٣) المصدر السابق (٥/ ١٠٣) وزعم بعضهم أن النبي ﷺ يحفظهم في المنام! وهو زعم واضح البطلان.
(٤) وتسمى بحادثة الستين لأنها وقعت سنة ١٨٦٠م.
(٥) «حلية البشر» (١/ ٢٦٩).

وكانوا يعتقدون فيه اعتقادات كثيرة، ومنها ما ذكره كاتب الشونة من أن بعضهم كان يتلو دلائل الخيرات، فلما قتل مكثت جثته في الشمس إلى نصف النهار، لم يتغير، ولم تشم له رائحة كريهة، على أن الشمس تسرع في تغيير الميت، وذلك كما يقولون ببركة تلاوة دلائل الخيرات[١].

وقد اهتم العلماء بشرحه وتفسير كلماته، وله شروح كثيرة[٢].

وهكذا حظي هذا الكتاب المبتدع بفائض من التقدير والاحترام والإجلال، وهي منزلة لم يحظ بها القرآن عندهم في كثير من الأحيان» ا.هـ[٣].

كما أن هؤلاء المتصوفة أثاروا شبهة هذا نصها:

(إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأتباعه، منعوا من قراءة كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، وهو كتاب جامع لفضائل الصلوات على الرسول ﷺ وصيغ الصلوات، وقد اعتنى به العلماء في أكثر الجهات الإسلامية وعدوه من الكتب المهمة في الصلاة على الرسول ﷺ، ونهيهم عن هذا الكتاب، وعدم اعتبارهم للعلماء وسائر المسلمين في الاعتناء به، لدليل على ما نقول إنهم لا يحبون الرسول الكريم، وإلا فأي محب للرسول يمنع من قراءة هذا الكتاب الجليل؟)[٤].

---

(١) «تاريخ السلطة السنارية» (٨٢).

(٢) انظر إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣/ ٤٦٧) إسماعيل بن محمد البابانى دار الفكر ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٣) الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة لعلي الزهراني (٤٢١-٤٢٦).

(٤) الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه ودحض تلك المفتريات لأحمد بن حجر آل بو طامي البنعلي (٤٠).

سبحان الله من يحارب البدع والشرك وينهى عن الغلو والإطراء ويحمي حمى التوحيد يسمى وهابيًا وأنقل كلامًا للشيخ الألباني حيث قال (ويذكرني هذا بقصة طريفة في بعض المدارس في دمشق، فقد كان أحد الأستاذة المشهورين من النصارى يتكلم عن حركة محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية، ومحاربتها للشرك والبدع والخرافات ويظهر أنه أطرى في ذلك، فقال بعض تلامذته: يظهر أن الأستاذ وهابي!!).

وقفة:

وقاصمة الظهر ما قاله يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه «**الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات**»[1] ما نصه: الفائدة الثانية: قال شيخنا شيخ السنة الإمام العلامة الشيخ حسن العدوي المصري في حاشيته «**بلوغ المسرات على دلائل الخيرات**»: وكفى هذا الكتاب شرفًا حيث بلغ في الانتفاع والقبول ما تحار فيه العقول كيف لا، وقد أخذه بعض العارفين عن سيد المرسلين ﷺ، قال شيخ مشايخنا وأشياخهم الإمام أحمد السجاعي في هذا الكتاب نقلًا عن شيخه القطب الغوث الإمام محمد الحفني قد أخذت هذا الكتاب بطريق الظاهر عن شيخنا العلامة محمد البربري الدمياطي، وهو عن القطب الغوث محمد بن أحمد المكناسي إلى آخر السند عن المؤلف قال: أخذته بطريق الباطن عن ولي الله تعالى سيدي محمد المغربي التلمساني، قال: أخذته بطريق الباطن عن النبي ﷺ، قال الإمام السجاعي المذكور: وقد أخذته أيضًا عن شيخنا وملاذنا الأفخم والسيد الأكرم الشيخ عبدالوهاب

(١) (ص١٥).

العفيفي وهو يرويه عن سيدي محمد الأندلسي ، وهو قد أخذه بطريق الباطن عن رسول الله ﷺ . ا . هـ . عبارة شيخنا العدوي رحمه الله تعالى .

وأقول سبحان الله سبحان الله يا للعجب من عقول القوم ؛ بل من أين يستقي القوم دينهم وعقيدتهم وكيف يقول النبهاني مؤيدًا وناصرًا هذا الكلام وهو بنفسه قد حكم على بعض الأحاديث الواردة فيه بأنه موضوع كما في (ص : ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٤) من الدلالات ، أقول بل لا غرابة ولا عجب عليه ولا على أمثاله بل يزول العجب إذا علمت بأن من مؤلفاته **«شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»**(١) .

من أجل ذلك وجب تنبيه المسلمين إلى ما فيه من ضلالات . وإزالة ما علق به من شبهات .

وعلى المسلم الذي يؤمن بالله وباليوم الآخر أن يتجرد في نقده لأي كتاب من كتب المسلمين من جميع التعصبات المذهبية والقبلية .

أما بالنسبة للأموات ، فيجب الترحم على جميع موتى المسلمين ، ولا يذكر أحدًا منهم بسوء ، لأنه مأمور بذكر الأموات بخير(٢) ولا يتكلم إلا على ما في كتبهم من أخطاء وباطل نصيحة للمسلمين(٣) .

---

(١) تقدم الكلام عليه وعلى مؤلفه .

(٢) كما جاء في الحديث : [**إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه**] صححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٩٦) وفي الصحيحة (٢٨٥) ، أما الحديث الذي ورد بلفظ : [**اذكروا محاسن موتاكم ، وكفوا عن مساويهم**] فضعيف ، انظر ضعيف أبي داود وضعيف الترمذي للشيخ ناصر .

(٣) وقفات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات (٦) .

وبعد ذكر أهم الأسباب نختصر ونوجز إيجازًا مقتضبًا[١] نذكر بعض ما فيه من شطحات من أحاديث ضعيفة بل وموضوعة وصيغ وصلوات وأدعية ومخالفات شرعية وشرك وضلالات حتى يحذرها إخواننا المسلمون ولا يقعوا فيها وحتى لا يغتر مغتر بهذا الكتاب الذي هو في الحقيقة لم يطابق اسمه مسماه وقبل ذكرها يجدر بنا أن نذكر .

ترجمة موجزة لمؤلفه :

فنقول : هو محمد بن سليمان بن عبدالرحمن الجزولي السملالي الحسني المغربي ثم المكي المالكي الشاذلي أبوعبدالله فقيه صوفي صاحب دلائل الخيرات من أهل سوسة المراكشية وله أيضًا حزب الجزولي بالعامية وحزب الفلاح ومطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات وله أتباع يسمون الجزولية يقال مات مسمومًا سنة ٨٧٠هـ[٢] .

---

(١) وللتوسع والاستزداة من البيان والأدلة يرجع إلى المراجع التي ذكرتها آخر البحث مع نصيحتي للقارئ أن يتخلى من التعصب المذموم وأن يتحلى بما ينصره ويعضده الدليل .

(٢) «الإعلام» (٧/ ٢١)، «الضوء اللامع» (١١/ ١٩٦)، «كشف الظنون»(٧٥٩)، «نيل الابتهاج» (٣١٧)، و«معجم المؤلفين» (٣٣٣).

نماذج مما في كتاب الدلائل من الأحاديث الموضوعة والضعيفة

لم يقتصر صاحب دلائل الخيرات على اختراع[١] صلوات ما أنزلها الله

(١) وإذا كان أهل العلم قالوا بعدم مشروعية ذكر (سيدنا) في الصلاة على النبي ﷺ وأن الإتباع يقتضي عدم ذكرها فكيف بما هو أعظم وأدهى بل صيغ فيها بدع وشرك وخرفات وإليك مسألة زيادة لفظ (سيدنا) في الصلاة على النبي ﷺ وفي التشهد :-

زيادة لفظ (سيدنا) في الصلاة على النبي ﷺ وفي التشهد- لم يرد بها صحيح أصلًا بل ولا ضعيف، ولم ينقل عن واحد من أصحابه أنه تلفظ بها إلا ما ورد عن ابن مسعود في رواية ساقطة تقدم الكلام عليها، وإلا ما ورد في حديث **«لا تسيدوني في الصلاة»** ولا أصل له ومعلوم أنه ﷺ أحب الناس إلى الصحابة وهو أعظم الناس معرفة بقدره كم لا يخفي، فلو كان هذا مندوبًا لاشتهر عنهم، وقد اختلف الأصوليون: هل الأدب أحسن أم الأتباع؟ ورجح الثاني بل هو الأدب فكما أنه ﷺ أخبرنا أنه «سيد ولد آدم» أخبرنا كيف نصلي عليه ولم يصرح أبدًا بلفظ السيادة ولا في حديث واحد صحيح ولا حسن ولا ضعيف مقبول فاتباعه أحق وأولى والله أعلم.

قال الألباني لما ذكر الأحاديث في صيغ الصلاة على النبي ﷺ ويرى القارئ أيضًا أنه ليس في شيء مما ثبت عنه ﷺ لفظ: (السيادة) ولذلك اختلف المتأخرون في مشروعية زيادته في الصلوات الإبراهيمية، ولا يتسع المجال الآن لنفصل القول في ذلك، وذكر من ذهب إلى عدم مشروعيتها؛ أتباعًا لتعليم النبي ﷺ الكامل لأمته حين سئل عن كيفية الصلاة عليه ﷺ؟ فأجاب أمرًا بقوله **«قولوا: اللهم صلِّ على محمد...»**، ولكني أريد أن أنقل إلى القراء الكرام هنا رأي الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذلك؛ باعتباره أحد كبار علماء الشافعية الجامعين بين الحديث والفقه، فقد شاع متأخري الشافعية خلاف هذا التعليم النبوي الكريم!

فقال الحافظ محمد بن محمد بن محمد العرابيلي (٧٩٠-٨٣٥)، وكان ملازمًا لابن حجر- قال رحمه الله ومن خطه نقلت.

وسئل (أي: الحافظ ابن حجر) أمتع الله بحياته عن صفة الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة أو خارج الصلاة، سواء قيل بوجوبها أو ندبيتها؛ هل يشترك فيها أن يصفه ﷺ بالسيادة؛ كأن يقول مثلاً اللهم! صل على سيدنا محمد أو على سيد الخلق، أو على سيد ولد آدم؟ أو يقتصر على قوله: اللهم صل على محمد؟ وأيها أفضل: الإتيان الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يقال لعله ترك ذلك تواضعًا

=

ولا نص عليها رسوله ﷺ بل راح يخترع الأحاديث في فضل هذه الصلوات وينسبها للرسول ﷺ[١] بل اخترع أحاديث قدسية في فضل من قرأ هذه الصلوات[٢] ويكفي بها من شطحات.

وأذكر فيما يلي أمثلة فقط لما فيه من أحاديث موضوعة أو ضعيفة جدًا مع الإشارة إلى بعض ما قاله أهل العلم في بعضها وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

- **قال الجزولي (ص١٤): (وروى عنه ﷺ أنه قال: «من صلى علي صلاة تعظيمًا لحقي خلق الله ﷺ من ذلك القول ملكًا له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الأرض السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله ﷻ له (صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة).**

درجته: منكر.

انظر: «القول البديع» (١٦٩-١٧٠)، «الألفاظ الموضحات» (١٧)، «الترغيب» لابن شاهين (٢٠)، «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٣١)، «موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١٠/ ٢٥١٣٥)، «اللؤلؤ

= منه ﷺ كما لم يكن يقول عند ذكره ﷺ، وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذكر؛ لأنا نقول: لو كان ذلك راجحًا؛ لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد الصحابة ولا التابعين لهم قال ذلك؛ مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك.

(١) كما في (ص١٢٤) من الدلائل وفيها قال رسول الله ﷺ **«من قرأ هذه الصلاة مرة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق من ولد إسماعيل»**.

(٢) كقوله في (ص ١٢٤) من الدلائل ويقول الله تعالى: **«يا ملائكتي هذا عبد من عبادي أكثر الصلاة على حبيبي... لأعطينه بكل حرف صلى قصرًا في الجنة»** وسيأتي.

المرصوع» (٥٨٣)، وقفات مع الكتاب المسمى «دلائل الخيرات»(٨)، محمد بن عبدالوهاب لآل بوطامي (٤١).

• وقال الجزولي (ص١٦): (وقال ﷺ: «ما من عبد صلى عليَّ إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا وتمر به وتقول: أنا صلاة فلان بن فلان صلى على محمد المختار خير خلق الله. فلا يبقى شيء إلا وصلى عليه. ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يسبح الله ﷻ بسبعين ألف لغة ويكتب الله له ثواب ذلك كله» ا.هـ.

درجته: موضوع.

انظر: «الألفاظ الموضحات» (١٨)، «الكشف الإلهي» (٢/ ٧٨٦)، «وقفات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات» (١٠)، «محمد بن عبدالوهاب لآل بوطامي» (٤١)، «اللؤلؤ المرصوع» (٤٨٥)، «الموسوعة» (٨/ ٢٢٢١٨).

هذان حديثان من أحاديث دلائل الخيرات يصدق عليهما قول العلامة ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» [1]: «والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة وركاكة ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلافها، ثم ضرب على

(١) رقم (٥٣) وانظر «الأسرار المرفوعة»(٤٦)، و«موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١٠/ ٢٥٦٤٥).

ذلك أمثلة» ، ثم قال :فصل : ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا :

فمنها : اشتماله على أمثال هذه المجازفات التي لا يقول مثلها النبي ﷺ ، وهي كثيرة جدًا ، كقوله في الحديث المكذوب : (**من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرًا له سبعون ألف لسان ، في كل لسان سبعون ألف مدينة ، في كل مدينة سبعون ألف قصر ، في كل قصر سبعون ألف حوراء**) .

وأمثال هذه المجازفات التي لا تخلو من أحد أمرين :

الأول : إما أن يكون واضعها في غاية (الجهل والحمق) .

الثاني : وإما أن يكون (زنديقًا) قصد التنقص من النبي ﷺ ، بإضافة شيء من هذه الكلمات إليه) أ.هـ .

ألا يستحي مسلم أن ينقل للمسلمين مثل هذه الخزعبلات وينشرها باسم دلائل الخيرات ولا يذكر سندها ولا مخرجها ولا درجتها من الصحة أو الضعف !! .

- **قال الجزولي** (ص٢٠) قيل للرسول ﷺ متى أكون مؤمنًا وفي لفظ آخر (مؤمنًا صادقًا؟) قال : (**إذا أحببت الله فقيل ومتى أحب الله؟ قال : إذا أحببت رسوله فقيل : ومتى أحب رسوله قال : إذا اتبعت طريقته واستعملت سنته وأحببت بحبه وأبغضت ببغضه وواليت بولايته وعاديت بعداوته ويتفاوت الناس في الإيمان على قدر تفاوتهم في محبتي ويتفاوتون في الكفر على قدر تفاوتهم في بغضي ألا لا إيمان لمن لا محبة له ألا لا إيمان لمن لا محبة له**) .

انظر : «موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٦/ ١٦٠١٣) ،

«وقفات مع كتاب دلائل الخيرات» (١١)، «الكشف الإلهي» (٢/ ٦٤٧)، وقال أنكره بعض الحفاظ .

• قال الجزولي (ص٢١) [قيل للرسول ﷺ ترى مؤمنًا يخشع ومؤمنًا لا يخشع ما السبب في ذلك . فقال : من وجد لإيمانه حلاوة خشع ومن لم يجدها لم يخضع فقيل بم توجد؟ أو بم تنال أو تكسب؟ فقال : : بصدق الحب في الله فقيل وبم يوجد حب الله أو بم يكتسب؟ فقال بحب رسوله فالتمسوا رضاء الله ورضاء رسوله في حبهما] .

انظر : «موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٦/ ١٦٠١١)، «وقفات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات» (١١)، «الكشف الإلهي» (٢/ ٦٤٨)، وقال : أنكره بعض الحفاظ .

• قال الجزولي (ص٢١-٢٢) [وقيل للرسول ﷺ من آل محمد الذي أمرنا بحبهم وإكرامهم والبر بهم؟ فقال : **أهل الصفاء والوفاء من آمن بي وأخلص فقيل له : وما علامتهم؟ فقال : إيثار محبتي على كل محبوب واشتغال الباطن بذكري بعد ذكر الله وفي أخرى علامتهم إدمان ذكري والإكثار من الصلاة علي**] .

انظر : «موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٦/ ١٦٠١٤)، «الكشف الإلهي» (٢/ ٦٤٩) .

وقال : أنكر هذا الحديث بعض الحفاظ . وقفات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات (١١) .

• قال الجزولي (ص٢٢-٢٣) [قيل لرسول الله ﷺ أرأيت صلاة المصلين عليك فمن غاب عنك ومن يأتي بعدك ما حالها عندك فقال **أسمع صلاة أهل محبتي وأعرفهم وتعرض علي صلاة غيرهم عرضًا**] .

انظر: «موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٦/ ١٦٠١٠)، «الكشف الإلهي» (٢/ ٦٥١)، وقال أنكره بعضهم ولم يوجد في الكتب الحديثة.

وقال محقق الكشف الإلهي[1] د/ محمد محمود أحمد بكار عن هذه الأحاديث الخمسة: لم أجدها مسطرة في كتب السنة المعتمدة ولا حتى في كتب الموضوعات لكن وجدتها كما قال المصنف في كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار لأبي عبدالله محمد بن سليمان الجزولي.

- **قال الجزولي (٢٢): «وقيل لرسول الله ﷺ: من القوي في الإيمان بك؟ فقال: من آمن بي ولم يراني، فإنه مؤمن بي على شوق منه وصدق في محبتي وعلامة ذلك منه أنه يود رؤيتي[2] بجميع ما يملك».**

درجته: موضوع.

انظر: «الكشف الإلهي» (١/ ٦٥٠).

- **قال الجزولي (٢٢): «ملء الأرض ذهبًا ذلك المؤمن بي حقًا والمخلص في محبتي صدقًا».**

درجته: موضوع.

أنظر: «الكشف الإلهي» (١/ ٦٥٠).

- **قال الجزولي (٧٦)**: [اللهم صل على روح سيدنا محمد في الأرواح وعلى

---

(١) (٢/ ٥٤٢).

(٢) وفي نسخة يود لو رآني.

جسده في الأجساد وعلى قبره في القبور] وقوله على قبره في القبور لا يخفى ما فيه وإذا كان العلماء اختلفوا هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء مثل الملائكة والصحابة وغيرهم فكيف بالصلاة على قبره[١].

أما حديث [**من صلى على روح محمد في الأرواح وعلى جسد محمد في الأجساد وعلى قبره في القبور رآني في منامه ومن رآني في منامه رآني يوم القيامة . . . إلى قوله وشفعته فيه وشرب من حوضي وحرم على النار**].

قال محمد بن أحمد بن محمد الشقيري في رسالته (نيل المرام في فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام)[٢] عند ذكره لهذا الحديث المفترى وهو في الدلائل وكم فيها من طامات بلفظ اللهم صلي إلخ وقال في الحرز المنيع ذكره أبو القاسم السبتي في الدر المنظم في المولد المعظم لكن لم أقف على أصله إلى الآن. وقال الشيخ أبو إسحاق الحويني لا أصل له وهو ظاهر البطلان والغالب أنه من دعاء بعض المتصوفة الغلاة فظنه صاحب الدلائل حديثًا وإلا فلو كان حديثًا لوجدناه -إن شاء الله- وإن كان موضوعًا.

انظر: «الألفاظ الموضحات» (٣٥-٣٦)، «والسنن والمبتدعات» (٢٤١).

- **قال الجزولي** (ص١٢٤)[٣]: [حديث حزب يوم الجمعة قال رسول الله ﷺ [من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة

---

(١) «الألفاظ الموضحات» (٣٦).

(٢) (٦٣).

(٣) بعد أن سرد صلوات مبتدعة مخترعة أنظرها من الدلائل (١١١-١٢٤).

مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد إسماعيل فيقول الله يا ملائكتي هذا عبد من عبيدي أكثر الصلاة على حبيبي محمد فوعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي لأعطينه بكل حرف صلى قصرًا في الجنة ووجهه كالقمر وكفه في كف حبيبي محمد].

انظر: «الكشف الإلهي» (١٠٦٢)، «الموضوعة» (١٠/ ٢٥٩٨٧)، «الألفاظ الموضحات» (٤٣)، «والسنن والمبتدعات» (٢٤١).

قال الشقيري في رسالته «نيل المرام» [١] هذا الحديث علامة الكذب عليه لائحة وليس في الكتب الستة قطعًا ولا في مسندي الشافعي وأبي حنيفة بل قال شراح الدلائل: العمدة في ذلك على المؤلف فهم لم يجدوا له أصلًا والدلائل يجب حرقها إلا ما كان فيها من القرآن والسنة الصحيحة. وقال الحويني محقق الرسالة: لا أصل له وهذا كسابقه وإن كان أشد ركاكة وأعظم بطلانًا، وأرجح أن صاحب الدلائل أو غيره ممن ينقل عنه في الذي صيره حديثًا فالله المستعان[٢].

ومن ناحية أخرى قد يقول الأعداء: أن نبيهم الذي قال هذا القول، قد فضل نفسه، والصلوات عليه، حتى على كلام رب العالمين الذي أنزله الله عليه بزعمه إذ ليس في قراءة آية من القرآن عشر عشر تلك الأجور المذكورة لمن صلى على النبي بتلك الكيفية والصيغة التي ذكرها هذا العالم من علماء المسلمين.

فقل لي بربك: أأحسن هذا الشيخ فيما ذكر من تلك الصيغ في الصلاة

(١) (ص٦٤).

(٢) «محمد بن عبد الوهاب لآل بوطامي» (٤٢).

على النبي ﷺ التي أحدثه وألفها؟ وأعظم من ذلك أنه -عفا الله عنه- نسبها إلى الرسول ﷺ، وفي الحديث الصحيح المتواتر، [من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار][١] . وكفى بذلك إثمًا وضلالًا»[٢] .

ولا ريب أن هذه الصيغة المخترعة لم ترد وأن هذا الأجر المرتب على هذه الصيغة لم يصح به حديث ولا قول صحابي أو تابعي أو أحد من الأئمة المهتدين وإنما المؤلف هو الذي اخترع هذه الصيغ ولا ريب أنه اخترعها حبًا في الرسول ﷺ ولكن لا يجوز أن يخترع صيغًا ويرتب عليها أجورًا ما أنزل الله بها من سلطان»[٣] .

قلت : فمن أخبر الجزولي بأن من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام؟!

فإن كان الله ففي أي آية قرآنية !! وإذا كان النبي ﷺ ففي أي حديث صحيح ثابت عنه ﷺ!! وإلا كما قال الله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٤] .

- **قال الجزولي (ص١٢) : [من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب]** وبلفظ آخر (**تستغفر له**) .

درجته : ضعيف جدًا .

---

(١) «البخاري» (١/ ١٠٨)، و«مسلم» (١/ ٢) .
(٢) المصدر السابق (٤٢) .
(٣) المصدر السابق (٤٤) .
(٤) سورة الأعراف الآية : (٣٣) .

انظر: «الفوائد المجموعة» (١٠٣٧)، «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٢٠٧)، «لسان الميزان» (١٦٢٩)، «موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة»(١٠/ ٢٥١٤٩)، «الكشف الإلهي» (٢/ ٨٨١)، «الطبراني في الأوسط» (٢/ ١٨٥٦)، «الموضوعات» (١/ ٢٢٨)، «تخريج الإحياء» (٢/ ٩٦٤) للعراقي، «تذكرة الموضوعات» (٩٠)، «الترغيب والترهيب» للأصبهاني (١٥٧)، «المجمع»(١/ ١٣٦-١٣٧)، «الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث» (٦٥)، «وقفات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات»(٨)، «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ١٠٢١)، «القول البديع» (٣٥٤-٣٥٥)، «الألفاظ الموضحات» (١٥).

- **قال الجزولي (ص١٣): (من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين عامًا) وفي لفظ أوله: (الصلاة علي نور على الصراط ومن صلى علي...) وفي لفظ: (من صلى علي يوم الجمعة مائتين...).**

درجته: موضوع.

انظر: «أحاديث الجمعة» (٦٩-٧٠)، «الضعيفة» (١/ ٢١٥)، «الفردوس» (٢/ ٤١٨٣)م، «بغداد»(٣١/ ٩٥٤)، «لسان» (٦/ ٩١٢٩)، «ضعيف»(٣٥٦٤)، «القول البديع»(٢٨١-٢٨٤)، «كنز» (١/ ٢١٤٩)، «فيض»(٤/ ٥١٩١)، «المتناهية»(١/ ٧٩٦)، «زوائد بغداد» (٩/ ٢٠٦٩)، «لا تكذب عليه متعمدًا»(٦٣)، «موسوعة الأحاديث» (٢٥١٥٥- ٢٥١٥٦)، «وقفات» (٨)، «الألفاظ الموضحات» (١٦)، «والسنن والمبتدعات» (٢٤١).

ذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية. قلت: وهو بكتابه الآخر

«الأحاديث الموضوعات» أولى وأحرى، فإن لوائح الوضع عليه ظاهرة وفي الأحاديث الصحيحة في فضل الصلاة على النبي ﷺ غنية عن مثل هذا من ذلك قوله ﷺ: «من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا» رواه مسلم وغيره.

- **قال الجزولي (ص١٣): «للمصلي علي نور على الصراط ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار».**

أين هذا الحديث؟ ومن أخرجه من المحدثين بسنده؟ وما درجته.

نعم ورد بلفظ [الصلاة علي نور على الصراط] لكن بسند ضعيف قاله السخاوي في القول البديع[1].

انظر: لسان الميزان (٣٤٩٥) وفيه متروك. الألفاظ الموضحات (١٦) ابن شاهين في الترغيب (٢٢) وقفات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات (٨) وانظر الحديث الذي قبله.

- **قال الجزولي (ص١٥): «ليردن علي الحوض يوم القيامة أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة الصلاة علي».**

درجته: منكر.

انظر: «القول البديع» (١٨٢)، «الشفاء» (٢/ ٦٤)، «الألفاظ الموضحات» (١٧)، «وقفات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات» (٩).

- **قال الجزولي (ص١٥-١٦): «من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه**

---

(١) «الضعيفة» (١/ ٢٥١ رقم ٢١٥).

عشر مرات ومن صلى علي عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة ومن صلى علي ألف مرة حرم الله جسده على النار وبشر بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وعند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلاته نورًا له يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصرًا في الجنة قل ذلك وأكثر» .

انظر : «الألفاظ الموضحات»(١٧) ، «وقفات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات» (٩) .

- قال الجزولي (١٥) : «من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم» .

درجته : ضعيف .

انظر كنز (١/ ٢٢٤٠) .

نماذج من الأدعية والصلوات وما فيها من شطحات

وقال الجزولي (ص١٨٩): «وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحسن إلا بها».

ولاحظ أخي المسلم: أن في هذا الدعاء أمرين:

الأول: قوله: «وانشلني من أوحال التوحيد» والأوحال هي الطين والأوساخ، هل للتوحيد أوساخ؟!

إن توحيد الله ﷻ في العبادة والدعاء نظيف ليس فيه أوحال ولا أوساخ- كما يزعم ابن مشيش- وإنما الأوحال والأوساخ في دعاء غير الله من الأنبياء والأولياء، وهو من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ويخلد صاحبه في النار.

الثاني: قوله: (وزج بي في بحار الأحدية)[1] وهذه هي وحدة الوجود عند بعض الصوفية التي عبر عنها ابن عربي حيث قال في (الفتوحات المكية):

---

(١) نقل شيخ الإسلام عن الإمام أبي عبد الله محمد بن خفيف قوله: «ومن زعم أنه خرج من رق العبودية إلى فضاء الحرية بإسقاط العبودية والخروج إلى أحكام الأحدية المبدئية بعلائق الأخرى فهو كافر لا محالة، إلا من اعتراه علة، أو رأفة، فصار معتوهًا أو مجنونًا أو مبرسمًا [وهي علة تصيب الرأس]، وقد اختلط في عقله، أو لحقه غشية: ارتفع عنه أحكام العقل، وذهب عنه التمييز والمعرفة؛ فذلك خارج عن الملة مفارق للشريعة» أ. هـ الفتوى الحموية (٤٦١-٤٦٣) مع التعليق عليه.

وانظر للاستزادة: (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷻ (١٠/ ١٦٥-١٧١) (١٠/ ٤٣٢-٤٤٥) (٢/ ٣٩٦) (٨/ ٣١٢-٣١٣).

العبـد رب والـرب عبـد يا ليت شعري من المكلف
إن قلـت عبـد فـذاك حـق وإن قلت رب فإنى يكلف

فانظر كيف جعل العبد ربًا، والرب عبدًا، فهما مستويان عند ابن عربي وابن مشيش الذي ذكر كلامه صاحب «دلائل الخيرات»(١).

فقوله: اللهم انشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة، وزج بي في مجار الأحدية حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحسن إلا بها.

أقول: هذه الصلاة تسمى الصلاة المشيشية(٢) نسبة لابن مشيش، وهذا مذهب القائلين بوحدة الخالق والمخلوق، وأن التوحيد فيه أوحال وأوساخ يدعو أن ينشله منه ويغرقه في بحر وحدة الوجود ليرى إلهه في كل شيء حتى قال زعيمهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة(٣)

وقال (ص٤٤): اللهم صل على الفاتح لما أغلق... وتسمى صلاة الفاتح.

أقول: قائلها يزعم أن من يقرأها أفضل له من قراءة القرآن بستة آلاف مرة، ونقل ذلك عن الشيخ أحمد التيجاني رئيس الطائفة التيجانية.

---

(١) فضائل الصلاة على النبي ﷺ لمحمد جميل زينو.

(٢) ثم يأتي محمد علوي المالكي فيجمع هذه الصلاة مع صلوات وأحزاب وأوراد أخرى في رسالة ويسميها (خلاصة شوارق الأنوار من أدعية السادة الأخيار).

(٣) المصدر السابق (٤٦-٤٧).

إنها لسفاهة أن يعتقد العاقل فضلًا عن المسلم أن قراءة هذه الصيغة المبتدعة أفضل من قراءة كلام الله مرة واحدة فضلًا عن ستة آلاف مرة، وهذا ما لا يقول مسلم، وأما وصف الرسول ﷺ، بالفاتح لما أغلق على إطلاقه دون تقييده بمشيئة الله تعالى، فهو خطأ لأن الرسول ﷺ لم يفتح مكة إلا بمشيئة الله تعالى، ولم يستطع فتح قلب عمه للإيمان بالله بل مات على الشرك، والقرآن يخاطب الرسول ﷺ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[(١)][(٢)].

قال الجزولي (٥٣): «اللهم صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك وأضعاف ذلك» ففي هذا جعل معلومات الله معلومات محدودة.

قال الجزولي (ص١٥٨): اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد ما سجعت الحمائم، وحامت الحوائم وسرحت البهائم، ونفعت التمائم وشدت العمائم، ونمت النوائم.

قلت: وهل يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصلي على النبي ﷺ بما يناقض دعوته من التوحيد الخالص؟! ففي الحديث عن النبي ﷺ **«من تعلق تميمة فقد أشرك»**[(٣)].

قلت: قال المنذري رحمه الله في الترغيب:

---

(١) سورة القصص آية: (٥٦).

(٢) «فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام» لمحمد جميل زينو (٤٥-٤٦).

(٣) أحمد (٤/ ١٥٦) الحاكم (٤/ ٢١٩) «الترغيب» للمنذري (٤/ ٣٠٦)، «المجمع» للهيثمي (٥/ ١٠٣) «السلسلة الصحيحة» (١/ ٤٩٢).

التميمة: يقال إنها خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلالة؛ إذ لا مانع إلا الله؛ ولا دافع غيره، ذكره الخطابي (٤/ ٣٠٧).

قال الخلخالي: التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه لأنه لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته، وظاهره أن ما علق لدفع العين وغيرها؛ فهو تميمة من أي شيء كان، وهذا هو الصحيح[١].

قال الجزولي في (ص٤٩): اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وارحم محمدًا وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد وعلى آلا محمد حتى لا يبقى من البركة شيء، وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء.

والجواب عن هذا من وجوه:

الوجه الأول: أن هذا من الغلو الذي نهى النبي ﷺ عنه.

الوجه الثاني: أن هذا مخالف لنصوص القرآن والسنة، فأما نصوص القرآن فكثيرًا جدًا في وصف الله تبارك وتعالى بالرحمة، وذلك في بداية كل سورة، وأجمع على ذلك الصحابة ﷺ وفي السورة التي يكررها المسلم مرات وكرات مستهلها بهذا الصفة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٢]؛

(١) «تيسير العزيز الحميد» (١٣٧).
(٢) سورة الفاتحة الآيات: (١-٣).

فهو موصوف بالرحمة، وموصوف بالرحمن، ورحمته لا نفاذ لها ولا انتهاء، قال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[١].

الوجه الثالث: وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذا؛ فأجاب: الحمد لله: ليس هذا الدعاء مأثور عن أحد من السلف، وقول القائل: حتىٰ لا يبقىٰ من صلاتك شيء ورحمتك شيء إن أراد به أن ينفد ما عند الله من ذلك فهذا جاهل؛ فإن ما عند الله من الخير لا نفاذ له، وإن أراد أنه بدعائه معطيه جميع ما يمكن أن يعطاه فهذا أيضًا جهل؛ فإن دعاءه ليس هو السبب الممكن من ذلك[٢].

الوجه الرابع: أن هذه صيغة مبتدعة لم تثبت عن النبي ﷺ وانظر: «تنزيه» (٢/ ٣٣٢)، «ذيل اللآلئ» (١٥٤)، «الموسوعة» (٤/ ٨٩٩٢).

وقد صح عنه ﷺ كما في الصحيحين من حديث عائشة: **«من عمل عملًا ليس أمرنا فهو رد»**[٣].

قال (ص ١٧٨): «يا هو يا من لا هو إلا هو[٤] يا أزلي يا أبدي يا دهري يا ديمومي... لا يعلم أحد حيث تكون] أقول جعله هذه من أسمائه سبحانه يحتاج إلىٰ دليل، وإثبات الأسماء والصفات لله تعالىٰ توقيفية ولم يرد مثل هذا في الكتاب والسنة والله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٥] وفي الجملة الأخيرة (لا يعلم أحد حيث تكون)

---

(١) سورة الأعراف آية: (١٥٦).
(٢) «الفتاوىٰ» (٢٢/ ٤٧٠).
(٣) «وقفات» (١٨-٢١).
(٤) «معجم المناهي» (٥٤٨).
(٥) سورة الأعراف آية: (١٨٠).

هذا ضلال وباطل فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾(١) ويقول جل شأنه ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(٢) وحديث الجارية أين الله قالت في السماء(٣).

وقال الجزولي (ص٥٩-٦٠): أيضًا: «وصلِّ على محمد آل محمد الذي نوره من نور الأنوار، وأشرق بشعاع سره الأسرار، اللهم صل على محمد وعلى آله، بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وعروس مملكتك».

قلت: فمن وصف النبي ﷺ بهذا الوصف من الصحابة والتابعين أو العلماء المهديين المرضيين، حتى يأتي هذا وأمثاله من الغلاة فيصفون النبي ﷺ بما يرفضه.

فالنبي ﷺ خلق كغيره من البشر من ذكر وأنثى، وعاش كبقية البشر وأكمل الله له النعمة بالنبوة والرسالة، وكان خير مثال في تبليغها وأدائها، وهي نوره التي نوره الله بها، وهو ﷺ يخبر عن ربه لما عرج به إلى السماء السابعة؛ فقال: «حجابه النور؛ ولو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»(٤) ومن أسمائه تبارك وتعالى النور؛ فهو خالق النور في السموات والأرض؛ أما النبي ﷺ فنوره هو الرسالة التي جاء بها، وبلغها لأمته ﷺ، وكان ﷺ منورًا في جسده، وكان ذا النور، فلهذا ينبغي أن نصفه بما يليق به ﷺ، وأما أن نغلي فيه ﷺ بأنه بحر أنوار الله أو بأنه من

(١) سورة طه آية: (٥).
(٢) سورة الملك آية: (١٦).
(٣) «مسلم» (٥٣٧).
(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٥) وأخرجه مسلم في الإيمان (١/ ١٦١-١٦٢/ ٢٩٣) وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١/ ٧٠-٧١/ ١٩٥، ١٩٦).

نور الأنوار ، أو بأنه معدن الأسرار ، فلا شك أن هذا هو الغلو الذي نهى عنه الرسول ﷺ ، فالنبي ﷺ ليس معدنًا لأسرار الله كما قال الله عنه ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[(١)] .

فالنبي ﷺ لم يحط بكل شيء علمًا ، ولم يكن معدنًا لأسرار الله تعالى فعلمه مكتسب ، ونبوته ﷺ طارئة ، وكل ما عنده من الخير والعلم فمن عند الله تعالى كما قال الله تعالى في القرآن : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[(٢)] .

فلله تعالى أسرار كثيرة جهلها الأنبياء والرسل والملائكة المقربون ؛ ولذا قال الملائكة لله في خلق آدم : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)] .

فالله تعالى كما وصف نفسه في القرآن هو الذي يعلم السر وأخفى ، وأما الأنبياء والرسل فلهم من العلم ما علمهم الله ، وجهلوا الكثير من علمه وأسراره وحكمه ، فلذا لما سئل النبي ﷺ عن الساعة قال : «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»[(٤)] .

---

(١) سورة الإسراء آية : (٨٥) .

(٢) سورة النحل آية : (٥٣) .

(٣) سورة البقرة آية : (٣٠) .

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٦) ، البخاري في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان (٤) ﷺ (١/ ١٥٣/ ٥٠ الفتح) وفي كتاب التفسير ، باب عنده علم الساعة (٨/ ٦٥٩/ ٤٧٧٧ فتح) ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه (١/ ٣٦-٤٠ ، ١ ، ٥ ، ٧) .

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[1].

وفي الصحيح من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ: «مفاتيح الغيب خمسة» ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[2] فيجب على المسلم أن يقف عندما وقف القرآن وعندما وقف الرسول ﷺ.

ومتى كان النبي ﷺ معدنًا لأسرار الله؟! فالنبي ﷺ ليس عنده سر، والله تبارك وتعالى أمره بالبلاغ؛ فقال له ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3].

فما مات ﷺ حتى بلغ الرسالة من أولها إلى آخرها، ولم يكتم سرًا، وتقول عنه زوجه عائشة رضي الله عنها: «من حدثكم أن محمدًا كتم شيئًا من الوحي فقد أعظم على الله الفرية»[4]. فسر الله تعالى لم يطلع عليه لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، ومن زعم ذلك فقد كفر، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام علمهم ربهم ما يبلغونه إلى أممهم، والملائكة ما يبلغونه إلى أنبياء الله ورسله، وما سوى ذلك فليس لأحد فيه علم ولا خبر[5].

---

(١) سورة الأنعام الآية: (٥٩).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) سورة المائدة آية: (٦٧).

(٤) البخاري (٨/ ٣٤٩/ ٤٦١٢) فتح، مسلم (١/ ١٥٩/ ٢٨٧).

(٥) انظر: «معجم المناهي» (١٨٣، ١٨٤).

فهؤلاء يهرفون بما لا يعرفون، وجهلهم بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ أوقعهم في هذه العظائم.

ويقول الجزولي (ص٨٠): «اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وعروس مملكتك، وإمام حضرتك، وطراز ملكك، وخزائن رحمتك، وطريق شريعتك، والمتلذذ بتوحيدك، إنسان عين الوجود، والسبب في إيجاد كل موجود، عين أعيان خلقك، المتقدم من نور ضيائك»(١).

قلت: وقوله (إنسان عين الوجود): هذا هو الحلول والاتحاد، وقد تكلم عليه علماء الإسلام، وردوا على إمام هذا الضلال ابن عربي الحاتمي، ولهم فيه مؤلفات كثيرة.

أما قوله (والسبب في كل موجود): فمتى كان النبي ﷺ سببًا في كل موجود؟! فالوجود كله بإنسه وجنه وذراته خلق لعبادة الله وحده، قاله الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾(٢).

قلت: وأقوال السلف وتوجيهاتهم للآية كثيرة يطول سردها، والحاصل أن الخلق جميعهم عبيده، وخيرهم من امتثل أمره واجتنب نهيه، وخير من مثل العبودية نبينا محمد ﷺ، فكيف يكون سببًا في إيجاد كل موجود، فوالله لو سمع رسول الله ﷺ قائلًا يقول هذا الكلام في حياته لاستتابه؛ فإن تاب وإلا ضرب عنقه.

---

(١) يا للجهل إذا لم يكن هذا الكلام كفرًا فما هو الكفر؟!

(٢) سورة الذاريات الآيات: (٥٦-٥٨).

وباقي الضلالات في هذه الجملة التي ذكرها هذا واضحة، فلا تحتاج إلى كبير عناء، والقصد: هو الإشارة إلى بعضها، لا تتبع الضلالات كلها، فإن ذلك يكثر ويطول. والله المستعان.

ويقول (١١٤-١١٥): **«أن تصلي على محمد نبيك عدد ما خلقت من قبل أن تكون السماء مبنية، والأرض مدحية، والجبال مرساة، والبحار مجراة، والعيون منفجرة، والأرض منهمرة، والشمس مضحية والقمر مضيئًا والكواكب مستنيرة، كنت حيث كنت لا يعلم أحد حيث كنت إلا أنت وحدك لا شريك لك، اللهم صل على محمد عدد حلمك، وصل على محمد عدد علمك»**.

قلت: فمتى كان الله تعالى مجهولًا لعباده، لا يعرفه أحد حيث هو؟ فآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، تفصح بوجوده تبارك وتعالى، فقبل خلقه للعرش جاءت النصوص بذلك، وبعد خلقه للعرش جاء استواؤه تبارك وتعالى على عرشه في سبع آيات، من كتابه، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1].

قال (١٤٦): **«وأسألك اللهم بالأسماء المكتوبة في جبهة إسرافيل عليه السلام وبالأسماء المكتوبة في جبهة جبريل عليه السلام وعلى الملائكة المقربين، وأسألك اللهم بالأسماء المكتوبة حول العرش، وبالأسماء المكتوبة حول الكرسي، وأسألك اللهم بالاسم المكتوب على ورق الزيتون»**.

---

(١) سورة هود آية: (٧).

قلت: من أخبر هذا بهذا البهتان؟ الذي يهذي به ويجعله من التوسلات التي يزعم أنه يتقرب بها إلى الله، فهل ذكر هذا القرآن في آياته؟ أو ذكره الرسول ﷺ في أحاديثه الصحيحة؟ اللهم لا.

يقول (ص٩٨): اللهم صل على سيدنا محمد حاء الرحمة، وميم الموت، دال الدوام، السيد الكامل الفاتح الخاتم، عدد ما في علمك كائن أو قد كان.

أقول: متى كانت الصلاة على النبي ﷺ بالرموز والحروف والألغاز المبهمة؟ فهذا من فعل الدجالين والخطاطين والراقمين، وأما المسلم فيصلي على النبي ﷺ بما شرعه له ويلتزم بذلك.

قال الجزولي: «اللهم صل على سيدنا جبريل وميكائيل وعزرائيل».

أقول ومتى كان عزرائيل من أسماء الملائكة فمن ذكره من المحدثين بسنده الصحيح إلى النبي ﷺ؟![1].

وقال (ص٦٧): «اللهم صل على كاشف الغمة، ومجلي الظلمة، ومولي النعمة ومؤتي الرحمة».

أقول: هذا إطراء زائد لا يرضاه الإسلام والرسول ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبدفقولوا: عبدالله ورسوله**»[2].

صلوات الله عليك يا نبي   يـا مجـلي الهـم والكـرب

(١) «وقفات» (٢٥-٣٩) وانظر: «تسمية» (عزرائيل)، «البداية والنهاية» (١/ ٤٧)، «أحكام الجنائز» للألباني (١٥٦)، «معجم المناهي» (٢٣٨).

(٢) رواه البخاري.

المقطع الأول من هذا الكلام صحيح، ولكن الخطر والشرك في المقطع الثاني، لأن كاشف الهم والكرب هو الله وحده قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[1] وقال: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾[2][3].

(ص١٩٢) جاء في بعض النسخ من كتاب «**دلائل الخيرات**» وفي آخر قصيدة جاء فيها:

بأبي خليل شيخنا وملاذنا قطب الزمان هو المسمى محمد

يقول: إن شيخه محمد يلوذ به ويلتجئ إليه عند المصائب، وهذا شرك، لأن المسلم لا يلوذ إلا بالله، ولا يلتجئ إلا إليه لأنه حي قادر، وشيخه ميت عاجز لا ينفع ولا يضر.

ويعتقد أن شيخه قطب الزمان، وهذا اعتقاد الصوفية القائلة: إن للكون أقطابًا يتصرفون في أمور الكون حيث جعلوهم شركاء لله في تدبير الأمور مع أن المشركين السابقين يعتقدون أن المدبر للكون هو الله وحده.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾[4][5].

---

(١) سورة الأنعام آية: (١٧).

(٢) سورة الجن آية: (٢١).

(٣) فضائل الصلاة والسلام... إلخ لمحمد جميل زينو (٤٧).

(٤) سورة يونس آية: (٣١).

(٥) المصدر السابق (٥٨).

قال في (ص١٨٨) : «اللهم أنه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك» .

أقول : قوله حجابك الأعظم كلام باطل لا دليل عليه والرب تعالىٰ لا يحتاج إلىٰ حجاب بين يديه وإنما هذا صفة المخلوق الذي لا يعلم حاجة غيره فيحتاج إلىٰ من يبلغه ذلك ومن اعتقد أن الرب تعالىٰ يحتاج إلىٰ حجاب بين يديه فقد أشرك بالله فإن هذا دين المشركين الذين يجعلون بينهم وبين الله وسائط يرفعون حوائجهم إليه ويقربونهم إليه زلفىٰ وإن أراد أنه يشفع يوم القيام فهذا حق ولكن هذا لا يستلزم أنه يسمىٰ حاجبًا لأن شفاعته لا تشبه شفاعة المخلوق إلىٰ المخلوق وإنما تكون بعد سجوده لربه وثنائه عليه فهي كرامة في حقه بإظهار شرفه وعظيم ومنزلته ورحمة في حق المشفوع له فأين هذا من الحجاب بين يدي الملوك الذين لا يعلمون حتىٰ يبلغهم الحجاب[١] .

قال في (ص١٨٩) : «واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي» .

أقول قد تقدم أنه يعني بالحجاب الأعظم الرسول ﷺ وتقدم رده وبطلانه وأما قوله وروحه روحي وحقيقته جامع عوالمي فهذا باطل لأن روح مخلوق وحقيقته لا تكون روحًا وحقيقته لمخلوق آخر وهذا شبيه كلام أهل وحدة الوجود الذين يقولون أن حقيقة الأشياء شيء واحد امتزج بعضها ببعض واتحد بعضها ببعض .

---

(١) الألفاظ الموضحات (٥٣ ، ٥٤) .

وقال الجزولي في (ص١٨٩): «وحل بيني وبين غيرك الله الله الله».

أقول ذكر الله ودعاؤه بالاسم وحده مظهرًا أو مضمرًا[(١)] بدعة ما أنزل الله بها من سلطان وهو ما ابتدعه ضلال المتصوفة لأنه ليس بكلام تام ولا جملة مفيدة ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ولا أمر ولا نهي»[(٢)].

وقال (ص١٩٢): **«وبعبدك النعمان ثم بمالك بالشافعي قطب الوجود»**.

أقول هذا من جنس ما قبله من الكلام المبتدع وقوله قطب الوجود باطل على كل حال لأنه إما أن يريد أنه بمعنى الغوث للناس وأن عليه مدار الناس فهذا شرك أكبر لأنه لا يقدر على ذلك إلا الله ﷻ وإن أراد المعنى الصحيح بالقطب فلا يتفق مع قوله قطب الوجود لأنه يقتضي أنه فاق جميع الوجود وهذا باطل لأنه يقتضي أنه فاق جميع الأنبياء والمرسلين وغيرهم وأن أراد الأئمة فهو مردود أيضًا لأنه وجد قبله وفي وقته وبعده من الأئمة من هو مثله أو أعلم منه فتخصيص الشافعي بذلك لا وجه له.

وقال في (١٩٢-١٩٣):

بالسيد البدوي باب المصطفى ... بحر الفتوة والمكارم والندا
ويعابد المتعال ثم مجاهد ... فهما الوسيلة للملثم أحمدا
بالشاذلي وبالدسوقي المرتضي ... بالقدري وبالرفاعي أحمدًا

(١) أين الدليل على أن هو من أسماء الله؟

(٢) المصدر السابق (٥٦، ٥٧) وانظر: «معجم المناهي» (١٢٠-١٢١)، في الرد على من أجازها ودحض حجتها باختصار.

وبشيخنا وملاذنا العريان من	خفر الحجيج هو المسمىٰ أحمدًا
وبشيخنا وملاذنا البكري من	حاز الولاية والكرامة والهدىٰ
بملاذنا الليثي بحر عطائه	عم البرية للأحبة والعدا
قطب الزمان ومعدن العرفان من	قد كان يشهد للحقائق محتدًا
علم الهدىٰ كالشمس في إشراقها	كم ذا أجار المستغيث وأيدا
الله ينفعنا بهم وبحبهم	دنيا وأخرىٰ لا يزال مؤيدًا[(١)]

أقول لقد أنسانا هذا الكلام المذكور هنا ما تقدم من الألفاظ المتكلفة والتوسلات المبتدعة وذلك لما اشتمل عليه من الشرك والبدع والغلو فإن قوله وملاذنا شرك أكبر ينافي التوحيد لأن اللياذ عبادة لا تصلح إلا لله فمن لاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك ذلك الغير بالله وهؤلاء الذين جعلهم ملاذه لا قدرة لهم على شيء من ذلك لأنهم ما بين ميت وغائب وعاجز[(٢)].

وبقية الصلوات كلها من اختراع هذا، وكم من الصلوات اخترعها، وسيحاسب عليها أمام ربه، حيث ضلت بصلواته أقوام وأمم، ولا يعلم عددهم إلا الله، فحذار من هذا الهذيان، ومن هذا الضلال الذي ملأوا به كتبهم، وشغلوا المسلمين عما يجب أن يشتغلوا به من دراسة لكتاب ربهم وفهم لسنة نبيهم محمد ﷺ[(٣)].

---

(١) وانظر كتاب «بدع الصوفية والكرامات والموالد» لعلي أحمد عبد العال الطهطاوي (٦٤-٦٥).
(٢) المصدر السابق (٥٨-٦٠).
(٣) «وقفات» (٤٧).

لقد ورد في كتاب «دلائل الخيرات» أدعية صحيحة، لكن هذه الطامات الكبرى السابقة الموجودة فيه أفسدت عقيدة القارئ للكتاب إذا اعتقد بها، فلم تعد تنفعه الأدعية الصحيحة، وفي الكتاب أخطاء كثيرة.

ومن شطحاته أنه ذكر في (ص٢٣-٣٣): من أسماء النبي ﷺ أكثر من مائتي[١] اسم منها ما هو من أسماء الله الحسنى مثل: محيي، منج، مدعو، غوث، غياث[٢]، شاف، كاشف الكرب، رافع الرتب، صاحب الفرج[٣]، ولم يكتف بذلك بل أضاف أسماء مخترعة منها: (يس/ طه)[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «وأما لفظ الغوث فلا يستحق إلا الله فهو غياث المستغيثين فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي مرسل[٥] والغوث من مصطلحات الصوفية وهو كما في «التعريفات» للجرجاني (**الغوث هو القطب حينما يلتجأ إليه ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثًا**)»[٦].

ويقول العلامة بكر بو زيد «أسماء النبي ﷺ توقيفية، لا يسمى باسم

---

(١) «معجم المناهي» (٣٦١).

(٢) والعجب أن ممن شرحها النبهاني قال معنى غياث أن يستغيثوا به لقضاء حوائجهم عند الله في الدنيا والآخرة (٤٨) من الدلالات.

(٣) وقال النبهاني معنى صاحب الفرج هو الذي يفرج الله كرب الدارين بشفاعته والتوسل بجاهه ﷺ (٥٣) من الدلالات. وانظر معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (٤٠٥).

(٤) انظر: «معجم المناهي» (٤٠٥).

(٥) «الفتاوى» (١١/ ٤٣٧).

(٦) «معجم المناهي» (٤٠٥).

إلا إذا قام الدليل عليه، كما في حديث أبي الطفيل ﷺ وما سوى ذلك فعلى أنحاء:

١- كثير منها ذكرت على سبيل التسمية له ﷺ والحال أنها أوصاف كريمة لهذا النبي الكريم ﷺ كما بين ذلك النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٢) وعند السيوطي في «الرياض الأنيقة» (٣٥).

٢- تبين أن الذي له أصل في النصوص إما اسم، وهو القليل، أو وصف، وهو أكثر، وما سوى ذلك فلا أصل له، فلا يطلق على النبي ﷺ حماية من الإفراط والغلو، ويشتد النهي إذا كانت هذه الأسماء والصفات التي لا أصل لها فيها غلو، وإطراء.

وهذا القسم هو الذي يعنينا ذكره في هذا «المعجم» للتحذير من إطلاق ما لم يرد عن الله ولا عن رسوله ﷺ وهي كثيرة جدًا، ومظنتها كتب الطرقية والأوراد والأذكار البدعية، مثل «دلائل الخيرات» للجزولي، ومنها: أحيد. وحيد منح. مدعو. غوث. غياث. مقيل العثرات. صفوح عن الزلات. خازن علم الله. بحر أنوارك. معدن أسرارك. مؤتي الرحمة. نور الأنوار. السبب في كل موجود. حاء الرحمة. ميم الملك. دال الدوام. قطب الجلالة. سر الجامع. الحجاب الأعظم. آية الله.

وقد كانت هذه الأسماء يطبع منها (٩٩) اسمًا في الغلاف الأخير «للمصحف» ويثبت في غلافه الأول (٩٩) اسمًا من أسماء الله تعالى وذلك في «الطبعة الهندية».

ولشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز: فصل في التنبيه على تجريد القرآن منها، فجرد منها، جزاه الله خيرًا.

وهي أيضًا مكتوبة على الحائط القبلي للمسجد النبوي الشريف، وفق الله من شاء من عباده لتجريد مسجد النبي ﷺ مما لم يرد عنه ﷺ والله المستعان»[١].

- ومن الشطحات أيضًا أنه جعله أحزابًا، حزب ليوم الجمعة وحزب ليوم السبت وهكذا على سائر أيام الأسبوع ورحم الله ملا عمران حيث قال:

أما الدلائل فهو لم ينكر بها ... صلوات أزكى العالمين الأمجد

إلا التظاهر والغلو وجعلها ... درسًا يكرر في كتاب مفرد

ويقصد الشيخ أنه لم ينكر صلوات أزكى العالمين الواردة في السنة لا المخترعة والمبتدعة.

ومن المعلوم أن تجزئة الصلوات وجعلها مقسمة على الأيام بدعة، لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا التابعين ولا الأئمة المعتبرين ولا العلماء المحققين رضي الله عنهم أجمعين شيء منه والصلوات والسلام على الرسول ﷺ مطلقة، وينبغي للمسلم أن يصلي على الرسول الكريم في أي وقت شاء، لا سيما في ليلة الجمعة، ويوم الجمعة أكد وعند ذكر اسمه ﷺ، وتجب الصلاة عليه في التشهد كما سبق ذكره»[٢].

فتخصيص صلوات وأدعية بأيام يحتاج إلى دليل ولا دليل عليه فيكون بدعة قال الإمام عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتابه

(١) «معجم المناهي» (٣٦٢).

(٢) «محمد بن عبدالوهاب لآل بوطامي» (٤٠-٤١).

الباعث على إنكار البدع والحوادث (٤٨) ولا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصصها بها الشرع بل يكون جميع أفعال البر مرسلة في جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل إلا ما فضله الشرع وخصه بنوع من العبادة إلى أن قال فالحاصل أن المكلف ليس له منصب التخصيص بل ذلك إلى الشارع وهذه كانت صفة عبادة رسول الله ﷺ . . . إلخ كلامه»[١] .

وهذه بعض الشطحات ولو تصفحت الكتاب المذكور لرأيت العجب العجاب ورأيت صدق ما أقول .

ولا شك[٢] أن القارئ الواعي المخلص قد دهش من كثرة ما جاء فيما يسمى كتاب «**دلائل الخيرات**» وحق له كل ذلك .

وله حق أيضًا أن يتساءل بعد كل ما سبق ، كيف سكت ولا يزال يسكت عنه الشيوخ؟!

وقد مرت عليه العصور العديدة ، وهو منتشر في كثير من أنحاء العالم الإسلامي- يا للأسف- يفتك في إيمان العامة وأشباه العامة أو يخرجهم من دين الله أفواجًا ، ويصرفهم عن كتاب ربهم سبحانه . وقد جاء في الحديث الصحيح : «**من قرأ حرفًا من كتاب الله ، فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول (الم) حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف**»[٣] .

---

(١) «الألفاظ الموضحات» (٣٠-٣١) .
(٢) «من رياض الجنة في أذكار وأدعية القرآن والسنة» لمحمود مهدي استنبولي (٢٧٥ ، ٢٧٦) .
(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) .

من تكلم على كتاب الدلائل

تكلم على هذا الكتاب الكثير من العلماء وممن تكلم على هذا الكتاب- غير من تقدم ذكرهم- نذكر منهم[(١)] :

١- الشيخ : عبد المحسن بن حمد العباد[(٢)] قائلًا : ومما ألف في الصلاة على النبي ﷺ مبنيًا على غير علم ومشتملًا على فضائل وكيفيات ما أنزل الله بها من سلطان، كتاب «دلائل الخيرات» للجزولي المتوفى سنة ٨٥٤هـ، وقد شاع وانتشر، حتى قال عنه صاحب كشف الظنون (١/ ٤٩٥) : (هذا الكتاب يواظب على قراءته في المشارق والمغارب، لا سيما في بلاد الروم) ثم أشار إلى بعض شروح هذا الكتاب .

أقول : ولم يكن إقبال الناس على تلاوته مبنيًا على أساس يعتمد عليه، وإنما كان ذلك تقليدًا عن جهل من بعضهم لبعض، والأمر في ذلك كما قال الشيخ محمد الخضر الشنقيطي في كتابه (مشتهى الجارف الجاني في رد زلفات التجاني الجاني) : (فإن الناس مولعة بحب الطارئ، ولذلك تراهم يرغبون دائمًا في الصلوات المروية في دلائل الخيرات ونحوه، وكثير منها لم يثبت له سند صحيح، ويرغبون عن الصلوات الواردة عن النبي ﷺ في صحيح البخاري فقل أن تجد أحدًا من المشايخ أهل الفضل له ورد منها، وما ذلك إلا (للولوع بالطارئ)، وأما لو كان الفضل منظورًا إليه لما عدل عاقل- فضلًا عن شيخ

(١) وسنذكر فتاوى كبار العلماء .

(٢) المدرس بالمسجد النبوي وبالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، في رسالة له بعنوان (فضل الصلاة على النبي ﷺ) .

فاضل- عن (صلاة) واردة عن النبي ﷺ بعد سؤاله كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال: قولوا كذا. وهو لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحي يوحىٰ. أقول: لما عدل إلىٰ صلاة لم يرد فيها حديث صحيح بل ربما كانت منامية من رجل صالح في الظاهر) ا.هـ(١).

ولا شك أن ما جاءت به السنة وفعله الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان هو الطريق والمنهج القويم، والفائدة للآخذة به محققة، والمضرة عنه منتفية، وقد قال ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**(٢).

وقال ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوًا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**(٣).

وقد حذر ﷺ أمته من الغلو فيه فقال: **«لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، إنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله»**(٤). ولما قال رجل له ﷺ: (ما شاء الله وشئت) قال ﷺ: **«أجعلتني لله ندًا؟ ما شاء الله وحده»**(٥).

---

(١) وهذا يناقض ما يدعونا من حب النبي ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

(٣) أخرجه «أبو داود» (٤٦٠٧)، و«الترمذي» (٢٦٧٦)، و«ابن ماجه» (٤٢، ٤٣)، و«أحمد» (٤/ ١٢٦-١٢٧)، و«ابن حبان» (٥)، و«الطحاوي في المشكل» (١١٨٦، ١١٨٥)، من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وقال الإمام الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٤) تقدم تخريجه بحمد الله ﷻ.

(٥) تقديم تخريجه بحمد الله ﷻ.

وكتاب (دلائل الخيرات) قد اشتمل على الغث والسمين وشيب فيه الجائز بالممنوع، وفيه أحاديث موضوعة وأحاديث ضعيفة، وفيه مجاوزة للحد ووقوع في المحذور الذي لا يرضاه الله ﷻ ولا رسوله ﷺ، وهو طارئ لم يكن من نهج السابقين بإحسان.

٢- الشيخ حمود التويجري في كتابه القول البليغ[1] في صدد كلامه عن دلائل الخيرات: (وفي هذا الكتيب من الشرك والغلو والأحاديث الموضوعة ما لا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والإيمان).

٣- الشيخ عبدالعزيز السدحان في كتابه كتب أخبار رجال أحاديث تحت المجهر[2] كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي ﷺ كتاب شحنه مؤلفه بأنواع البدع والضلالات والأحاديث الواهيات وأعظم من ذلك ما ورد فيه من عبارات شركية.

والعجب اغترار سواد كثير من المسلمين بقراءته وحفظه وهذا من تلبيس إبليس على أولئك الجهال وإلا ففي ما ثبت في السنة ما يغني عن ذلك.

وما أجمل مقالة ابن المبارك رحمه الله تعالى: (في الصحيح شغل عن سقيمه) فكيف إذا كان ذلك الكتاب طافحًا بالضلالات والجهالات؟!

٤- خير الدين وانلي في كتابه المسمى «**دليل الخيرات وسبيل الجنات**»[3]، الدلائل وما فيها قال: لم يقتصر صاحب دلائل الخيرات على اختراع

---

(١) (ص١١).

(٢) (ص٤٨).

(٣) (ص٢٥١).

صلوات ما أنزلها الله ولا نص عليها رسوله ﷺ بل راح يخترع الأحاديث في فضل هذه الصلوات وينسبها لرسول الله ﷺ بل اخترع أحاديث قدسية في فضل من قرأ هذه الصلوات .

وفي هذا الكتاب يجد فيه من العبارات المخالفة للشرع الشيء الكثير مثل اللهم صل على محمد وعلى آله بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجابك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود ، وقال : (ص٢٥٣) ، وقال : (ص٢٥٤) ، وقد وصف الرسول ﷺ بألغاز مبهمة كقوله اللهم صلى على سيدنا محمد حاء الرحمة وميم الملك والدال الدوام . . واسترسل في الصفحات في إيراد أوصاف مخترعة وقال : (ص٢٥٥) ، أما في الكتاب من أقسام على الله تعالى لمخلوقاته فحدث ولا حرج كقوله : اللهم إنا نقسم به عليك إذ هو أعظم من أقسم بحقه عليك ، وقوله : اللهم إني أسألك بحق عرشك العظيم وبالاسم الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم وبالأسماء المكتوبة في جبهة إسرافيل ، وقال : في (ص٢٥٦) ، وقد راح يصف الله تعالى بصفات لم يصف به نفسه كقوله : يا أزلي يا أبدي يا ديمومي لا يعلم أحد حيث تكون . . . انتهى .

كما أجاب على الشبهة التي ذكرها في أول الرسالة الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي بما خلاصته[1] :

---

(١) مختصرًا جدًا من جوابه – رحمه الله – من كتابه المذكور (٤٠-٤٥) .

والجواب ومن الله استمد الصواب: هذا الكتاب المذكور جمع فيه مؤلفه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة الشيء الكثير، بل واخترع صيغ صلوات على الرسول ﷺ ما أنزل الله بها من سلطان وسيرى القارئ فيما يأتي نماذج من ذلك. - ثم ذكر بعض النماذج- .

ثم أن الصلاة على النبي ﷺ عبادة وقربة، والعبادة والقربة مبنية على التوقيف، والمؤلف عفا الله عنه اخترع صيغًا من عند نفسه، ورتب عليها أجور ليس لها مستند من الرسول الكريم ولا من أصحابه ﷺ - ثم ذكر بعض الصيغ.

ولو ذهبنا نورد كل ما قاله من الصيغ الموضوعة، وبعض الصيغ المشتملة على الضلال، لطال بنا المقال وخرجنا عن حد الاعتدال، ومن شك في ذلك فليقرأ هذا الكتاب بتدبر وإمعان، ناظرًا بمنظار الكتاب والسنة، لا بمنظار المبتدعين الضالين، ولا بمنظار العاطفة والوجدان، ليرى كيف تجاسر مؤلف دلائل الخيرات على النبي الكريم ﷺ ونسب إليه ما لم يقل، ورتب الأجور المخالفة للعقل والشرع كما مضى بعضها على تلك الصلوات، اقرأ ما سماه المؤلف حزب الجمعة وسائر الأحزاب الأخرى لترى العجب العجاب، وترى مصداق ما تقول.

وبالجملة فالكتاب مشتمل على أحاديث ضعيفة، وصيغ ضعيفة موضوعة ومخترعة، وأحاديث موضوعة، ولا يصح من تلك الأحاديث ولا من صيغ الصلوات إلا القليل جدًا. فإذا كان هذا الكتاب بهذه المثابة، وفيه من الضلال والشرك والوبال وصرف الناس عن كتاب ربهم وسنة نبيهم، والصلوات الورادة كصيغة الصلوات الإبراهيمية ونحوها، أفلا يحق للشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، بل ولكل مسلم أن ينهى عن

قراءته امتثالًا لقول الله تعالى، ولقول الرسول ﷺ، أما قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(١)، وما أتانا الرسول ﷺ بهذه الصيغ المخالفة والموضوعة، بل نهانا الرسول ﷺ عن المحدثات والبدع والضلالات فقال في حديث العرباض بن سارية: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»(٢)، وورد في الحديث الصحيح عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: قالت قال رسول الله ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» (أي مردود عليه).

وكم في دلائل الخيرات من الطامات الكبرى، والحق أن الناظر في هذا الكتاب يجد فيه من العبارات المخالفة للشرع الشيء الكثير، وفي بعضها شرك، ووحدة الوجود والعياذ بالله، كقوله: اللهم جدد من صلواتك التامات وتحياتك الزاكيات على الذي أقمته لك ظلًا وجعلته لحوائج خلقك قبلة ومحلًا، وأظهرته بصورتك واخترته مستوى لتجليك، ومنزلًا لتنفيذ أوامرك ونواهيك، في أرضك وسماواتك وواسطة بينك وبين مكنوناتك. ا.هـ.

٥- وقال العلامة بكر بو زيد في صدد كلامه على أسماء النبي ﷺ وعد منها الجزولي في «دلائل الخيرات» مائتي اسم، قال وفي هذا الكتاب وما فيه من الشرك والغلو والجهالات ألف الشيخ خير الدين وانلي كتابه

(١) سورة الحشر آية: (٧)

(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

«**دليل الخيرات وسبيل الجنات**» وألف الشيخ عبدالله بن محمد الدويش كتابه «**الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات**» وهما مطبوعان ومتداولان ولله الحمد[١].

٦- ويقول جيلاني العروسي[٢] «وهذا الكتاب مشتمل على اعتداء في الدعاء والصلاة على النبي ﷺ زيادة على ما يترتب على التزام صيغة مبتدعة من الصلاة واعتقاد أنها أفضل من الصيغ الواردة في الصلاة والسلام واعتقاد أن تلك الصيغ فيها خصائص وميزات ما أنزل الله بها من سلطان وربما اعتقد بعضهم فضله على القرآن وإن لم يصرح بلسانه ولكنه عملي يفضل حيث يلازم قراءته ويعتنى به أكثر من القرآن . . .» إلخ.

وأسوق هنا أبيات للإمام الصنعاني[٣] رحمه الله تعالى يمتدح بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى عندما بلغه أن الشيخ محمدًا أحرق كتاب دلائل الخيرات فقال:

وحــرق عمــدًا للــدلائل دفــترا	أصاب ففيهــا مــا يجـل عــن العــد
غلــو نهــى عنــه الرســول وفريــة	بلا مرية فاتركـه إن كنــت تــستهدي
أحاديــث لا تعــزى إلى عــالم ولا	تساوي فليسًا إن رجعت إلى النقد
وصـــيرها الجهـــال للـــذكر ضرة	يرى درسها أزكى لديهم مـن الحمـد

---

(١) «معجم المناهي» (٣٦١).

(٢) في كتابه «الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية» (٦٦٥، ٦٦٦).

(٣) «من ديوان الأمير الصنعاني» (١٢٩، ١٣٠).

فتاوى

الفتوى رقم ٨٨٧٩ سُئلت اللجنة الدائمة [(١)]:

س : ما حكم القراءة في كتاب «دلائل الخيرات» للإمام محمد بن سليمان الجزولي والمشتمل على أحزاب وأوراد يومية تتضمن التوسل بالنبي ﷺ وطلب الشفاعة منه مثل يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم ، وأيضًا : اللهم إنا نستشفع بك إليك إذ هو أوجه الشفعاء إليك ونقسم به عليك إذ هو أعظم من أقسم بحقه عليك ، ونتوسل إليك إذ هو أقرب الوسائل إليك ، وأشرفهم جرثومة .

ج : إذا كان الواقع ما ذكرت من اشتمال أوراد وأحزاب هذا الكتاب على التوسل بالنبي ﷺ والاستشفاع به إلى الله تعالى في قضاء حاجته فلا تجوز لك القراءة فيه لقوله تعالى : ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ وقوله تعالى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ وقوله : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ۝ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا﴾وفي التمسك بكتاب الله تعالى وتلاوته وبالأذكار النبوية الصحيحة غنية لكل عن قراءة الأوراد والأحزاب التي بكتاب «دلائل الخيرات» وأشباهها وهي كثيرة تجدها في كتاب «رياض الصالحين» وكتاب «الأذكار النووية» كلاهما للإمام النووي وكتاب «الكلم الطيب» لابن تيمية و«الوابل الصيب» للعلامة ابن القيم رحمة الله على الجميع وغيرها من كتب أهل السنة .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبدالله بن باز	عبدالرزاق عفيفي	عبدالله بن غديان	عبدالله بن قعود

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٣٤٨، ٣٤٩) .

سئل عبدالله بن حميد - رحمه الله-

س : قرأت في كتاب «دلائل الخيرات» حديث يقول : «**إن من صلى على النبي ﷺ في يوم الجمعة مائة مرة غفرت خطاياه ثمانين سنة**» فهل هذا صحيح؟

ج : هذا غير صحيح ولا أصل له ، وكتاب «دلائل الخيرات» فيه أحاديث لا تصح ولم تثبت عن النبي ﷺ، بل بعض الأحاديث في «دلائل الخيرات» لا تساوي شيئًا لأنها غير صحيحة وبعض الحفاظ حكم عليها بالوضع ، وبعض العلماء أفتى بإحراقه ؛ لأن الأحاديث التي فيه غير صحيحة . والله أعلم[١] .

الفتوى رقم ٢٣٩٢ سُئلت اللجنة الدائمة[٢]:

س : ما حكم أوراد الأولياء والصالحين كمذهب القاديانية والتيجانية وغيرهما؟ أيجوز التمسك بها أم لا؟ وما حكم كتاب «**دلائل الخيرات**»؟

ج : **أولًا** : ورد في الكتاب والسنة نصوص مشتملة على الأدعية والأذكار المشروعة وجمع بعض العلماء جملة من ذلك النووي في كتابه «**الأذكار**» وابن السني في «**عمل اليوم والليلة**» وابن القيم في كتاب «**الوابل الصيب**» وكتب السنة تشتمل على أبواب خاصة للأدعية والأذكار فعليكم الرجوع إليها .

---

(١) «فتاوى الشيخ عبدالله بن حميد» (٣١-٣٢) .

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ٢٢٧) .

ثانيًا : الأولياء الصالحون هم أولياء الله المتبعون لشرعه قولًا وعملًا واعتقادًا وأما الطوائف الضالة كالتيجانية فليسوا من أولياء الله ؛ بل هم من أولياء الشيطان وننصحك بقراءة كتاب «**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**» وكتاب «**اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**» وهما لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ثالثًا : مما تقدم يتبين أنه لا يجوز للمسلم أن يأخذ أورادهم ويجعلها أورادًا له بل عليه الاكتفاء بالمشروع وهو ما ورد في الكتاب والسنة .

رابعًا : أما كتاب «**دلائل الخيرات**» فننصحك بتركه لما يشتمل عليه من الأمور المبتدعة والشركية وفي الوارد في القرآن والسنة غنية عنه[1] .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو	عضو	الرئيس
عبد الله بن قعود	**عبد الله بن غديان**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ٢٢٧) .

كتب مبتدعة في الصلاة عليه

اخترع القوم صلوات كثيرة يسمونها: البكرية والدرديرية والميرغنية- نسبة إلى بعض الطرق الصوفية- وغيرها مما لم يأذن به الله من البدع والخزعبلات التي ذكرها الجزولي في «دلائل الخيرات».

بل وأودعوها في كتب خاصة بذلك، وسأقتصر على المطبوع منها لتداوله بين الناس، وهي:

١- كتاب «عقد الجواهر البهية في الصلاة على خير البرية» لأبي الحسن البكري المصري، ت٩٥٢هـ. وهو مطبوع في القاهرة.

٢- كتاب «التفكر والاعتبار في الصلاة على النبي المختار» لأحمد بن ثابت المغربي البجائي ت ١١٥٢هـ. وهو مطبوع في القاهرة.

٣- كتاب «التوسل إلى الرب العظيم بالصلاة على النبي الكريم» لأحمد بن الحاج علي الشهير بابن الشيخ، ت ١٢٠٨هـ. وهو مطبوع في تونس.

٤- كتاب «جلاء الأكدار والسيف البتار في الصلاة على النبي المختار» للشيخ أبي الضياء خالد النقشبندي الكردي، ت١٢٤٢هـ وهو مطبوع في دمشق.

٥- كتاب «أنوار البصائر في الصلاة على أفضل القبائل والعشائر» لأحمد ابن محمد الدمياطي المتوفى بعد سنة ١٣٠٩هـ وهو مطبوع في القاهرة.

٦- كتاب «**أفضل الصلوات على سيد السادات**»، وكتاب «**صلوات الثناء على سيد الأنبياء**»، كلاهما ليوسف بن إسماعيل النبهاني، ت ١٣٥٠هـ وقد طبعا قديمًا في بيروت[1].

ومنها روضة الأسرار في الصلاة على المختار. والتحفة الربانية بالصلاة على إمام الحضرة القدسية. ومفتاح المدد في الصلاة على الرسول السند. كذا كل كتاب ترتبت فيه الصلاة على النبي ﷺ على حروف المعجم كأن يقول «اللهم صل على سيدنا محمد القائل [إنما الأعمال بالنيات] ويذكرون بعد كل تصلية حديثًا نبويًا أو سجعة فاعلم أنه حدث في الدين وشرع لم يأذن به الله فلا تتعبد أخي أصلًا بما لم يتعبد به الرسول ﷺ وأصحابه وإلا فلست محبًا له ولا متبعًا لما جاء به ولا مطيعًا لربك».

(١) «فضائل الصلاة على النبي ﷺ» للباتلي (٦٠-٦٢).

ما يغني عن هذا الكتاب وغيره من كتب البدع

احذر أخي المسلم قراءة هذا الكتاب وما كان على شاكلته وعليك بقراءة كتاب «**فضل الصلاة على النبي ﷺ**» للشيخ إسماعيل القاضي تحقيق المحدث الألباني [١].

ومن الكتب المطبوعة المتداولة كتاب (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله، وهو من أحسن ما كتب في هذا الموضوع، وأكثر فائدة من غيره، فقد جمع مؤلفه فيه بين ذكر الأحاديث مبينًا صحتها من ضعفها، وبين فقهها، مع الاستنباط العجيب الذي بهر العقول، ولذلك شهد الإمام السخاوي لابن القيم وكتابه هذا بأنه لم يؤلف مثله في موضوعه. ومن أحسن من خدم هذا الكتاب القيم هو الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ضبطًا وتحقيقًا ومقابلة وتخريجًا وتعليقًا فجزاه الله ﷻ خير الجزاء.

ذكر حفظه الله في مقدمة الكتاب. المصنفات المطبوعة في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ومصنفات أخرى في فضل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أوصلتها على ما يربوا على المائة والثلاثين [٢].

كما أن هناك كتابًا جيدًا اسمه «دليل الخيرات»: لمؤلفه خير الدين وانلي، جمع فيه صلوات وأدعية صحيحة يغنيك عن دلائل الخيرات الذي يوقعك في الشرك والآثام.

---

(١) وطبع الكتاب بحمد الله بتحقيق وتخريج علمي من قبل الشيخ: عبد الحق التركماني.
(٢) أنظرها (٨-٢٩).

من مراجع الرسالة

١- وقفات مع الكتاب المسمىٰ دلائل الخيرات وما صح عن النبي ﷺ في الصلاة عليه من دلائل الخيرات لمحمد عبد الرحمن المغراوي .

٢- الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات عبد الله بن محمد الدويش .

٣- الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفتري عليه ودحض تلك المفتريات لأحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي (٤٠-٤٦) .

٤- دليل الخيرات وسبيل الجنات تأليف خير الدين وانلي .

٥- معلومات مهمة من الدين لا يعلمها كثير من المسلمين لمحمد جميل زينو .

٦- أخبار رجال أحاديث تحت المجهر . لعبد العزيز السدحان .

٧- كتب ليست من الإسلام . لمحمود مهدي استنبولي .

٨- فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ . لعبد المحسن العباد .

٩- فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ تأليف د/ أحمد بن عبد الله الباتلي .

١٠- فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ للإمام إسماعيل القاضي تحقيق الألباني .

١١- الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث والرابع عشر من الهجريين وآثارهما في حياة الأمة . لعلي الزهراني (٤٢١-٤٢٧) .

١٢- السنن والمبتدعات لمحمد عبد السلام الشقيري (٢٢٨-٢٤٨) .

١٣- القول البليغ لحمود التويجري (٩٠-٩١) .

١٤- الرد علىٰ الرفاعي والبوطي لعبد المحسن حمد العباد البدر (١٤-٢٠) .

الرسالة الثالثة

إتحاف الأحياء
بخلاصة الكلام على أبي حامد
وكتابه الإحياء

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه . . .

أما بعد :

لقد راجت في كثير من الأوساط الإسلامية بعض الكتب المشحونة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والأخبار الملفقة والشطحات الصوفية التي تشوه جمال الاسلام وتشغل المسلمين عن الاغتراف من منهله الصافي ، وتربيهم على الأفكار السقيمة والتخيلات المريضة وتدفع بهم إلى حضيض من الاعتقادات الفاسدة وتسبب إلحادهم وتحول دون تقدمهم ، وتلهيهم عن الجهاد في سبيل الله تعالى .

رحم الله سلفنا الصالح فقد كانوا يحذرون المسلمين من مخالطة أصحاب الأهواء والبدع ، ومطالعة كتبهم ، حتى لا يقعوا فريسة في حبائلهم وذلك عملًا بحديث النبي ﷺ «**الدين النصيحة** . .» ولم يكونوا يخافون في ذلك لومة لائم .

فعن سعيد بن عمرو البردعي قال شهد أبا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل : إياك وهذه الكتب . هذه كتب بدع وضلالات . عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب .

قيل له : في هذه الكتب عبرة .

قال : من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة .

بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي والأئمة المتقدمة صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس. وهذه الأشياء هؤلاء خالفوا أهل العلم، يأتوننا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الديبلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق، ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع(١).

ويعلل ابن رجب رحمه الله تعالى في جامع العلوم والحكم نهي الأئمة عن قراءة هذه الكتب الضالة بقوله «وإنما ذم أحمد وغيره المتكلمين على الوساوس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي بل إلى مجرد رأي وذوق كما كان ينكر الكلام في مسائل الحرام والحلال بمجرد الرأي من غير دليل شرعي»(٢).

وإن مما لا مراء فيه ولا ريب أن هذه الموروثات الضخمة من التصورات والمفاهيم في عالم المسلمين في حاجة إلى إعادة نظر بالكلية. وكل ذي نظر يدرك كم جرت علينا هذه التصورات وهاتيك المفاهيم من خسران مبين في ديننا ودنيانا.

ومن ذلك ما يدور حول الغزالي «أبي حامد» المتوفى سنة ٥٠٥هـ وحول تسميته «حجة الإسلام» وحول فكره الصوفي وحول مؤلفاته ولا سيما ما يسمى زورًا وبهتانًا «إحياء علوم الدين»(٣).

---

(١) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (٦٦-١٦٧)، دار الكتب العلمية بيروت، و«الميزان» للذهبي (١/ ٤٣١).

(٢) «مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم» لسليم الهلالي (٤١-٤٢).

(٣) هذا هو الغزالي الذي نعته المتصوفة بحجة الإسلام زورًا وإفكًا وتدليسًا سيرته سلالة من تناقض وفكره شوائب الفلسفة «مؤلفات سعيد حوى» (٣٩) لسليم الهلالي. ذكر ذلك بعد كلامه عليه.

«سمي الغزالي بحجة الإسلام مع أن ثقافته الإسلامية كانت محدودة خاصة في علم الحديث وكثرة الأحاديث الضعيفة في كتبه عامة وفي الإحياء خاصة وسجل عليه ذلك أكثر من عالم»[(١)] .

ونقول وبالله التوفيق: إن تسمية أي إنسان بحجة الإسلام تسمية باطلة مهما كان قدر ذلك الإنسان فضلًا عن أن يكون الغزالي لأن الإسلام هو الحجة على الجميع بنصوصه وتشريعاته وهذا أمر من البدهيات التي لا تخفى على أولي الألباب فكيف يكون المحجوج عليه حجة؟ ولو اقتصرت التسمية على أي اسم غير هذا لهان الأمر .

بل غلا محمد مصطفى المراغي فيه فقال في ترجمته «الخبير بأحوال العالم وخفيات الضمائر ومكنونات القلوب»[(٢)] وقال القرضاوي في كتابه[(٣)] «ولا يعرف كتاب - بعد القرآن والصحاح- أثر في حياة المسلمين مثله حتى قيل فيه: كاد الإحياء يكون قرآنًا»؛ ونسب العيدروس[(٤)] قولًا للنووي أنه قال «كاد الإحياء أن يكون قرآنًا» ونقل عن السقاف قوله «لو قلب أوراق الإحياء كافر لأسلم»[(٥)] وقال بعضهم «من لم يقرأ الإحياء ليس من الأحياء»؛ وقال بعضهم «لو اجتمع علماء المسلمين كلهم ما استطاعوا أن يصنفوا مثله» كما بالغ من الجهال من بالغ فقال في كتابه

---

(١) كما سيأتي وانظر (٧) من «رسالة بعنوان مقارنة بين الغزالي وابن تيمية» للدكتور محمد رشاد سالم .
(٢) «الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه» للقرضاوي (١٩) .
(٣) المصدر السابق (٨٣) .
(٤) في كتابه «تعريف الأحياء بفضائل الإحياء» (٥/ ٦) ملحق بكتاب الإحياء .
(٥) المصدر السابق (٥/ ٨) .

«الوجيز» للغزالي «لو ادعى النبوة لكان معجزة له كافية» نقله الزبيدي (٢/ ٢٨٧، ٢٨٨) مقرًا غير متعقب[١].

«بل الأدهى من ذلك كله ما ذكره اليافعي من أن الشيخ الإمام الكبير أبا الحسن علي بن حرزهم الفقيه المشهور المغربي كان بالغ في الإنكار على كتاب إحياء علوم الدين وكان مطاعًا مسموع الكلمة، فأمر بجمع ما ظفر به من نسخ الإحياء وهم بإحراقها في الجامع يوم الجمعة فرأى ليلة تلك الجمعة كأنه دخل الجامع فإذا هو بالنبي ﷺ فيه ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والإمام الغزالي قائم بين يدي النبي ﷺ، فلما أقبل ابن حرزهم قال الغزالي: هذا خصمي يا رسول الله فإن كان الأمر كما زعم تبت إلى الله، وإن كان شيئًا حصل لي من بركتك وإتباع سنتك فخذ لي حقي من خصمي، ثم ناول النبي ﷺ كتاب الإحياء، فتصفحه النبي ﷺ ورقة ورقة من أوله إلى آخره، ثم قال: والله إن هذا لشيء حسن، ثم ناوله الصديق رضي الله عنه، فنظر فيه فاستجاده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق إنه لشيء حسن، ثم ناوله الفاروق عمر رضي الله عنه، فنظر فيه وأثنى عليه كما قال الصديق، فأمر النبي ﷺ بتجريد الفقيه علي بن حرزهم عن القميص وأن يضرب حد المفتري، فجرد وضرب. فلما ضرب خمسة أسواط تشفع فيه الصديق رضي الله عنه وقال: يا رسول الله لعله ظن فيه خلاف سنتك فأخطأ في ظنه، فرضي الإمام الغزالي وقبل شفاعة الصديق ثم استيقظ ابن حرزهم وأثر السياط على ظهره، وأعلم أصحابه وتاب إلى الله وتاب عن إنكاره

---

(١) تخريج أحاديث الإحياء للحداد (٥).

على الإمام الغزالي واستغفر، ولكنه بقي مدة طويلة متألمًا من أثر السياط وهو يتضرع إلى الله تعالى ويتشفع برسول الله ﷺ، إلى أن رأى النبي ﷺ دخل عليه ومسح بيده الكريمة على ظهره فعوفي وشفي بإذن الله تعالى، ثم لازم مطالعة إحياء علوم الدين ففتح الله عليه ونال المعرفة بالله وصار من أكابر المشايخ وأهل العلم الباطن والظاهر رحمه الله تعالى(١).

وقال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى وكان أدرك الإمام الغزالي واجتمع به قال: سمعت الإمام الفقيه الصوفي سعد بن علي بن أبي هريرة الإسفرايني يقول: سمعت الشيخ الإمام الأوحد زين القراء وجمال الحرم أبا الفتح الشاوي بمكة المشرفة يقول: دخل المسجد الحرام يومًا فطرأ علي حال وأخذني عن نفسي، فلم أقدر أن أقف ولا أجلس لشدة ما بي، فوقعت على جنبي الأيمن تجاه الكعبة المعظمة وأنا على طهارة، وكنت أطرد عن نفسي النوم، فأخذتني سنة بين النوم واليقظة، فرأيت النبي ﷺ في أكمل صورة وأحسن زي من القميص والعمامة، ورأيت الأئمة الشافعي ومالكًا وأبا حنيفة وأحمد رحمهم الله يعرضوا عليه مذاهبهم واحدًا بعد واحد، وهو ﷺ يقرهم عليه، ثم جاء شخص من رؤساء المبتدعة ليدخل الحلقة فأمر النبي ﷺ بطرده وإهانته، فتقدمت أنا وقلت يا رسول الله، هذا الكتاب- أعني إحياء علوم الدين-معتقدي ومعتقد أهل السنة والجماعة، فلو أذنت لي حتى أقراه عليك فأذن لي فقرأ عليه من **«كتاب قواعد العقائد»**.

---

(١) وانظر قصص لاتثبت ليوسف محمد العتق(٤/ ٢٧-٣٥).

بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول: الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة، حتى انتهيت إلى قول الغزالي: وأنه تعالى بعث النبي الأمي القرشي محمدًا إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس؛ فرأيت البشاشة في وجهه ﷺ ثم التفت وقال أين الغزالي؟ وإذا بالغزالي واقف بين يديه فقال ها أنا ذا يا رسول الله، وتقدم وسلم، فرد عليه السلام، وناوله يده الكريمة فأكب عليها الغزالي يقبلها ويتبرك بها، وما رأيت النبي ﷺ أشد سرورًا بقراءة أحد عليه مثل ما كان بقراءتي عليه الإحياء، ثم انتبهت والدمع يجري من عيني من أثر تلك الأحوال والكرامات[١].

كان لمثل هذه التصريحات والمنامات والافتراءات والأساطير والخرافات والخزعبلات أثر بالغ في قلوب السذج من المسلمين قديمًا وحديثًا، فقرأوا الكتاب والسنة للتبرك بهما، ودرسوا «الإحياء» وغيره من كتب الصوفية للتمسك بها عقيدة وعملًا، وإنه لخسارة للبشرية كلها أن تقرأ أمثال هذه الكتب التي تتدفق بسيول من المخالفات في جميع أبواب الدين، وسيأتي من النصوص الصوفية ما يكفي للاعتبار، وليس الخبر كالمعاينة.

وليس يصح في الأذهان شيء　　　إذا احتاج النهار إلى دليل

وقد تواصى رجال الفكر الصوفي والدعوة الصوفية، ولا يزالون يتواصون بالإحياء بأسلوب أو آخر[٢].

---

(١) «تعريف الأحياء بفضائل الإحياء» للعيدروس ملحق بكتاب الإحياء (٥-٦).
(٢) «الأستاذ أبو الحسن الندوي» لصلاح مقبول (٩٦).

ومما يجهله الكثيرون عن الغزالي أنه من الأشاعرة[١] وهي مدرسة كلامية ابتدعت مذهبًا كلاميًا ولفقته تلفيقًا فهو خليط من الاعتزال والسلفية والجبرية والفلسفية اليونانية القديمة قبل سقراط. ولا شك أن الأشاعرة مخالفون بذلك عقيدة أهل السنة والجماعة[٢].

وأما كتابه «الإحياء» فليس له من اسمه أدنى نصيب ثم هو بذلك قد أصدر حكمًا قاطعًا بأن كل علوم الدين قاطبة قد ماتت وبأنه قد جاء ليبعثها من أجداثها لتكتب لها الحياة مرة أخرى والكتاب مكتظ بفكره الصوفي وبعقيدته الأشعرية. هذا إلى جانب العديد من الإسرائيليات والخرافات والأساطير والخزعبلات فضلًا عن المئات من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة. وقد اعترف هو بنفسه بعدم معرفته بالحديث حيث أقر في كتابه «التأويل» بأنه رجل رديء البضاعة في الحديث[٣].

فالكلام عن الغزالي[٤] وكتبه وبيان ما فيها من الأخطار العقدية على المسلمين فرض على من تأهل لذلك وإلا يكون داخلًا في كتمان ما أوجب الله بيانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[٥].

---

(١) وانظر: «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للدكتور المحمود (٢/ ٦٢٢-٦٤٤) و(٢/ ٧١٥-٧١٧) ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله لخالد محمد نور.

(٢) وانظر بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الأشاعرة والحركات الإسلامية المعاصرة منها لناصر العقل (٦٦-٧٧).

(٣) بدع الصوفية والكرامات والموالد لعلي بن عبد العال الطهطاوي (١٩٤-١٩٥).

(٤) حين نذكر أهل البدع ونذمهم لا نحكم عليهم بأعيانهم بنار ولا خلود فيها فلعلهم تابوا- مثل الغزالي رحمه الله- أما البدع فإن واجب النصح في الدين فوق كل امرئ والحمد لله على العافية.

(٥) سورة البقرة آية: (١٥٩).

تنبيه مهم: نظرًا لتعدد الطبعات وكثرتها فقد اعتمدت في الإحالات على النسخة التي طبعتها دار الكتب العلمية بيروت- لبنان نشر المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة «إحياء علوم الدين» وبذيله كتاب «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» وملحق به ثلاث كتب:

الأول: تعريف الأحياء بفضل الإحياء للعيدروس.

الثاني: الإملاء عن إشكالات الإحياء للغزالي.

الثالث: عوارف المعارف للسهروردي.

وقبل الدخول في الموضوع يجدر أن نذكر.

ترجمة موجزة عن حياة الغزالي[١]

فنقول: هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي[٢] أبو حامد فيلسوف متصوف وكان والده يغزل الصوف ويبيعه فلما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف فقام عليهما. تفقه على إمام الحرمين ومهر في الفقه والخلاف والكلام والجدل والمنطق والحكمة والفلسفة وتأثر بكتب ابن سينا وإخوان الصفا وولي التدريس في المدرسة النظامية في بغداد بأمر من الوزير نظام الملك الذي أعجب به؛ ثم ترك ذلك ومال إلى الصوفية والغلو وكان من الأذكياء صاحب ذهن سيال جوال ولذلك يلاحظ عليه التقلب بين الفقه والالتزام بآداب الشرع وبين الخوض في الفلسفة والكلام والصوفية وهم في ذلك ألفاظ مستبشعة جدًا سقط فيها على أم رأسه له تآليف مشهورة في الفقه والتصوف والرد على الفلاسفة[٣]. بلغت نحو مئتي مصنف منها البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والإحياء والمستصفى والمنخول واللباب وتهافت الفلاسفة وكيمياء السعادة والمعتقد وإلجام

---

(١) انظر: ما ذكره الزركلي في الأعلام (٧/ ٢٢) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٢٢-٣٤٦). و«لمزيد من الترجمة الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٩١)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٢١٦)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٧٣)، «العبر» (٤/ ١٠)، «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ١٩١)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٧٣)، «والنجوم الزاهرة» (٥/ ٢٠٣)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٠)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٦٧١-٦٧٥)، «والمنتظم» (١٧/ ١٢٤).

(٢) نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقول بتشديد الزاي) أو إلى غزالة من قرى طوس (لمن قال بالتخفيف) انظر: «كلام ابن الصلاح في السير» (١٩/ ٣٤٣).

(٣) وفي رده على الفلاسفة حصل له تناقض عجيب بل ربما وافقهم فيما نقمه منهم بسبب تذبذبه كما سيأتي.

العوام والرد على الباطنية ومعتقد الأوائل وجواهر القرآن والغاية القصوى وفضائح الإباحية ومسألة عوز الدور وغير ذلك ولد أبو حامد سنة (٤٥٠) وتوفي سنة (٥٠٥هـ) يوم الإثنين رابع عشرة جمادى الآخرة في بلدة طوس بخرسان بعد أن رحل وطاف إلى نيسابور ثم بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ثم إلى بلده حيث توفي بها .

الدراسة وطلب العلم :

لقد عاش الغزالي في زمن تكاثرت فيه الآراء والفرق والمذاهب ، وكان من أبرزها : علم الكلام والفلسفة والباطنية والتصوف ، والغزالي درس هذه المذاهب كلها وخاض في غمارها .

فقد تلقى الأصول وعلم الكلام على الجويني ، ثم تفرغ لدراسة الفلسفة دراسة وافية ، وأكب على كتب ابن سينا كالشفاء والنجاة والإشارات ، ودرس أيضًا رسائل أبي حيان التوحيدي ، ورسائل إخوان الصفا ، ومؤلفات الفارابي ، وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه .

وفي التصوف أخذ عن كتاب : «قوت القلوب»[1] لأبي طالب المكي والقشيري صاحب الرسالة المشهورة ، والمحاسبي ، والجنيد ، لذا نجده لم يدع مذهبًا من المذاهب إلا وتوغل فيه . قال الغزالي واصفًا حاله :

«ولم أزل في عنفوان شبابي ، ومنذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن وقد أناف السن على الخمسين ، أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور ، لا خوض الجبان الحذور ، وأتوغل في

---

(١) وسيأتي الكلام عنه .

كل مظلمة ، وأتهجم على كل مشكلة ، وأقتحم كل ورطةٍ وأتفحص عن عقيدة كل فرقة وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة لأميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع .

لا أغادر باطنيًا إلا وأحب أن أطلع على بطانته ولا ظاهريًا ، إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفيًا إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلمًا إلا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ، ولا صوفيًا إلا وأحرص على العثور على سر صفوته . . .»[١] .

وهكذا سار الغزالي في هذه الطرق التي يعتقد أن الحق لا يعدو عن هذه الأصناف الأربعة وفي هذا يقول : « . . . **فابتدرت لسلوك هذه الطرق ، باستقصاء ما عند هذه الفرق مبتدئًا بعلم الكلام ، ومثنيًا بطريق الفلاسفة ، ومثلثًا بتعليمات الباطنية ، ومربعًا بطريقة الصوفية**»[٢] .

وفي كتابه المنقذ من الضلال قسم الطرق الموصلة إلى الحق إلى أربعة الفلسفة ، الكلام ، الإمام المعصوم ، الكشف . ثم رضي بالأخير دليلًا إلى الحق .

وقال شيخ الإسلام وقد حكي عنه -أي الغزالي- من القول بمذاهب الباطنية ما يوجب تصديق ذلك في كتبه ورد عليه أبو عبد الله المازري في كتاب أفرده ورد عليه أبو بكر الطرطوشي ورد عليه أبو حسن المرغيناني رفيقه ، رد عليه كلامه في مشكاة الأنوار ونحوه ورد عليه الشيخ أبو البيان والشيخ

---

(١) «المنقذ من الضلال» للغزالي (٥) تحقيق محمد جابر .

(٢) المصدر السابق (٥) .

أبوعمرو بن الصلاح، وحذر من كلامه في ذلك هو وأبو زكريا النووي وغيرهم ورد عليه ابن عقيل وابن الجوزي وأبو محمد المقدسي وغيرهما(١).

خاتمته رحمه الله:

وبعد أن سار الغزالي طيلة حياته مستقصيًا هذه الطرق، وتبحر فيها وبلغ في كل طريقة الذروة فيها، انتهى بعد هذا كله إلى الحيرة والاضطراب، وعرف أن هذه الطرق لا تروي غليلًا، ولا تشفي عليلًا، وعرف أن الطريق الوحيد الموصل إلى معرفة الله وأسمائه وصفاته هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فعاد في آخر حياته إلى طريقة السلف وأهل الحديث واشتغل بكتابي البخاري ومسلم وأقبل عليهما بالحفظ والتعلم والإتقان.

وقد اتخذ لنفسه معلمين يحفظ عليهما الصحيحين، وكان يسمع في آخر حياته صحيح البخاري من أبي سهيل محمد بن عبد الله الحفصي وسنن أبي داود من القاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي.

نعم أدرك رحمه الله في أواخر حياته أهمية الحديث فشد المئزر وشمر عن ساعده ليتدارك ما فاته إلا أن المنية اخترمته قبل أن يحقق ما عزم عليه فمات وهو يشتغل في صحيح البخاري(٢) وذكر ابن كثير أنه سأله بعض أصحابه وهو في السياق، فقال أوصني قال عليك بالإخلاص ولم يزل

---

(١) انظر الرجال الذين تكلم عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٠) لعبد الحميد السحيباني-.

(٢) «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول» لابن تيمية (١/ ٩٤).

يكررها حتى مات رحمه الله[١] وهذا لا يلزم منه تلقيبه بحجة الإسلام وترك ما فيه من انحراف وضلال .

ويحكي تلميذه عبد الغافر الفارسي آخر مراحل حياته قائلا :

«وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ﷺ ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين- البخاري ومسلم- اللذين هما حجة الإسلام .

ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام يستفرغه من تحصيله» .

وهذه المرحلة الأخيرة كثيرًا ما يشير إليها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في غالب كتبه ، مؤكدًا أنه مال إلى طريق أهل الحديث ، ومات على صدره صحيح البخاري . يقول رحمه الله : «لهذا تبين له في آخر عمره أن طريق الصوفية لا تحصل مقصوده فطلب الهدى من طريق الآثار النبوية وأخذ يشتغل بالبخاري ومسلم ومات في أثناء ذلك على أحسن أحواله كارهًا ما وقع في كتبه من نحو هذه الأمور مما أنكره الناس عليه»[٢] .

وهذا يدل على إنصاف ابن تيمية رحمه الله وعدله ، فإنه وإن كان يتعرض كثيرًا لآرائه وأفكاره ومؤلفاته بالنقد ، ويحذر الناس من مطالعة هذه الكتب ، لما فيها من أضرارٍ على العقل والروح ، ولكنه ما بخسه حقه أبدًا .

مع أن الكتب التي تركها في العقائد والفلسفة والكلام والتصوف لا شك أنها مضرة ، وفيها من البلايا ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، فهي إما تراث فلسفي ، أو أشعري ، أو صوفي ، وكلها مخالفة لطريقة أهل السنة والحديث .

---

(١) «البداية» لابن كثير (١٢/ ١٧٤) ، «السير» (١٩/ ٢٣٢) وغيرهم .

(٢) «شرح العقيدة الأصبهانية» (١٧٣) .

أقوال العلماء في الغزالي وكتابه الإحياء[١]

وقبل الكلام عن الغزالي وكتابه نعرج على بعض مؤلفاته باختصار:

«الأربعين» لأبي حامد الغزالي:

- زعم فيه أنه يمكن للصوفي بما يمارسه من رياضة: إدراك الحقائق وكشفها له، حتىٰ يزن به ما ورد به الشرع. انظر «الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام» رائد بن أبي علفه (١٧)، «مجموع الفتاوىٰ» ابن تيمية (٤/ ٦٣-٦٤، ١٠٠) (١٧/ ٣٦٢)[٢].

«بداية الهداية في الموعظة» للغزالي:

انظر «الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام» رائد بن أبي علفه (٢١)، «مجموع الفتاوىٰ» ابن تيمية (٤/ ٦٥)[٣].

«جواهر القرآن» لأبي حامد الغزالي:

«الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام» رائد بن أبي علفه، «مجموع الفتاوىٰ» (٢٩/ ٣٧٩)[٤].

---

(١) وسنتكلم عنه باختصار بل بخلاصة كما هو العنوان وما أراد الاستزادة فعليه بالمراجع المذكورة في آخر هذا المبحث.
(٢) «معجم البدع» (٥٥٢).
(٣) «معجم البدع» (٥٥٦).
(٤) «معجم البدع» (٥٦٤).

«السعادة» للغزالي:

- فيه من المردود والمخالفات للكتاب والسنة وإجماع الأئمة ما لا يخفى على عالم.

«مجموع الفتاوى» ابن تيمية (٢٩/ ٣٧٩)، «الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام» رائد بن أبي علفه (٥٩)[١].

«مشكاة الأنوار» للغزالي:

- خلط فيه ما بين التصوف والفلاسفة، فالنتيجة إذًا عجيبة. «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٣٨)، «الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام» رائد بن أبي علفه (١٠٨)[٢].

«المضنون به على غير أهله» الغزالي:

- ضمنه كلام الفلاسفة حيث جعل فيه «اللوح المحفوظ» النفس الفلكية، ولفظ «القلم»، العقل الأول، ولفظ «الملكوت» و«الجبروت» و«الملك» حيث جعل ذلك عبارة عن النفس والعقل، ولفظ «الشفاعة» حيث جعل ذلك فيضًا يفيض من الشفيع على المستشفع، وإن كان الشفيع قد لا يدري، وسلك في هذه الأمور ونحوها مسلك ابن سينا. «الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام» رائد بن أبي علفه (١١٠)، «الطبقات» للسبكي، «كشف الظنون» (٢/ ١٧١٣)[٣].

---

(١) «معجم البدع» (٥٧٠).
(٢) «معجم البدع» (٥٨١).
(٣) «معجم البدع» (٥٨٢).

«المفصح بالأحوال» الغزالي:

- قال فيه إن الصوفية في يقضتها يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتًا، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور إلى درجات يضيق عنها ناطق النطق. «تلبيس إبليس» (١٦٥)[١].

«منهاج العابدين» للغزالي:

- ادعى فيه معرفة حقائق الأمور العلمية والدينية، حتى أنشد فيه قول القائل:

يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنًا

أما عن أبي حامد الغزالي وكتابه الإحياء

فقد اختلف الناس في تقييم هذا الكتاب فمنهم من أنكره بالكلية ومنهم من وافقه بالكلية ومنهم من فصل في ذلك كابن تيمية والذهبي والألباني وغيرهم.

وهو كتاب مشهور كثير التداول وهذا بحد ذاته لا يكفي في تزكية الكتاب وسلامته، بل عليه مآخذ شنيعة كما ستعرف، ومن أثنى عليه من العلماء فثناؤهم مقصور على جانب المواعظ والرقائق مع أن غالب تلك المواعظ منقول من كتب أخرى. ثم إن كتاب «إحياء علوم الدين» للشيخ أبي

(١) «معجم البدع» (٥٨٣).

حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، من الكتب السائرة بين الناس، المعتمدة لدى المائلين إلى التصوف بل من أشهر كتب التصوف على الإطلاق مع ما فيها من مخالفات صريحة لأمور التوحيد والنبوة والمعاد حتى قيل: «**من لم يقرأ الإحياء ليس من الأحياء**».

ولا ننسى محمد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(١). شارح الإحياء المسمى (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين) فقد زاد على ضلالات البدع بدعًا، وعلى انحرافات العقيدة زندقة، يلحظه من قرأ المجلد الأول، ويتجه عليه التشنيع(٢).أضعافًا بالنسبة للغزالي، وقد رأينا بعض طلبة العلم ممن ينتسب لعقيدة السلف يمدح الكتاب لما فيه من مباحث حديثية وفقهية ولغوية- ونحن لا ننكر ذلك- لكن كان الواجب عليه أولًا إنكار ما سطره في مسائل العقيدة المخالفة لمنهج السلف، ثم يمدح الحسن بما أراد أن يمدح؛ لكي لا يغتر به المبتدئ فضلًا عن العامي.

---

(١) هو محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى اليماني من كبار علماء الحنفية وواسع الاطلاع باللغة فهو مؤلف تاج العروس، صوفي صنف شرح الإحياء فساير الغزالي، قال العلامة شكري الألوسي: (كان من غلاة القبوريين والدعاة لمبتدعاتهم). «غاية الأماني» (٢/ ٣٧١).
«ترجمته في عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ١٠٣-١١٤)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٥٢٦-٥٤٩٩) و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٧٠)، و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (١١/ ٢٨٢).

(٢) وانظر: «مقدمة تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» استخراج محمود الحداد (١/ ٥-١٠) حيث قال «وقد وصف نفسه في كثر من إجازاته (حنفي المذهب أشعري العقيدة قادري الإرادة نقشبندي السلوك) ولما ماتت زوجته زبيدة (١١٩٦) عمل على قبرها مقامًا ومقصورة وفرشًا وقناديل ولازم قبرها أيامًا!
هكذا فلم ينفعه علمه باللغة والفقه والحديث بما أفسدت علوم التصوف فيه. ومما ينتقد على الغزالي في كتابه فهو على الزبيدي إذ لم أره ينتقد الغزالي ولا يبين بدعه ولا يدفع عن سنة».

استفاد الغزالي في «الإحياء» من كتب المتصوفة، حتى تبطن «قوت القلوب» لأبي طالب المكي و«الرعاية» للحارث المحاسبي[(١)].

أما «قوت القلوب» فقد وصفه ابن الجوزي بما فيه الكفاية حتى قال:

«وصنف لهم أبو طالب المكي «قوت القلوب» فذكر فيه الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الليالي والأيام وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد»[(٢)].

ويصف الخطيب البغدادي «قوت القلوب» بقوله (ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات)[(٣)].

ولقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن «إحياء علوم الدين» و«قوت القلوب» إلخ.

فأجاب: أما (كتاب قوت القلوب) فكتاب الإحياء تبع له فيما يذكره من أعمال القلوب: مثل الصبر والشكر، والحب والتوكل، والتوحيد ونحو ذلك. وأبو طالب أعلم بالحديث والأثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبي حامد الغزالي. وكلامه أسد وأجود تحقيقًا، وأبعد

---

(١) هو الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي له كتب كثيرة في الزهد رفض تركة أبيه لخوضه في علم الكلام. من المتصوفة الذين خلطوا التصوف بالحديث والكلام من مؤلفاته: «الرعاية ورسالة المسترشدين في التصوف» يوجد فيها مخالفات كثيرة للعقيدة الصحيحة توفي سنة (٢٤٣) انظر: «صفة الصفوة» (٢/ ٣٦٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٠٤)، قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٣٠-٤٣١)، «صدوق في نفسه وقد نقموا عليه بعض تصوفه وتصانيفه» وقد نقده كثير من العلماء كابن العربي المالكي في «العارضة» (٩/ ٢٠١).

(٢) «تلبيس إبليس» (١٦٤).

(٣) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٣/ ١٢-١٢١).

عن البدعة، مع أن في «**قوت القلوب**» أحاديث ضعيفة وموضوعة، وأشياء مردوده.

قال الشاطبي: «لأبي طالب آراء خالف فيها العلماء، حتى أنه ربما خالف الإجماع في بعض المواضع، لكن له كلام حسن في الوعظ والتذكير والتحريض على طلب الآخرة، فلذلك إذا احتاج الطلبة إلى كتاب طالعوه متحرزين، وأما العوام فلا يحل لهم مطالعته»[١].

قال ابن كثير: «كان رجلًا صالحًا له كتاب (قوت القلوب) ذكر فيه أحاديث لا أصل لها، بدعه الناس وهجروه»[٢].

وأما ما في «**الإحياء**» من الكلام في «**المهلكات**» مثل الكلام على الكبر والعجب، والرياء والحسد ونحو ذلك، فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبي في «الرعاية»، ومنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود ومنه ما هو متنازع فيه[٣].

كما أن فيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل وموضوعة كثيرة.

خطأ فاحش:

ولعل البعض يظن أن كل ما في هذا الكتاب الموسوم «**بإحياء علوم الدين**» من عيوب إنما هو في الأحاديث الواهية التي استدل بها وروجها وأن تخريج العراقي عليه يجعل الكتاب صالحًا للانتفاع به والقراءة فيه

---

(١) «الإفادات والإنشادات» (٤٤).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ٣١٩).

(٣) «زوابع في وجه السنة» (٣٩١-٣٩٢).

وانتهى الأمر ونسي هذا وأمثاله أن هذا الكلام إن كان في كتابه صالحًا فكيف وفيه من السموم ما هو كاف أن يفسد البلاد والعباد من جنس كلام الباطنية وأهل الإلحاد والإتحاد- ولا ننكر ففيه نفع ولكن ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (فاجتنبوه).

فنقول لهؤلاء: اتقوا الله واخشوا يومًا تقفون فيه بين يديه، حيث لن تنفعكم جذباتكم، ولا شيوخكم الذين يوصلونكم إلى جذباتكم.

يا هؤلاء! إن الأخذ جهلًا بالحديث الموضوع، يمكن أن يكون معه عذر الجهل، أما الأخذ به بعد تخريجه ومعرفة وضعه، فهو الشرك الأعظم.

والأخذ بالأحاديث الضعيفة بعد معرفة ضعفها هو طريق يؤدي في النهاية إلى الضلال[١].

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

«أنا مزجى البضاعة في الحديث»!!

هكذا يقول الغزالي عن نفسه، ويعترف بأن بضاعته في الحديث مزجاة!

ولذا قال السبكي -مع شدة تعصبه للغزالي-: «والغزالي معترف بأنه لم تكن له في الحديث يد باسطة» ونقل عن ابن النجار أن الغزالي لم يكن له إسناد ولا طلب شيء من الحديث ولم أر له حديثًا واحدًا[٢].

---

(١) «الأستاذ أبو الحسن الندوي» لصلاح مقبول (٩٣).

(٢) انظر «مقارنة بين الغزالي وابن تيمية» (٧، ٨).

وهذا يعلل لنا ما شحن به الغزالي مؤلفاته -خاصة الإحياء- من الأحاديث والآثار الضعيفة والواهية، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وأبو حامد ليس له من الخبرة بالآثار النبوية والسلفية ما لأهل المعرفة بذلك، الذين يميزون بين صحيحه وسقيمه، ولهذا يذكر في كتبه الأحاديث والآثار الموضوعة والمكذوبة ما لو علم أنها موضوعة لم يذكرها**».

ويقول عنه الإمام الذهبي حامل لواء أهل الجرح والتعديل في سير أعلام النبلاء(١) «**ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنة النبوية القاضية على العقل**» ويقول ابن كثير «**وهو -أي الإحياء- كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة وغرائب ومنكرات وموضوعات**»(٢) ويقول المازري «**وفيه الكثير من الآثار عن النبي ﷺ لفق فيه الثابت بغير الثابت**»(٣) وقال أيضًا «**وفي الإحياء من الواهيات كثير..**»(٤). ويقول الطرطوشي «**شحن أبو حامد الإحياء بالكذب على رسول الله فلا أعلم كتابًا على بسيط الأرض أكثر كذبًا منه**»(٥).

قال السبكي في طبقات الشافعية(٦) في ترجمة الغزالي: «**وهذا فصل جمعت فيه ما قد وقع في كتاب «الإحياء» من الأحاديث التي لم أجد لها إسنادًا**»، ثم

---

(١) (١٩/ ٣٢٣-٣٢٤).
(٢) «البداية» (١٢/ ١٧٤).
(٣) «السير» (١٩/ ٣٣٠).
(٤) «السير» (١٩/ ٣٤١).
(٥) «السير» (١٩/ ٣٣٤).
(٦) (٦/ ٢٨٧).

شرع في سردها . وقد قمت بعدها فبلغ العدد : (٩٢٣ حديثًا) ا.هـ[١] .

هل يبقى الإحياء بعد كلام هؤلاء الأعلام وبعد وجود هذا الكم الهائل من الضعاف والموضوعات والمناكير والأباطيل في محتوياته مصدرًا ومرجعًا وكتابًا قيمًا يرجع إليه .

فهذا دليل على قصر باع الغزالي في السنة والتي لا فقه ولا علم ولا فهم لدين الله إلا بها فهي مبينة لما أجمل فيه وأشكل ومقيد لما أطلق وعمم قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٢] وقد اعترف بذلك بل هذه اعترافات الغزالي بنفسه أنه لم يكن له علم بالحديث ، وهذه اعترافات الذين عاصروه ، وهذه اعترافات الخبراء بأخباره وسيرته وترجمته

---

(١) وقد خرج أحاديث الإحياء كلها الحافظ أبوالفضل عبدالرحيم العراقي المتوفى سنة (٨٠٦هـ) في كتاب سماه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار وهو مطبوع مع الإحياء ، وقد عزا كل حديث إلى مصدره ، وأبان عن درجة كل واحد منها ، وكثير منها حكم عليه بالضعف أو الوضع ، أو أنه لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ ولمحمد أمين بن علي بن محمد السويدي العراقي كتاب «أسماء الموضوعات في الإحياء» أو «الاعتبار في حمل الأسفار» قام علي رضا بن عبدالله بن علي رضا بدراسة وتحقيق للكتاب . كما ألف علي رضا المذكور رسالة أسماها «الأخبار بما فات من أحاديث الاعتبار» وهي استدراك كما أن هناك كتاب قيم في موضوعه بعنوان «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» للعراقي وابن السبكي والزبيري استخراج أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد يقع في سبعة أجزاء ، فليحذر الكتاب والخطباء والمدرسون والوعاظ من تناول ما في الإحياء من الأحاديث والاستشهاد بها ما لم يتبينوا صحتها من تخريجات الحافظ العراقي ، فقد قال محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني : لا يجوز إسناد حديث لرسول الله ﷺ إلا إذا نص على صحة هذا الحديث حافظ من الحفاظ المعروفين ، فمن قال : قال رسول الله ﷺ وهو لا يعلم صحة ذلك من طريق أحد من الحفظ يوشك أن يصدق عليه حديث «**من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**» أنظر مجلة الهداية الإسلامية (٨/ ٢٦٤) .

(٢) سورة النحل آية : (٤٤) .

ومصنفاته ، والكل يجمع على أن الغزالي لم يتلق الحديث ولا درسه إلا بعد أن فرغ من هذه المصنفات التي ملأت الدنيا ، وفي آخر عمره اهتدى لدراسة السنة وأقبل على «**الصحيحين**» و«السنن» ، ولحقه الندم على خوضه فيما ليس متصلًا بالسنة ، بل هو مضاد لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولعل الله تعالى يقبل توبته ويسامحه على ما أفسد من عقائد المسلمين .

وليت محبي الغزالي يقفون على هذه النصوص ويعلمون أن الغزالي كان يجهل الأساس من علوم الدين باعترافه بنفسه وبشهادة من يثق بعلمه وخبرته ؛ فكيف يسمى كتابه «إحياء علوم الدين» وهو في هذه المنزلة التي لا تهيؤه لدراسة علوم الدين واستيعابها لنفسه ، فضلًا عن التأليف فيها ، واختيار أكبر عنوان ، لا يصدق إلا على «صحيح البخاري» ومثله ممن أحيا الله بهم علوم الدين .

وقد تقدم أن خاتمة أمره كانت في الإقبال على الحديث ومجالسة أهله .

والإحياء مليء بانحرافات وزلات لا يقرها شرع ولا يقبلها عقل ولا يجوز أن نمر عليها دون ذكر .

واليك أقوال بعض العلماء :

١- يقول أبو الفضل **القاضي عياض بن موسى** (ت ٥٤٤) والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة والتصانيف العظيمة غلا في طريقة التصوف وتجرد لنصرة مذهبهم وصار داعية في ذلك وألف فيه تواليفه المشهورة (أي الإحياء) أخذ عليه فيها مواضع وساءت به ظنون أمة والله أعلم

بسره ونفذ أمر السلطان عندنا وفتوىٰ الفقهاء بإحراقها والبعد عنها فامتثل ذلك» ا.هـ[١].

٢- وقال عنه محمد بن علي المازري (ت ٥٣٦) . . . بعد أن أثنىٰ عليه ثم يستحسنون أي : بعض المالكية -من رجل- (أي : الغزالي) فتاوىٰ مبناها علىٰ ما لا حقيقة له وفيه كثير من الآثار عن النبي ﷺ لفق فيه الثابت بغير الثابت وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله وأورد من نزغات الأولياء ونفثات الأصفياء ما يجل موقعه لكن مزج فيه النافع بالضار كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها وإن أخذت معانيها علىٰ ظواهرها كانت كالرموز إلىٰ قدح الملحدين . . .» . ا . هـ[٢].

ذكر كلامه عنه الذهبي وقال : «ولصاحب الترجمة تأليف في الرد علىٰ الإحياء وتبيين ما فيه من الواهي والتفلسف أنصف فيه رحمه الله»[٣] يسمىٰ «الكشف والإنباء في الرد علىٰ الإحياء» .

٣- يقول الإمام محمد بن الوليد الطرطوشي (٥٢٠هـ) صاحب كتاب الرد علىٰ الإحياء وهو يصف الغزالي : «شحن أبو حامد الإحياء بالكذب علىٰ رسول الله ﷺ فلا أعلم كتابًا علىٰ بسيط الأرض أكثر كذبًا منه ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة ومعاني رسائل إخوان الصفاء» وهم قوم يرون النبوة مكتسبة وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق[٤].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٢٧).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٣٠).
(٣) (٢٠/ ١٠٧).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٣٤).

وقال «فقد رأيته وكلمته فرأيته رجلًا من أهل العلم، قد نهضت به فضائله، واجتمع فيه العقل والفهم، وممارسة العلوم طول زمانه. ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء ودخل غمار العمال. ثم تصوف فهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة ورموز الحلاج وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد ينسلخ من الدين، فلما عمل (الإحياء) عمد يتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصوفية وكان غير أنيس بها ولا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه وشحن كتابه بالموضوعات»[١]. ثم قال بعد كلام طويل [.... فإن كان الرجل يعتقد ما سطره في كتابه لم يبعد تكفيره وإن كان لا يعتقد فما أقرب تضليله][٢].

٤- وقال فيه تلميذه ابن العربي المالكي [شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة وأراد أن يتقيأهم فما استطاع][٣].

٥- ومن جملة ما قاله الإمام ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ) في أبي حامد الغزالي: «ولم يلتزم مذهبًا من المذاهب في كتبه، بل هو مع الأشعرية أشعري ومع الصوفية صوفي ومع الفلاسفة فيلسوف» ا.هـ[٤]. له كتاب تهافت التهافت في الرد على الغزالي.

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٣٩).
(٢) «الإحياء» (١٩/ ٤٩٥).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٢٣).
(٤) «وقفات مع إحياء علوم الدين» لعبد الرحمن دمشقية (ص١٣١-١٣١).

٦- وقال عنه أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)
وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الإحياء على طريقة القوم وملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه وقال (إن المراد بالكواكب والقمر والشمس اللواتي رآهن إبراهيم عليه السلام أنوار هي حجب الله ولم يرد هذه المعروفات وهذا من جنس كلام الباطنية» ا.هـ[1].

ولابن الجوزي رحمه الله كتاب سماه «إعلام الأحياء بأغاليط الإحياء» ولابن الجوزي فيه كلام عن الإحياء حيث قال: فاعلم أن في كتاب «الإحياء» آفات لا يعلمها إلا العلماء، وأقلها الأحاديث الباطلة والموضوعة والموقوفة، وقد جعلها مرفوعة، وإنما نقلها كما اقتراها لا أنه افتراها، ولا ينبغي التعبد بحديث موضوع، والاغترار بلفظ مصنوع.

وكيف أرتضي لك أن تصلي صلوات الأيام ولياليها، وليس فيها كلمة قالها رسول الله ﷺ؟!

وكيف أوثر يطرق سمعك من كلام المتصوفة الذي جمعه وندب إلى العمل به مالا حاصل له في الكلام في الفناء، والبقاء، والأمر بشدة الجوع، والخروج إلى السياحة في غير حاجة، والدخول في الفلاة بغير زاد، إلى غير ذلك مما قد كشفت عن عواره في كتابي المسمى بـ «تلبيس إبليس».

وسأكتب لك كتابًا يخلو عن مفاسده ولا يخل بفوائده، أعتمد فيه من

(١) «تلبيس إبليس» (١٨٦).

النقول الأصح والأشهر، ومن المعنى الأثبت والأجود، وأحذف ما يصلح حذفه وأزيد ما يصلح أن يزاد[١].

٧- قال صاحب كتاب «نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان»[٢]: «إن كتاب إحياء علوم الدين» لما وصل إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء وأنكروا عليه أشياء لا سيما قاضيهم ابن حمدين فإنه أبلغ في ذلك حتى كفر مؤلفه وأغرى السلطان به واستشهد بفقهائه فأجمع هو وهم على حرقه، فأمر علي بن يوسف بذلك بفتياهم فأحرق بقرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتًا بمحضر جماعة من أعيان الناس ووجه إلى جميع بلاده يأمر بإحراقه، وتوالى الإحراق على ما اشتهر عنه ببلاد المغرب في ذلك الوقت[٣].

٨- ومما يدل على عدم خلوه من البدع قول الإمام النووي[٤]. وغيره: «لا يغتر بذكر هذه الصلاة في (قوت القلوب) و(إحياء علوم الدين) ونحوهما، فإنها بدعة باطلة» يعني صلاة الرغائب.

٩- وقال الإمام الذهبي عن الإحياء: «أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية نسأل الله علمًا نافعًا» ا.هـ[٥].

---

(١) «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة (١٦-١٧).
(٢) لابن القطان.
(٣) «المعيار المعرب» (١٢/ ١٨٥).
(٤) «فتاوى الإمام النووي» (٢٦).
(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٤٠-٣٤٢).

وقال أيضًا [وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ومزال الأقدام][١] .

وقال أيضًا : [قد ألف الرجل في ذم الفلسفة «التهافت» وكشف عوارهم ، ووافقهم في مواضع ظنًا منه أن ذلك حق ، أو موافق للملة ، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل ، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب «رسائل إخوان الصفا» وهو داء عضال ، وجرب مرد ، وسم قتال ، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء ، وخيار المخلصين لتلف] .

وقال أيضًا [ولأبي الحسن بن سكر رد على الغزالي في مجلد سماه «إحياء ميت الأحياء في الرد على كتاب الإحياء» .

وقال أيضًا أبوعمرو بن الصلاح «المحدث المعروف» (٦٤٣هـ) . [فصل لبيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد ففي تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ[٢]] .

١٠- **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** : وأما ما في «الإحياء» من كلام في المهلكات مثل : الكلام على الكبر ، والعجب ، والرياء والحسد ، ونحو ذلك ، فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبي في «الرعاية» ومنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود ، ومنه ما هو متنازع فيه ! .

و«الإحياء» فيه فوائد كثيرة ، لكن فيه مواد مذمومة ، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد ، فإذا ذكر

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٩/٣٢٧) .

(٢) «انظر مقدمة المستصفى» (٥) وغيره .

معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوًا للمسلمين و ألبسه ثياب المسلمين .

وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه وقالوا : مرضه «الشفاء» يعني «شفاء» ابن سينا في الفلسفة .

وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل وموضوعة كثيرة ، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم .

وفيه- مع ذلك- من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعماق القلوب الموافق للكتاب والسنة ، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ، ما هو أكثر مما يرد منه ، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه» انتهى كلامه رحمه الله(١) .

وقال رحمه الله في موضع آخر «وكلام أكثر الناس في هذا الباب ونحوه على درجات متفاوتة فيحمد كلام الرجل بالنسبة إلى دونه وإن كان مذمومًا بالنسبة إلى من فوقه إذ الإيمان يتفاضل وكل من له من الإيمان بقدر ما حصل له منه ولهذا كان أبو حامد مع ما يوجد في كلامه من الرد على الفلاسفة وتكفيره لهم وغير ذلك ومع ما يوجد به من أشياء صحيحة حسنة بل عظيمة القدر نافعة يوجد في بعض كلامه مادة فلسفية وأمور أضيفت إليه توافق أصول الفلاسفة الفاسدة المخالفة للنبوة بل المخالفة لصريح العقل»(٢) .

---

(١) «كتاب إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين» (٦-٧) .
(٢) انظر : «شرح الأصبهانية» لابن تيمية .

ولما نقل رحمه الله قول الغزالي عن الفلاسفة وتأويلاتهم رد عليهم الغزالي بالمكاشفة والمشاهدة قال ابن تيمية رحمه الله على رده بقوله «هذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول ﷺ شيء من الأمور العلمية بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة وهذا إصلان للإلحاد فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة وإلا دخل في الضلالات»(١) وله رحمه الله كلام في مجموع الفتاوى(٢) في معرض كلامه في الصفات والأسماء ونقضه كلام الفلاسفة.

هذا ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله في وصف الإحياء وهو وصف دقيق لمحتوياته ويشمل ما لها وما عليها وهذا من كمال أصالته وغاية إنصافه حتى مع من يخالفه في الرأي ويختلف معه في كثير من الأمور.

١١- وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٩٢هـ): وأسمعتهم ما في «الإحياء» من التحريفات الجائرة والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقائق التي اشتملت على الداء الدفين والفلسفة في أصل الدين... وقد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها- (أي: في مباحث «الإحياء») ومطالعة خافيها وباديها.

بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة وسماه كثير منهم

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٣٤٧).
(٢) (١٧/ ٣٦٢).

«إماتة علوم الدين»[١]، وقام «ابن عقيل» أعظم قيام في الذم والتشنيع وزيف ما فيه من التمويه والترقيع، وجزم بأن كثيرًا من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل. ا.هـ[٢].

١٢- **محمد ناصر الدين الألباني** (معاصر).

قال حفظه الله- في معرض كلامه عن نسخه كتاب «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار» في بداية حياته العلمية وتعليقاته عليه:

«وقد تأثرت [بـ «إحياء»] الغزالي كثيرًا فيما يتعلق بالأخلاق والإخلاص والبعد عن العجب والغرور بسبب الأبواب والفصول التي وجهت إلى قراءتها بقضاء الله وقدره، وحينما كنت أنسخ منه الأحاديث التي خرجها الحافظ العراقي فكان ذلك يحملني- في كثير من الأحيان – أن أقرأ الفصل الذي ساق فيه الغزالي تلك الأحاديث، فانتفعت به انتفاعًا كثيرًا، ولكني- والحمد لله- لم أتأثر بصوفياته وملهماته وتأويلاته التي أبعدت به عن مذهب السلف في كثير من الأفكار والعقائد كإنكاره الاستواء، وقوله بأن الله يكلف عباده ما لا يطيقون، ونحو ذلك مما انجرف إليه بانغماسه في علم الكلام وشطحات الصوفية».

وقال في «**سلسلة الأحاديث الضعيفة**»[٣].

---

(١) وسماه بعضهم بإعياء علوم الدين.

(٢) القول المبين في التحذير من كتاب «إحياء علوم الدين» (٤٣-٤٤) باختصار.

(٣) (١/ ١٨).

«وكم في كتاب «الإحياء» من أحاديث جزم بنسبتها إلى النبي ﷺ وهي مما يقول الحافظ العراقي وغيره فيها لا أصل له» .

١٣- قول محمد أحمد لوح في كتابه «**تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة**»[(١)] لما نقل كلام بعض العلماء فيه قال : وبعد : فهذا هو فكر أبي حامد الغزالي الذي انتشر بين الأنام فكر متناقض يجد فيه كل خرافي مبتدع ما يسند به مذهبه ، وكل مدافع عنه ما يدلل به على أنه كان يدعو إلى السنة .

والحق الذي لا يتجه غيره هو أن في مؤلفاته الموجودة بين أيدينا من تقريرات لعقائد غلاة الصوفية ما من شأنه أن يضل من لا قدم له ولا علم بحقيقة تلك المباحث ، اللهم إلا من وفقه الله لدراسة الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح من الصحابة ومن اهتدى بهديهم .

ولا ريب أن فكره الذي وافق فيه البسطامي والحلاج أوجد أرضًا ممهدة لإقامة بنيان وحدة الوجود السافرة على يد ابن الفارض وابن عربي والتلمساني وغيرهم حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «**وهذا الكتاب -يعني [مشكاة الأنوار] كالعنصر لمذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود**»[(٢)] .

---

(١) وهي رسالة علمية تقدم بها الباحث إلى قسم العقيدة في الدراسات العليا- بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية- ومنح بها درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع الإيصاء بطبع الرسالة وتداولها (٥١٧-٥١٩) ولتتم الفائدة انظر : (٤٩٤-٥١٩) .

(٢) «بغية المرتاد» (١٨٩) .

وقال أيضًا وبسبب كلام الغزالي في [مشكاة الأنوار] تشجع الاتحاديون الملحدون الذين قالوا بوحدة الوجود على ذلك، كقولهم: إن الخلق مجال ومظاهر، لأن وجود الحق ظهر فيها وتجلى»[١].

وفطن بعض الباحثين المحدثين من المستشرقين وغيرهم إلى ذلك فيقول نيكولسون: **«إن الغزالي أوسع المجال لبعض صوفية وحدة الوجود أمثال ابن عربي وغير هؤلاء من طوائف الصوفية»**[٢].

١٤- وزعم من زعم أن الغزالي رأى النبي ﷺ في المنام وأنه ﷺ استحسن كتابه الإحياء[٣] وأثنى عليه فرد على هذه الفرية عبد الرحمن دمشقية في كتابه **«وقفات مع كتاب الإحياء»** بقوله: الشاهد الأكبر على كذب الرؤيا أن الإحياء نفسه فيه من الأباطيل التي لا يقول بها ولا يقرها أجهل الناس بالإسلام فكيف بالنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه أيقبل بهذه الشطحات والمخالفات[٤]:

أيقر رسول الله ﷺ قول الغزالي- فيما ينقله عن أبي تراب النخشبي-: **«لئن رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة»**[٥]؟ أم هل يقر قول الغزالي فيما ينقله عن أبي يزيد لأحد أعيان

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (١٠/ ٢٨٣).

(٢) «التصوف الإسلامي وتاريخه» (١٠٤).

(٣) «تعريف الأحياء بفضائل الإحياء» (٥/ ٥-٦)، «ملحق بالإحياء وطبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٣١-١٣٢) وتقدم ذكر هذه الرؤى.

(٤) وقفات مع كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي لعبد الرحمن دمشقية، انظر: من هذا الصفحات: (٩، ١٠، ١١، ١٢، ٢٠، ٢٨، ٣٦، ٤٧، ٨٨، ١٣١).

(٥) «الإحياء» (٤/ ٣٧٥).

بسطام: «قولك سبحان الله شرك لأنك سبحت نفسك فعظمتها وما عظمت ربك»(١)؟

أيقر ﷺ في الإحياء ما يقارب الستمائة حديث بين ضعيف موضوع- بل أكثر؟!!

أيقر ﷺ قول الغزالي في آداب الخلوة: «ويخلو بنفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض والرواتب، ولا يقرن همه بقراءة القرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا يكتب حديثًا»(٢)؟

أم يقر قوله «أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بثلاث وإلا تغيرت حاله التكسب، وطلب الحديث، والتزوج» وقال «أحب للصوفي أن لا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع لهمه»(٣).

أيقر ﷺ قوله «القلوب وإن كانت محترقة بحب الله تعالى فإن البيت الغريب [من الشعر] يهيج منها ما لا تهيج تلاوة القرآن» وقوله: «اعلم أن الغناء أشد تهييجًا للوجد من القرآن لوجوه عديدة»؟

أيقر ﷺ قول الغزالي:

«وما حكي من تفرس المشايخ وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر»(٤)؟.

---

(١) «الإحياء» (٤/ ٣٧٧).

(٢) «الإحياء» (٣/ ٢١).

(٣) «الإحياء» (٤/ ٢٥٣).

(٤) «الإحياء» (٣/ ٢٨).

«إن في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية، يُعبر عنها بالملائكة، منها تفيض الأنوار على الأرواح البشرية، ولأجلها تسمى أربابًا، فيكون الله رب الأرباب لذلك»[١].

«إن لله تعالى عبادًا تطوف بهم الكعبة تقربًا إلى الله ﷻ»[٢].

«... فاعلم أن الغناء أشد تهييجًا للوجد من القرآن من سبعة أوجه»[٣].

«اعلم أن قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا للذاهب إلى ﷻ».

«إذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا».

وقال متهمًا الله بالظلم: قرب الملائكة من غير وسيلة سابقة وأبعد إبليس من غير جريمة سالفة ا.هـ[٤].

ثم أن ما في الأحياء من الشطحات ليس سببه زلة قلم، ولا مجرد خطأ، إذ أن هذه الطامات الموجودة في الإحياء منكرة ينكرها الجاهل بفطرته فما بالك بالعالم الذي لُقب «حجة الإسلام» ألا يكون من باب أولى أن يعلم أستاذ المدرسة النظامية وحامل لواء العلم والتعليم في بغداد ونيسابور ودمشق أن أقوال البسطامي والنخشبي وابن عربي وابن الفارض السالفة كفر بواح؟ أيليق بأبي حامد رحمه الله أن يثني على أصحاب هذا الكفر

---

(١) «مشكاة الأنوار» (٢٨).

(٢) «الإحياء» (١/ ٢٨٩).

(٣) «الإحياء» (٢/ ٣٢٥).

(٤) «الإحياء» (٤/ ١٧٧).

بقوله «فهذه أوائل سلوك القوم وأقل مقاماتهم وهي أعز موجود في الأتقياء من الناس»؟!!

أقول: وإليك نبذًا من هذه الشطحات غير ما تقدم ذكره منها قوله: «واطو الطريق فإنك بالوادي المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما يوحى فلعلك تجد على النار هدى ولعلك من سردقات العرش تنادى بما نودي به موسى (إني أنا ربك)»[١].

ويروى عن البسطامي قوله «قولك سبحان الله شرك»[٢] علق ابن الجوزي على هذا الكلام بقوله وهذا فوق الجنون بدرجات[٣].

وتكرر قوله كثيرًا بأنه «ليس في الوجود إلا الله وأفعاله»[٤].

كما قسم الغزالي التوحيد عند الصوفية الذي يعتقده إلى أربع مراتب:

الأولى: أن يقول الإنسان بلسانه: لا إله إلا الله.

الثانية: أن يصدق بمعنى اللفظ بقلبه، كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام.

الثالثة: أن يشاهد بطريق الكشف بواسطة نور الحق، وهو مقام المقربين.

الرابعة: أن لا يرى في الوجود إلا واحدًا، فلا يرى نفسه أيضًا، وهو

(١) «الإحياء» (٤/ ٢٦٧).
(٢) «الإحياء» (٤/ ٣٧٧).
(٣) «تلبيس إبليس» (٣٥٤).
(٤) «الإحياء» (١/ ٣٣٩) و(٤/ ٩١، ٩٢).

مشاهدة الصديقين، كما تسميه الصوفية، ولأنه من حيث أنه لا يرى إلا واحدًا فلا يرى نفسه أيضًا[١].

ومن أقواله التي تظهر انحرافه عن منهج النبوة قوله **«وليس يتم ذلك إلا بالخلوة في بيت مظلم وإن لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو إزار فمثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشهد جلال الحضرة الربوبية»**[٢].

ومن أقواله الساقطة قوله «ما من نفس إلا وهي مضمرة ما أظهره فرعون من قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ولكن فرعون وجد له مجالًا وقبولًا فأظهره»[٣].

ونقله عن بعض العارفين «إفشاء سر الربوبية كفر» وقول بعضهم **«للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو أظهروه لبطلت الأحكام»**[٤] قال الذهبي قلت سر العلم قد كشف لصوفية أشقياء فحلو النظام وبطل لديهم الحلال والحرام[٥].

ومنها قوله «وكان أبو يزيد وغيره يقول: ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظه صار جاهلًا إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا تدوين»[٦].

---

(١) انظر: «الإحياء» للغزالي (٤/ ٢٦٢) وما بعدها.
(٢) «الإحياء» (٣/ ٨٢).
(٣) «الإحياء» (٤/ ٧٣).
(٤) «الإحياء» (١/ ١١٩)، و«الإملاء على إشكالات الإحياء» (٥/ ٤٦، ٤٧)، وانظر: «فجر الساهد» (١٠٨).
(٥) «السير» (١٩/ ٣٢٧).
(٦) «الإحياء» (٣/ ٢٧).

ومنها قوله «من تزوج فقد ركن إلى الدنيا»[(١)] .

١٥- أما عمرو عبدالمنعم سليم فقد ذكر تحت عنوان اعتقاد أبي حامد الغزالي ما نصه [وأما أبو حامد الغزالي فغارق في بحور التأويل ، بل التعطيل في الصفات ، وفيه اعتزال ، بل وتجهم ، وانظر إن شئت أيسر كتبه : «**المستصفى في أصول الفقه**» ، فإنه قد بدأه بتقديم العقل على النقل ، وثناه بأن القرآن حكاية ، وأن كلام الرب معنى قائم بذاته ، تعالى الله عن هذه المقالة علوًا كبيرًا .

وأما كتابه المشهور : «**إحياء علوم الدين**» فهو فيه غارق في بحور التصوف ، مكثر فيه من الواهيات والموضوعات والذوقيات ، والرجل مسكين في الحديث ، بضاعته فيه مزجاة .

ثم تمم البلية ، فخاض غمار الكلام ، فهي بضاعة كل مفلس وصناعة أهل الأهواء والبدع وقد أجمع أهل العلم على ذمه ، ووجوب ترك تعلمه ، أو الخوض فيه .

قال الذهبي:

«أخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة ، وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ، ومزال الأقدام» .

وقال عبد الغافر الفارسي في «السياق» :

«ومما نقمت عليه ذكره من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في كتاب

---

(١) «الإحياء» (٣/ ١٠٩) .

«كيمياء السعادة والعلوم» وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا توافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة».

فتعقبه الذهبي بقوله:

«ما نقمه عبدالغافر على أبي حامد في الكيمياء، فله أمثاله في غصون تواليفه، حتى قال أبوبكر ابن العربي: شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع».

ثم أن له وقوع في الصحابة- رضوان الله عليهم- بل وقع في عمر بن الخطاب ﷺ كما في «السير» للذهبي (١٩/ ٣٢٨).

فإن قيل: قد رجع، فأين البرهان، وهذه كتبه ما تبرأ منها، ولا أصلح ما فيها.

وقال أبو عمرو ابن الصلاح -رحمه الله-:

«في تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ، منها قوله في المنطق: هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم أصلًا».

وقد أمر بكتبه فحرقت لما احتوته من ضلالات وشذوذات والعياذ بالله، وقد استفاض الذهبي -رحمه الله- في «السير» في ذكر ما تقشعر له أبدان الموحدين من أخباره، وجمل من كلامه الذي لا يوافق رسم الشرع، فالله يعصمنا من الضلال بالكتاب والسنة(١).

---

(١) «دفاعًا عن السلفية» (٢٢٧، ٢٢٨).

وأسوق الآن ملخص كلام العلماء في المآخذ التي على الكتاب:

١- فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوًا للمسلمين وألبسه ثياب المسلمين.

٢- فيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل وموضوعة كثيرة.

٣- فيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم وشطحاتهم.

٤- يستحسن أشياء مبناها على ما لا حقيقة له.

٥- وجود المباحث الكلامية فيه التي تخالف روح الكتاب والسنة.

٦- فيه تخليط في الأحاديث والتواريخ.

٧- جزم ابن عقيل الحنبلي أن كثيرًا من مباحثه زندقة خالصة.

هذه جملة المآخذ على كتاب «الإحياء» وواحد من تلك المآخذ كفيل بنبذ الكتاب فكيف بها مجتمعة؟؟

أقول ولا يثني على الكتاب كله إلا جاهل بما فيه أو موافق لمشربه ومذهبه نسأل الله السلامة والعافية.

تنبيه مهم:

هذب ابن الجوزي رحمه الله الإحياء وأبقاه على فوائده في كتاب أسماه «منهاج القاصدين» واختصره العلامة ابن قدامة في كتاب أسماه «مختصر منهاج القاصدين» وقد خدم هذ الكتاب علي حسن عبدالحميد تعليقًا وتخريجًا وضبطًا وتقديمًا نبه على أحاديث ضعيفة وأخبار وقصص باطلة إنطلت على ابن الجوزي وابن قدامة رحم الله الجميع كما أن هناك تلخيص آخر للإحياء لجمال الدين القاسمي هو موعظة المؤمنين ويوجد له تهذيب بعنوان «تهذيب موعظة المؤمنين» لمحمود مهدي الاستانبولي . ومحمد عيد عباسي كما خرج أحاديث موعظة المؤمنين ياسر بن محمد عريف أبو منير وقدّم له بمقدمة طيبة يجدر الاطلاع عليها وكلمة حق أن الكتاب بعد الاختصار والتحقيق والتهذيب نفع الله به .

الخاتمة

إن الغزالي قد أفضى إلى ما قدم، فنترحم عليه ونسأل الله له العفو والمغفرة؛ فإنه قد شاع وذاع بين أهل العلم كما -أسلفنا- أن خاتمة أمره كانت الإقبال على طلب الحديث ومجالسة أهله[١].

وليس لنا تجاه شخصيته إلا أن نقول كما قال الحافظ شمس الدين الذهبي: «فرحم الله الإمام أبا حامد، فأين مثله في علومه وفضائله، ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ، ولا تقليد في الأصول»[٢].

وقال أيضًا بعد ذكر بعض ضلالاته. [فالحذار من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليلزم العبودية، وليدمن الاستغاثة بالله، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام وأن يتوفاه على إيمان الصحابة، وسادة التابعين، والله الموفق، فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله[٣].

وإلا كما قال البحاثة الشيخ عبدالقادر السندي: «إلى دار الخلد -إن شاء الله- يا غزالي بعد ما أغرقت الملايين الملايين من أهل الإسلام في الفلسفة المادية الطاغية، والتصوف المقوت المخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة، إلا أن رحمة الله أدركتك إن شاء الله في آخر لحظة من حياتك فعليك رحمة الله تعالى وغفرانه إن صح فيك رجوعك»[٤].

---

(١) «بغية المرتاد» (٢٧٩)، «ودرء التعارض» (٦/ ٢١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٢٥، ٣٢٦).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٤٦).
(٣) «السير» (١٩/ ٣٢٨).
(٤) «التصوف في ميزان البحث والتحقيق» (٣٢٦).

ولنختم هذا الطرف بكلمة قيمة للإمام الذهبي يحسن لطالب العلم والحق أن يقف عندها ويتأملها كثيرًا ليعمل بها ، وذلك في كلمة جامعة حول «الإحياء» وما فيه وما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم قال الذهبي :

«أما [الإحياء] ففيه من الأحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم زهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية ، نسأل الله علمًا نافعًا تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن ، وفسره الرسول ﷺ قولًا وفعلًا ولم يأت نهي عنه ، قال عليه السلام : «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[(١)] .فعليك أخي بتدبر كتاب الله ، وبإدمان النظر في الصحيحين وسنن النسائي ورياض النووي وأذكاره تفلح وتنجح ، وإياك وآراء عباد الفلاسفة ووظائف أهل الرياضيات ، ورجوع الرهبان ، وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات ، فكل الخير في متابعة الحنفية السمحة ، فواغاثاه بالله ، اللهم اهدنا صراطك المستقيم»[(٢)] .

قال الغزالي في خاتمة كتابه «إحياء علوم الدين»

«ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم ، أو طعن به القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا» .

ونحن ندعو له بما دعا به –غفر الله لنا وله– ، ونسأل الله تعالى أن يتقبل منه حسنها وأن يتجاوز عنه سيئها وأن يرحمه رحمة واسعة .

(١) قطعة من حديث متفق عليه : خ رقم (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١) .
(٢) «السير» (١٩٣٣٩-٣٤٠) .

عظة وعبرة

وأخيرًا نقول : إذا كان الغزالي قد مات وهو تائب عن كل هذه المعتقدات ، ومعتقدًا أن طريقة السلف هي الحق فهذا أمر بينه وبين الله تعالى ، وهو أمر يفرحنا ويثلج صدورنا .

وأما الكتب التي تركها ، فينبغي أن تترك ويُحذر الناس منها أيضًا وإلى هذا أشار الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله حيث قال :

«أبو حامد كثر القول فيه ومنه . فأما هذه الكتب - يعني المخالفة للحق- فلا يلتفت إليها . وأما الرجل فيسكت عنه ، ويفوض أمره إلى الله»[(١)] .

ويقول المازري : فحقيق أن لا يوثق بكل ما ينقل وأن يظن به التساهل في رواية ما لم تثبت عنده صحته . . ومن لم يكن عنده من البسطة في العلم ما يعتصم به من غوائل هذا الكتاب فإن قراءته لا تجوز وإن كان فيه ما ينتفع به[(٢)] .

وقد ثبت هذا عن غير واحد من المؤرخين للغزالي ، وأنه أقبل على «الصحيحين» وبقية كتب الحديث ؛ فلماذا ينصح المعاصرون بقراءة كتب الغزالي وقد نسخها بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره بالإقبال على «صحيح» البخاري ومسلم؟! فلماذا لا يكونون مثله ، فينصحون الناس بقراءة البخاري ومسلم وبقية كتب الحديث والتفسير السلفي والعقيدة

(١) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة لأبي بكر خليل الموصلي (١٣٩-١٧٢) .

(٢) «شرح العقيدة الإصفهانية» (١٣٤) .

السلفية وكل ما له صلة بذلك من علم نافع، ويحذرونهم من كتب الدجل والخرافات والفلسفة والمنطق وعلم الكلام، وكل ما فيه مضيعة لدينهم ودنياهم حتى يحفظوا عليهم دينهم، وتستغل أعمارهم وأوقاتهم، لا كما وقع للغزالي، حتى ملأ الأمة ضلالًا، ثم رجع عن ذلك؟!

فينبغي للمعتبر أن يعتبر بالغزالي وأمثاله ممن قضوا حياة طويلة؛ كما وقع لبني إسرائيل الذين تاهوا أربعين سنة عقابًا من الله؛ لأنهم تمردوا على النبوة وعلى علمها؛ فكذلك الناشئة والعلماء إذا لم يتمسكوا بعلم النبوة؛ تاهوا بمثل ما تاه به الغزالي ولو لم يتداركه الله بلطفه الخفي؛ لاستمر على ذلك إلى الممات، ولعل حُسن قصده وحُسن نيته كان سببًا له في الخير، فتداركه الله بلطفه، فتاب ورجع وكره ما كتبه من ضلال.

ومعظم المسلمين لا ينتبهون لهذا؛ فهم متعصبون ومستميتون على هذه الكتب، يدافعون عما فيها من الأخطاء، ويتأولون ما فيها من الكفريات والضلالات، ويعتذرون للمؤلفين بأعذار لا مبرر لها ولا قبول عند من له خبرة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبالمنهاج السلفي الصحيح[١].

وفي نهاية المطاف لهذه الرسالة وما تضمنته من كلام العلماء الصالحين الناصحين أقول:

- ألا يكفي هذا النصح الأمين للمهتمين بنشر الفكر الصوفي في صفوف المسلمين؟.

---

(١) «العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية على مواجهة التحديات» للمغراوي القسم الخامس (١٣-١٤).

- هل أراد هؤلاء الأعلام بتوجيهاتهم إلا الخير لأهل دينهم وملتهم؟

- هل كان بين هؤلاء الأوفياء لدينهم وبين الغزالي عداوة شخصية أو منافسة دنيوية في المنصب والجاه يقول : القرضاوي بعد ما أشار إلى دفاع التقي السبكي وابنه التاج عن الغزالي وتصوفاته : «ومما ينبغي أن نسجله هنا : أن الذين انتقدوا الغزالي لم يقمطوا حقه في ما أحسن فيه بل أشادوا بعلمه ونبوغه وفضله مع هذا كله لم يسعهم أن يسكتوا عما يرونه خطأ أو باطلًا من كلام الغزالي نصحًا لله ولرسوله وللمؤمنين فلم يكن بينهم وبين الغزالي محاسدة أو منافسة ولكن ليس في العلم كبير وكل أحد دون رسول الله ﷺ يؤخذ منه ويرد»[١] . أقول : مع أن القرضاوي ممن غلا وبالغ وتجاوز الحد في الغزالي والدفاع عنه ولم ينصف .

- أليس التنازل عن القيام بدعاية «الإحياء» في صالح أبناء هذه الأمة المرحومة؟

- إلى متى يبقى الإحياء . . . ثروة زاخرة في الدين ومصدرًا قويًا من مصادر الإصلاح والتربية على حد الزاعمين .

- أما آن الأوان بأن ننتبه نحن -المسلمين- أيضًا إلى خطورة الإحياء وقد عرفنا خطره على عقيدة المسلمين[٢] .

ولولا خشية الإطالة والمقام لا يسع تفصيله لسردت لك كل كلام أهل العلم في زمانه وبعد زمانه ممن هم كلمة إجماع عند الناس في ذم هذا

---

(١) «الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه» (٩١-٩٢) باختصار .

(٢) «الأستاذ/ أبو الحسن الندوي الوجه الآخر» (٩٨) بتصرف يسير .

الكتاب وبيان ما فيه من ضلالات في العقائد والعبادات والأخلاق على أنهم مع ذلك لم يستوعبوا في ردهم كل ما فيه من ميل واستقصاؤها جميعًا مما يصعب على الباحث ولو شئنا تتبع ذلك لكانت مجلدات وما ذكرته في رسالتي هذه إنما هو خلاصة وأراه إن شاء الله فيه كفاية للمقصود وغنية للمستبصر وللاستزادة يرجع إلى المراجع التي ذكرتها بهذه الرسالة . وما ذكرته إنما هو نبذة من حال الغزالي وكتابه الإحياء ليكون المسلم على علم وبصيرة وتبرأ ذمتنا من نصيحة قومنا .

ونسأله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع ، ويجعله خالصًا لوجهه . إنه سمع مجيب .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المراجع

انظر للاستزادة في الكلام عن الإحياء:

١- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (٤/ ٩٩) (٦/ ٥٤-٥٥) (١٠/ ٥٥١-٥٥٢) (١٧/ ٣٦٢).

٢- سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢-٣٤٦) للذهبي.

٣- العقيدة السلفية في مسيرتها وقدرتها على مواجهة التحديات (القسم الخامس: قسم مواقف السلف، السنة السابعة والثلاثون بعد الخمسمائة، الأسباب الحقيقية لحرق إحياء علوم الدين بأمر الخليفة للمسلمين ابن تاشفين) تأليف محمد عبدالرحمن المغراوي والرجوع إليه مهم جدًا.

٤- القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين، للشيخ عبداللطيف ابن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: عبدالعزيز الحمد.

٥- كتاب إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين، علي حسن عبدالحميد.

٦- مقدمة تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج محمود الحداد.

٧- كتب أخبار رجال أحاديث تحت المجهر لعبد العزيز بن محمد السدحان (٣/ ١٨-٢١).

٨- الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام في كتابه مجموع الفتاوى، لرائد صبري بن أبي علفة.

٩- الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبدالرؤوف القاسم.

١٠- أبو حامد الغزالي والتصوف، تأليف عبدالرحمن دمشقية، دراسة حول العديد من كتب الغزالي وخاصة كتابه الإحياء، وفي هذا الكتاب أثبت رجوع الغزالي إلى عقيدة السلف (ص٣٥٩-٣٧٠) فلينظر لترى العظة والعبرة من رجوع هذا الإمام، كما أنه ألف كتابًا أسماه (إلجام العوام عن علم الكلام).

١١- زوابع في وجه السنة قديمًا وحديثًا تأليف صلاح الدين مقبول أحمد (٣٩١-٤٠٢).

١٢- فجر الساهد وعون الساجد في الرد على الغزالي أبي حامد لعبد السلام محمد عمر علوش.

١٣- تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي تأليف محمد أحمد لوح. (١/ ٤٩٤-٥١٩).

١٤- مؤلفات سعيد حوى، تأليف: سليم الهلالي ص (٣١-٣٩).

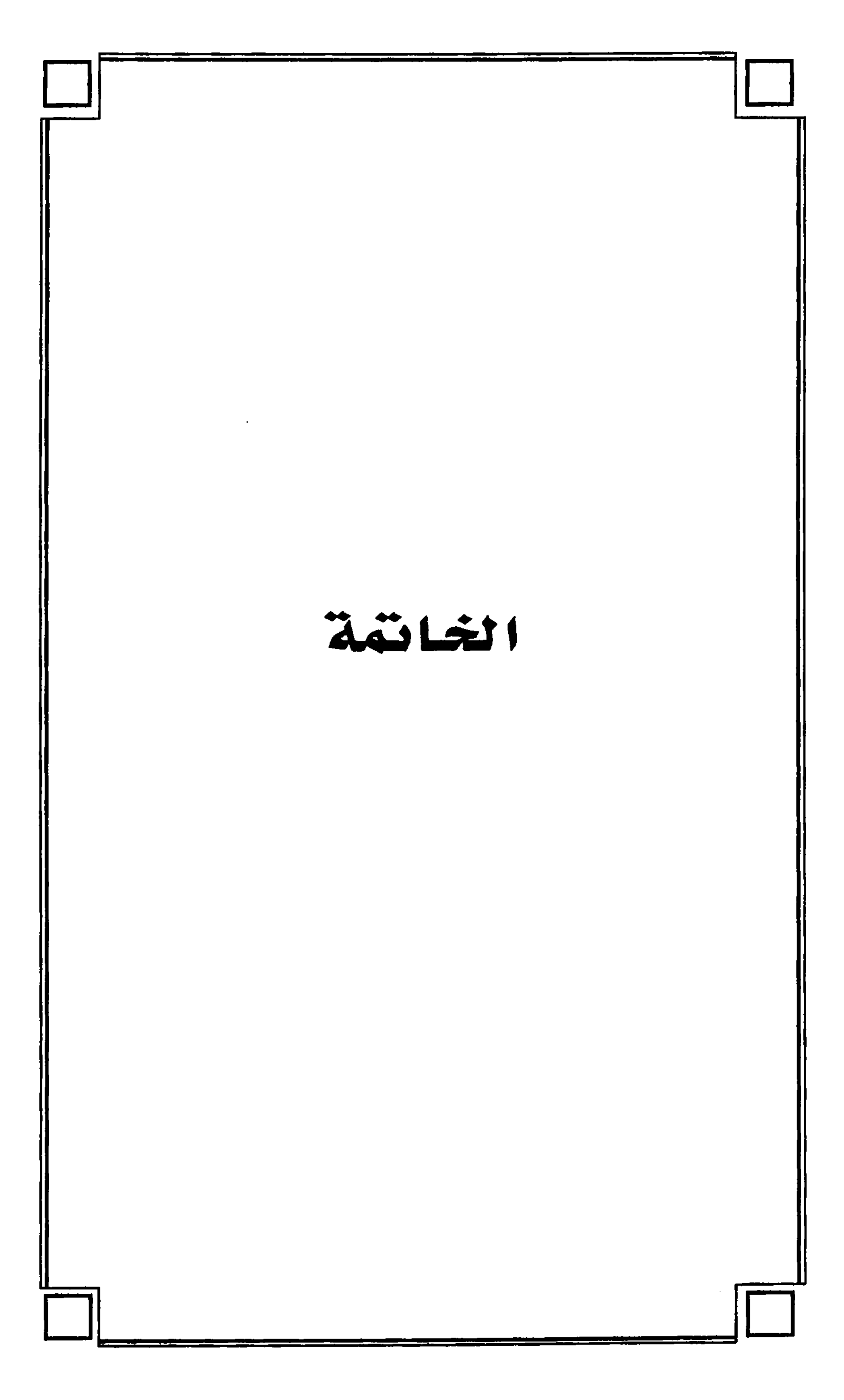
١٥- الإمام الغزالي في الميزان السلفي لأبي الفضل عبدالسلام بن محمد بن أحمد.

١٦- مقارنة بين الغزالي وابن تيمية للدكتور/ محمد رشاد سالم.

١٧- غاية الأماني في الرد على النبهاني للدكتور الألوسي (٢/ ٣٦٣-٣٧٤)

١٨- الأستاذ أبو الحسن الندوي الوجه الآخر من كتاباته تأليف صلاح الدين مقبول أحمد (٧٣-١٠٠).





الخاتمة



خاتمة

أخي- يا من وقعت ضحية دجل الصوفية- وبعد ما اطلعت على هذه الرسائل الثلاث وموقف أهل السنة والجماعة منهجًها وموقف الصوفية ومنهجها وخطرها وانحرافها؛ ارفض الصوفية حتى مجرد اسمٍ.

أيسرك أن يقال عنك (صوفي) أو يقال عنك (سني) فالأولى لا أصل لها، ولا علاقة لها برسول الله ﷺ وصحبه الكرام البررة.. وما منشؤها إلا ضُلَّال.. وجهلة باطنيون.

والثانية: تنسب إلى رسول الله ﷺ مباشرة بقوله «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»(١) وقوله ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني»(٢).

وكن لسنة خير الخلق متبعًا فإنها لنجاة العبد عنوان

***

يا أيها السني خذ بوصيتي واخصص بذلك جملة الإخوان

---

(١) «أبو داود» (٤٦٠٧)، «الترمذي» (٢٦٧٦).

(٢) «البخاري» (٩/ ٥٠٦٣) فتح، «مسلم» (٢/ ١٤٠١).

أما إذا رغبت أخي الشاب في الخلاص من هؤلاء الضلال، وكشف زيفهم وخداعهم فما عليك إلا تطلب العلم الشرعي على أيدي علماء السلف الصالح رحمهم الله . . . فتكون من المهتدين .

فما رأيك؟

فاختر :

فإما ضلال الصوفية وشركها !!

أو هدي السنة الصحيحة وإيمانها !![١] .

«وبهذه المناسبة يسرني أن أنبه إلى بعض العوام في هذا الزمن صار يطلق كلمة صوفي على المتدين المواظب على شرائع الدين فإذا رأوه إنسانًا يعتاد المسجد قالوا فلان صوفي، وهذا خطأ، وإنما يُسمى عابدًا ومتدينًا ومتمسكًا كما قال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢] . فسماهم عابدين وسماهم في أكثر من آية عُباد ولم يسمهم صوفية . فينبغي للمسلم أن يتمسك بألفاظ الشريعة، ولا يغتر بالألفاظ المستوردة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وسلم»[٣] .

---

(١) «الصوفية بدع وضلال» لشريف محمد بن حسين الحارثي (٤٢-٤٣) .

(٢) سورة التوبة آية : (١١٢) .

(٣) «التصوف» لعبد القادر بن حبيب الله السندي (٤) .

أخي وحبيبي : لم تصم أذنك وتغمض عينك وتُغلق فطرتك وتُغطي عقلك عن القراءة لهذه الرسائل ، ما المانع أن تطلع وتقرأ ، فإن صلح ورأيته موافقًا للكتاب والسنة اللذين تتعبد الله بهما فخذه وإلا فلا يضيرك معرفة كلامه شيئًا .

فأزل ما بأذنك من كرسف واعرض ما قلدت فيه الغير على الوحيين تخرج بكل فضيلة وخير ولا تقل كما قال الظالمون : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾(١) . وقال ﷻ : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(٢) .

لا تكن كمسلمة الدار وكن كمسلمة الاختيار على بينة وهدى وبصيرة ونور من الله تعبد ربك ومولاك ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٣) .

أخي وحبيبي : اقرأ الرسائل التي بين يديك مرارًا وتكرارًا – من فاتحتها إلى خاتمتها- وانظر إلى الأدلة التي ذكرناها ، لعلها تحرك ساكنًا وتبعث يقظة وتنبه غافلًا وتعلم جاهلًا .

---

(١) سورة الزخرف آية : (٢٢) .
(٢) سورة الزخرف آية : (٢٣) .
(٣) سورة الزمر آية : (٢٢) .

وأنت ولله الحمد عندك تمييز ومعرفة وعقل وإدراك. وأنت أنت طالب علم، أنت لست حاطب ليل يأخذ ما هب ودب، بل لا تأخذ إلا ما صفا وبالكتاب والسنة وفهم الصحابة وصف.

ولقد كان علماؤنا رحمهم الله يحثون على قراءة النافع من المصنفات ويحذرون من المصنفات التي تكثر فيها الواهيات لا سيما كتب أهل البدع والضلال فاختر لنفسك كتبًا سليمة من الشوائب واسأل الله أن يهديك سبيل الرشاد.

كتب مقترحة لتصحيح العقيدة

١- كتاب التوحيد ، للإمام محمد بن عبد الوهاب .

٢- كشف الشبهات في التوحيد ، للإمام محمد بن عبد الوهاب .

٣- مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ، للإمام محمد بن عبد الوهاب .

٤- العقيدة الصحيحة وما يضادها ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

٥- التحذير من البدع ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

٦- الأجوبة المفيدة عن بعض مسائل العقيدة ، لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز .

٧- فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

٨- عقيدة أهل السنة والجماعة ، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

٩- كيف نفهم التوحيد ، لمحمد أحمد باشميل .

١٠- اعترافات كنت قبوريًا ، للأستاذ عبد المنعم الجداوي .

- تنبيه : وإنا لنطالب دور النشر التي تتولى طبع مؤلفات المبتدعة وتحقيقاتهم وتعليقاتهم أن تتقي الله ﷻ في أمة محمد ﷺ وأن تكف وتتوقف وتتوب إلى الله وأنها ستوقف بين يدي الله ﷻ في يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ، ولله در القائل :

ولا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

وليعلم أصحاب المكتبات الذين يبيعون كتب أهل البدع أنهم مأزورون غير مأجورين، ولهم حظ وافر من الإثم؛ لإعانتهم على نشر العقائد الفاسدة، وقد قال ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾(١). والذي يبيع كتب المبتدعة هو ممن يعين على الإثم والعدوان، فليستيقظ السني من غفلته ولا يفتح مجالًا لأهل البدع يبثون بدعهم وعقائدهم الفاسدة في عقر داره(٢).

واختم هذه الرسائل المباركة وختامه مسك بما ختم العلامة بكر أبو زيد رسالته التي بعنوان «**الرد على المخالف من أصول الإسلام**»(٣).

حيث قال: من أبحاث هذا «**الأصل الملي**» العظيم، يمكن تصنيف الخلاصة الآتية:

أولا: إعلام المسلمين بما يلي:

١- أن «**الرد على المخالفين**» من أهل الأهواء، وغيرهم: وظيفة شرعية، من مهام علماء المسلمين؛ لحراسة الملة، والذب عنها، وعن أعراض أهلها.

٢- وأنه واجب كفائي معلوم بالضرورة.

---

(١) سورة المائدة آية: (٢).

(٢) كثيرًا من دور النشر إذا أرادوا نشر كتاب ذهب مندوبهم إلى العلماء السلفيين- والحمد لله وهم معرفون بحمد الله- لكي يستشيرهم في هذا الكتاب، وهذا أمر في غاية الأهمية، وهو ما تفعله (الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)- وفقهم الله وسدد خطاهم، وبعض دور النشر في المملكة).

(٣) (٨٥-٨٩).

٣- وأن الشريعة حفت هذا «الواجب» بشروط وآداب كما في «المبحث الرابع» منه .

ومن أهمها تنزيل الأحكام على الأقوال ، والأفعال ، لا على الأشخاص إلا بعد يقين .

ثانيا : إعلام أهل السنة والجماعة بما يلي :

١ - أن أهل السنة والجماعة هم قوام الأمة ؛ لتخلصهم من البدع والأهواء ، فهم نقاوة المسلمين ، ونجمها الوهاج .

٢- أن علماءهم : مرصدون ، لحفظ الدين ، وحراسته من أهواء المخالفين وشهواتهم .

٣- أن العالم العامل : يرصد الأحداث ، ويقدرها ، ويقومها سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية .

فإذا احتوى الحدث ، وتصوره على وجهه الواقع ، ورأى في محتواه : مخالفة مذمومة ، برز إلى المكاشفة : فيقول ، وينشر ، ويكتب ، ويعلن ، مجاهدًا بلسانه ، وقلمه ، حتى تعود المنقصة أدراجها على أعقابها ويرد كيدها عن المسلمين .

ثالثا : إعلام «طريد أهل السنة» من كل مبتدع ومساء بالآتي :

١- أن رد بدعته ، وملاحقتها ، حتى يجهز عليها ، ويكف بأسها عن المسلمين : من قواطع الأحكام في الإسلام ، منتظم العقد في حياة علماء أهل السنة .

٢- وأن الرد عليه ، والتحذير من داعية الهوى : فيه نصح له ولعموم المسلمين .

رابعًا: إيقاظ من تلبس بترك المخالفين من المبتدعة، وغيرهم: يتجولون في صلابة جبين، وتنبيه المخذلين لعباده المصلحين، بما يأتي:

١- أن حجب أنوار الإسلام في أطواء الظلام، يكمن في أخاديد الصمت، وشقوق التخذيل.

٢- وأن السكوت أبدًا عن رد الباطل: إثم، من جهتين، في السكوت، وفي مظاهرة المبطل، بالسكوت عنه.

٣- وأن «التخذيل»: منقصة في حكم الإسلام، وأن المخذل آثم من تلك الجهتين مع إثم التخذيل.

خامسا: تصحيح المفاهيم وتحديدها، لهذه الألفاظ الثلاثة: «رد العالم للمخالفة» كالآتي:

١- تحديد مفهوم المخالفة المذمومة محل البحث، وهو مخالفة الشريعة من أي وجهٍ، بداع من شبهة، أو شهوة، أو شذوذ...

٢- المفهوم الموسع للرد شرعًا، فليس كما يفهمه البعض من قصره على الإبطال، والتنديد بكتاب، أو رسالة، بل أعم من ذلك، فيكون: مكاتبة وكتابة، ومشافهة، وإيقاع طرف من العقوبات الشرعية كالنفي، والإبعاد، وإحراق الكتاب، ومنعه من الدرس، وسوقه إلى القضاء؛ لينال أدبًا يردعه ويزجره.

وبهذا نستفيد، أن هذا من العلماء يكتب، وهذا يقول، وإن الساكت من العلماء عن هذين الواجبين، قد يكون كون له جهد عظيم في إضعاف البدعة، ومحاصرتها وقمع حاملها، بأي من مسالك الرد الشرعية.

٣- العلماء قدرات: وكل يزاول ما يحسن، حسب قدرته، فهو على ثغر يحميه من أي عدوان عليه.

فعالم يرد على ملحد. وآخر على صاحب بدعة خفيفة، وثالث على صاحب فسوق، وآخر يرد على رأي شاذ. كل هذا حسب القدرة والتأهيل.

وهذا يكسب اجتناب المقولة الساذجة: فلان يرد على شذوذ فقهي، ويترك الملحدين، فلماذا لا يرد عليهم؟ وهكذا...

سادسا: وأذيل هذه الخاتمة بالتذكير بما يلي:

١- على العلماء رفع التكبيرة الأولى في الميدان هاتفة بإحياء هذا الواجب الجهادي الدفاعي عن الدين الإسلامي برد كل مخالفة بشبهة، أو شهوة، أو شذوذ. وهذا غاية في سلامة الصف الإسلامي، وتوحيده، ووحدته، وكف عوامل التصدع من الداخل، وإثارة الغبار عليه من الخارج ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ الآية.

٢- على كل مسلم موحد: النهوض بالحقوق الشرعية عليه، للعلماء العاملين: من توقيرهم، وتبجيلهم، وإعطائهم قدرهم، والكف عن أعراضهم، والوقيعة فيهم، والبعد عن إثارة التشكيك في نياتهم، ونزاهتهم، والتعسف في حمل تصرفاتهم بالفتيا والقول على محامل السوء، وتصيد المعايب عليهم، وإلصاق التهم بهم، والحط من أقدارهم، والتزهيد فيهم. فإن هذا من أعظم وسائل «الهدم» ومواطن الإثم، وتفتيت الأمة وإضعاف القيادة العلمية.

وما هذه إلا وخزات مرجف، وطعون متسرع. وهي مواقف يتشفى بها من في قلبه علة، وفي دينه رهق وذلة، من أهل البدع والأهواء وغيرهم، فلا تكونن ظهيرًا للمجرمين، تخذل علماء السنة وتكون بفعلتك هذه، تذود الناس عنهم، وعن دروسهم، وحلقهم ومآثرهم، وتسلمهم غنيمة باردة إلى علماء السوء والبدعة، أو جعلهم هملًا تتصيدهم الفرق والأحزاب.

٣- ومع هذا الواجب الشبابي من احترام العلماء، والالتفات حولهم، فواجب على العلماء العاملين: احتضان الشباب، واحتواؤهم والربط على قلوبهم بوشائج العلم والإيمان، وبهذا يكونون «**رابطة علمية شبابية**» تجد فيها «**العالم القدوة**» و«**القيادة العلمية**» للأمة ومصانع لرجال المستقبل، بها يظهرون.

ومن واجب العلماء نحو الشباب: حسن التعامل معهم، بدقة، وحكمة، وروية، بتوجيههم، والجلوس لهم، بالدرس، والتلقين والأخذ عنهم، والتلقي منهم والكتابة، والتأليف والفتيا، كل بما وسعه حتى يحتوي العلماء توجهات الشباب: العقدية والسلوكية. سليمة من الانحراف في الفكر، والسلوك.

وإن التحذير ليقوم على أشده، من مواجهة الشباب بالعنف، والغلظة والقمع، والملاحقة، والتشكيك في نياتهم، والانصراف، وصرف الوجوه عنهم، فلهذه وأمثالها آثار في غاية الخطر، والتمزق وسرقة في السلوك والاعتقاد، على أنقاض غليان الأفكار في مراحل الشباب، فحينئذٍ تطمر بهم طمرة، ترميهم في أعاصير مدمرة، وتدفعهم إلى الأعمال في السراديب المظلمة تحت مضلات منحرفة مختلفة، يفضي بعضها إلى بعض باغتيال المنهج الحق، والمسلك الرشد.

ومن كان سببًا في هذا، فيا ويله من عذاب الله، ومقته، وغضبه إن لم يتداركه الله برحمته.

٤- على كل والٍ لأمر من أمور المسلمين بصفة خاصة وعلى كل مسلم بصفة عامة: إصلاح الحال بنبذ البدع والأهواء، والمخالفات المذمومة، ومنابذة أهلها:

فعلى رقابة المطبوعات: منع ما كان سبيله كذلك.

وعلى مسؤولي التعليم: منع التعاقد مع من كان كذلك.

وعلى التجارة: منع استيراد ما يضر بالمسلمين في دينهم وأخلاقهم.

وعلى التجار: الامتناع من الممارسة والتسويق، والحذر من تكثير سواد المخالفين بمزاولة بيع وشراء السلع المحرمة وتأجير المحلات على أصحابها، والله أعلم» ا.هـ.

تنبيه وتوجيه

أيها المسلم الكريم:

نحن لم نتهم سريرة أحد، وليس لنا إلا ما ظهر، وأنت يا أخي لا تتهم سريرة إخوانك، فوالله ما كتبنا حرفًا من هذه الرسائل إلا حبًا لله وحبًا لرسوله ﷺ ودفاعًا عن سنته وهديه، فإن رأيت في قولنا غير الحق فأرشدنا إليه يرحمك الله ﷻ.

واستمع إلى قوله ﷻ لكل أتباع الرسالات: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ (١).

نقول: جزى الله كل الكاتبين والقراء عن حبهم لرسول الله ﷺ، ولكنا لا نقر أحدًا على العدوان على مقام الألوهية، أو شيء من الأسماء والصفات الإلهية أو الغلو في النبي ﷺ، وعند ذلك نقف في وجوههم ونرفع الصوت بقوله ﷻ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ﴾ (٢) ونقول للذين يزعمون الدفاع عن مقام الرسول ﷺ إننا ندافع عن مقام الله ﷻ أولًا ثم عن مقام رسوله ﷺ ثانيًا.

وأناشد دور النشر أن تتقي الله فيما تنشر ولا تنشر إلا فيما ينفع الناس مما يصحح عقائدهم ويقوم عباداتهم ولابد من استحضار الثواب في اختيار هذا الكتاب حتي يكون الناشر صاحب رسالة زيادة عن استثمار المال

---

(١) سورة النساء آية: (١٧١).

(٢) سورة الزمر آية: (٥٤).

والتجارة فإن فعل ذلك فهو مأجور عند الله سبحانه وتعالى ولايتم ذلك إلابالعناية التامة والدقة الفائقة وعرض الكتاب على العلماء السلفيين -لا أهل البدع والأهواء- وبعد اليقين من خلوه من أي شائبة مفسدة أو شبهة فلينشره وإلا فلا حتي يكون مفتاحاً لكل خير مغلاقاً لكل شر وهنيئًا لمن وفق لذلك[١] ولا يفوتنا في الختام أن ننوه بوجوب الرقابة على الكتب الشرعية ولا سيما كتب التراث ولو بقوة السلطان «**فإن الله عز وجل يزع بالسلطان لايزع بالقرآن**» .

(١) وانظر كتب حذر منها العلماء المشهور حسن سلمان تقديم بكر أبو زيد (١/ ٢٥-٦١)

خاتمة

وبعد:

فهذا جهد من بضاعته مزجاة، وخفاياه لا تخفى على مولاه، أسأل الله أن يتجاوز عن الجرأة والتقصير، وأن يستر بفضله في الدنيا والآخرة سرائر عبده الفقير وأن يتقبل هذا العمل على ما فيه، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل له القبول في الأرض، وأن ينفع به كاتبه وناشره وقارئه والدال عليه، وأسأله الدرجات العلى من الجنة آمين.

والذي أرجوه ممن يقرأ (هذه الرسائل) أن يلتمس لي العذر فيما قصرت فيه، وما وجد فيه من صواب وحق فليقبله ولا يلتفت إلى قائله وما وجد فيه من خطأ فليدلني على تصويبه، وليعلم أني لم آل جهد الإصابة، ويأبى الله تعالى إلا أن يتفرد بالكمال.

والنقص في أصل الطبيعة كامن　　　فبنو الطبيعة نقصهم لا يجحد

وكيف يعصم من الخطأ من خلق ظلومًا جهولًا؟!

لكن قدرة مثلي غير خافية　　　والنمل يعذر في القدر الذي يحمل

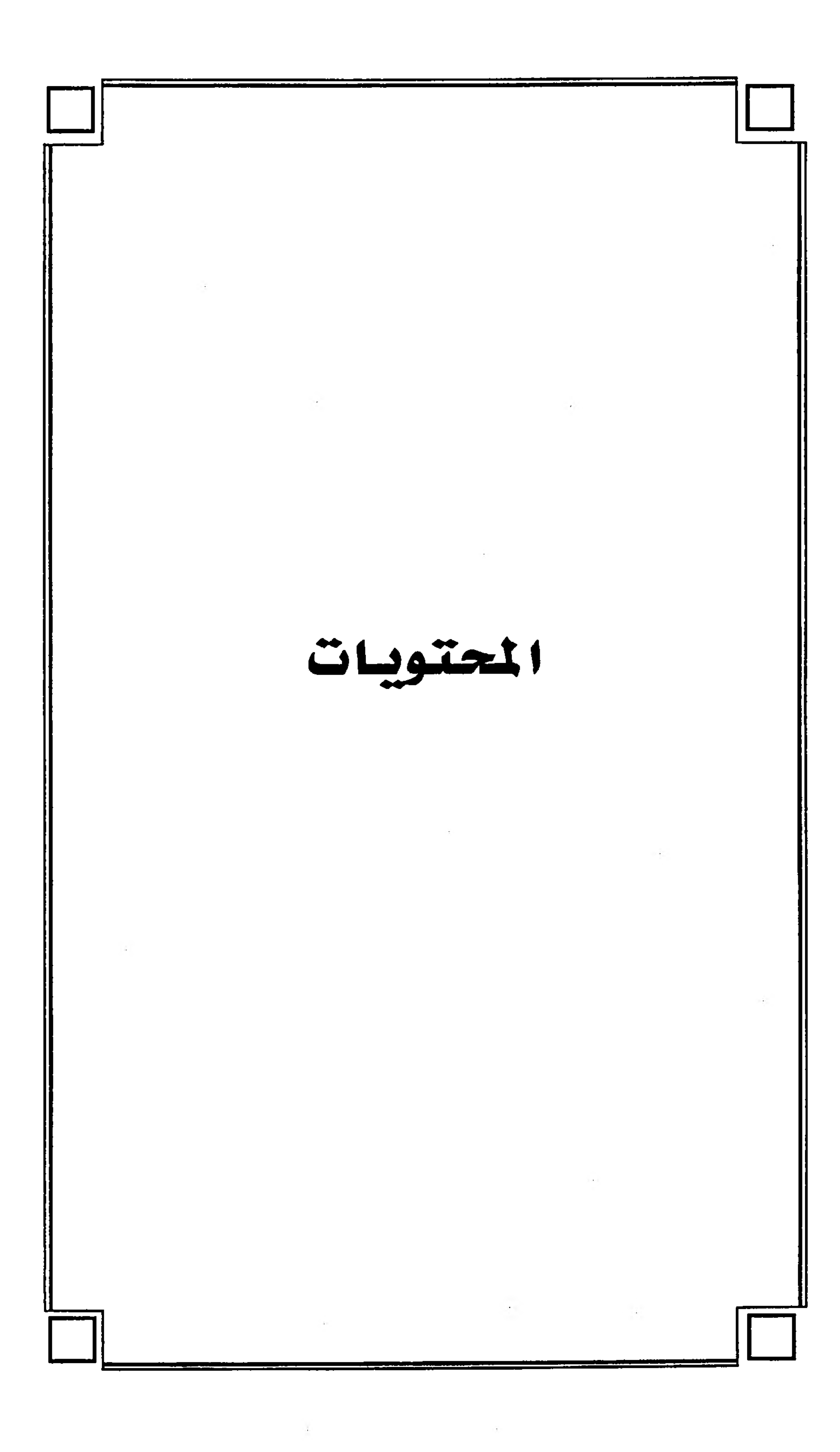
يا رب غفرًا إن طغت أقلامنا　　　يا رب معذرة من الطغيان

اللهم إني أبرأ إليك من كل كلمة فيها زلل واستغفرك حق غفرانك من كل ما جرى به اللسان أو كتبه القلم

والحمدلله أولًا وأخيرًا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وعظيم سلطانه، كما يحب ربنا ويرضى. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

تمت الرسائل

بحمد الله ومنّه وفضله يوم الأربعاء الخامس من شهر الله المحرم سنة ١٤٢٥هـ على يد كاتبه أحمد بن عبدالله السلمي عفا الله عنه وعن والديه وإخوانه ومشايخه وجميع المسلمين.



المحتويات



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

صدر للمؤلف

١- الإحداد ورسائل أخرى [الصبر - خطورة الفتوى- موعظة كلمة لابد منها في أخطر القضايا وأهمها] تقريظ الشيخ/ عبدالله بن جبرين تقديم الشيخ سليمان الماجد (١٤١٨هـ).

٢- أخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بشهر رمضان وزكاة الفطر والعيدين تقريظ الشيخ عبدالله بن جبرين تقديم د/ صالح بن محمد الحسن (١٤١٦هـ).

٣- أفراحنا مالها وما عليها ومعالجة بعض الظواهر تقريظ الشيخ عبدالمحسن البنيان (١٤١٨هـ).

٤- وفاة سيد البشر وما فيها من الدروس والعظات والعبر (١٤٢٠هـ).

٥- بدع وأخطاء شائعة في الجنائز والقبور والتعازي (١٤٢٣هـ) مجلد.

٦- بدع وأخطاء شائعة في الجنائز والقبور والتعازي (١٤١٤هـ) مختصر.

٧- أخلاق على طريق الضياع (١٤٢٣هـ).

٨- تزود للذي لابد منه (١٤٢٣هـ).

٩- خمسمائة حديث لم تثبت في الصيام والاعتكاف والزكاة الفطر والعيدين والأضاحي (١٤٢٣هـ).

١٠- إتحاف الملاح فيما يحتاج عاقد النكاح(١٤٢٥هـ)

١١- ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة:

١- القواح العقدية في قصيدة البوصيري البردية.

٢- تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات.

٣- إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء وهي هذه الرسائل.

وتحت الطبع – بإذن الله – بعض الكتب سهل الله إخراجها